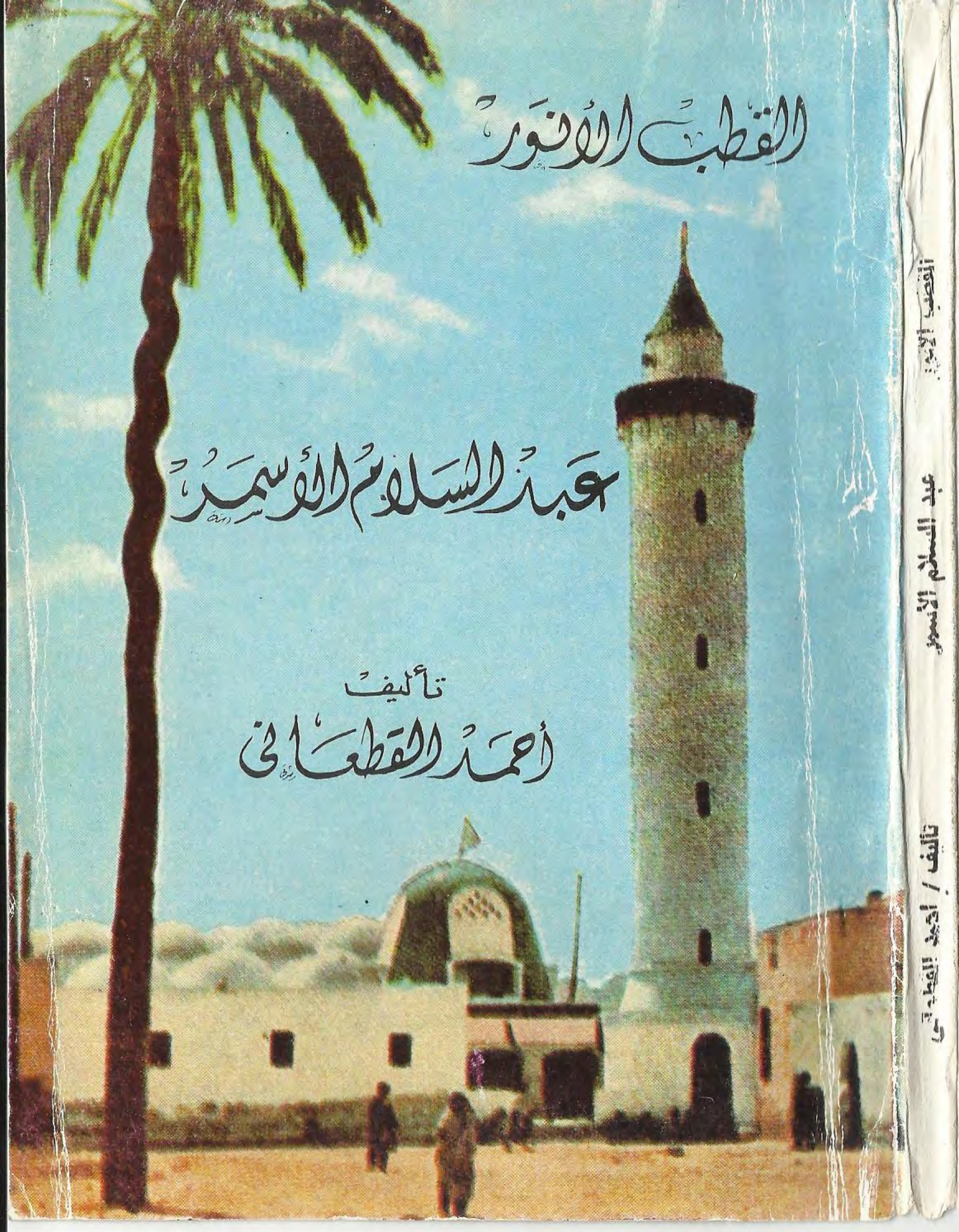

القطب الأنور
عبد السلام الأسمر
تأليف
أحمد القطعاني
القطب الأنور
عبد السلام الأسمر
تأليف / أحمد القطعاني

القطب الأنور

عبد السلام الأسمر

881 هـ - 981 هـ

تأليف

أحمد القطعانى

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة وملحقة

بشجرة أنساب

1993

بسم الله الرحمن الرحيم

في بيــــوت أذن الله أن تـرفع ويذكـر فيهـا اسمـه يسبح له فيـهـا بالغدو والأصال (36) رجال لاتلهيهم تجـارة ولا بيع عن ذكـر الله وإقـام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يو ما تتـقلب فـيـه القلوب والأبـصـار (37) ليـجـزيهم الله أحـسن مـا عـملوا ويزيـدهم مـن فـضله والله يـرزق مـن يشاء بغير حساب.

من علامة سعادة الفقير:

تيسير الطاعة عليه والتزامه السنة في كل أفعاله وأقواله ومحبة أهل الصلاح، وحسن أخلاقه مع أخوانه

عبد السلام الأسمر

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ما تمسك أحد بحبله المتين واعتصم بما نزل به الروح الأمين على قلب خاتم المرسلين ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين، وسار على هدى إمام النبيين المسمى بطه وياسين قرة كل عين إلا وكان من الناجين من المهالك فى الدارين.

والصلاة والسلام علي صاحب المعجزات المبعوث بالخيرات وآله وأصحابه الثقات في كل الأوقات إلى يوم بعث الخلق من الرفات.

وبعد:

التصوف هو تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتى، ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية، ومجانبة نزوات النفس ومنازلة الصفات الروحية، والتعلم بعلوم الحقيقة، وعمل كل ما هو خير والنصح الخالص لجميع الأمة، والإخلاص فى مراعاة الحقيقة، واتباع النبى ﷺ فى الشريعة.

وغاية التصوف التى يصبو إليها هى الوصول إلى تلك الكلمة التى يمر بها الخلق مرور الكرام ولا يلقون بالا إلى ما فيها من معان وما تحويه من أسرار، الكلمة التى بعث بها الأنبياء والرسل وقاتلوا عليها الناس واستحلوا دماءهم وأموالهم لأجلها حتى اعتصموا بها.

وهى أشهد أن لا إله إلا الله.

وشهود العبد للا إله إلا الله هو النتيجة المنطقية والطبيعية للطريق الصوفى فإنه سير في مدارج السلوك دارا بدار ومعارج الوصول منزلا بمنزل حتى يصل لشهود الحق بالحق فى الحق للحق، وحتى لا يشاهد إلا الله وحده.

وتوهم موجود مع الله تعالي هو الحجاب الأكبر الذي يغطى علي البصر والبصيرة، فلا وجود للسوى في الحقيقة إلا كوجود الظلال التى هى ليست بموجودة ولا معدومة، ولو سقط على رأس إنسان كل ظلال جبال أو راس لما أثرت فيه حتى بقدر تأثير ذرة لا ترى من تراب. فإن قلت إنها موجودة كنت واهما وإن قلت إنها معدومة كنت إلي الحق أقرب.

وسبب الغنى الكبير والفوز العظيم هو صحبة الكمل من أهل التصوف الواصلين فصحبة الرجال وصول إلي مقام الإحسان والشهود والعيان، ووصال تفنى به الأكوان ويبقى مكون الزمان والمكان «**وأن إلى ربك المنتهى**».

وأهل النوايا الجميلة والهمم الجليلة لا يرضون بغير الوصول إلى الغايات النبيلة ونعمت المطية للمريد الهمة العلية، والآداب المرضية.

والتصوف هو لب الإسلام وروحه وهو جوهر ما أتت به الشرائع من لدن آدم عليه السلام إلي محمد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، وما هو فى حقيقته إلا اسقاط العلائق والوقوف بين يدى رب الخلائق.

والسادة الصوفية هم الذين حفظ الله تعالى بهم دينه ونشره في البقاع وصان بهم الإسلام وأهل الاسلام من كيد اللئام في الداخل والخارج، فكم أطعموا من مسكين وواسوا من محزون، وعلموا من جاهل، وضربوا على يد ظالم، وجاهدوا وصبروا وصابروا، وضربوا المثل الأعلى فى التمسك بمكارم الأخلاق، والترفع عن الصغائر والتضحية فى سبيل المثل الراقية والمبادئ السامية، والنصيحة للمسلمين، وكم أمروا بمعروف ونهوا عن منكر، وقاسوا في سبيل ذلك ما قاسوا، فليسوا هم إلا الإسلام يمشى على رجليه بين الناس وفى الطرقات.

وكتابنا هذا عن كبير من أكابر التصوف وعلم من أعلامه.. وهو السيد عبد السلام بن سليم الأسمر، أحد أولياء الله وأحبابه، ومن أولي الألباب الذين وصفهم الله تعالى فى محكم تنزيله فقال: «**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**»[1].

الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالسبق على غيرهم بقوله: «**سبق المفردون قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**»[2].

---

(1) آل عمران 191.

(2) رواه مسلم.

قد شب فى بيئة قويمة ومجتمعات صوفية كريمة كانت تملأ المجتمع الليبى ولازالت بالقدوة الصالحة الحسنة والفعال الطيبة الطاهرة.

روى الرحالة المؤرخ التيجانى[1] رحمه الله أن سحنون بن سعيد الفقيه المالكى المعروف لما رجع من الحج، قيل له: من رأيت من الصالحين؟ قال: لقد رأيت باطرابلس رجالا ما الفضيل عياض بأفضل منهم.

وقال العارف بالله الشيخ عبد الرحمن التاجورى: «أهل اطرابلس لا يحتاجون للدعاء الذى يأكل الشعير ويلبس الصوف لا يحتاجُ الدعاء». ومن المعروف أن اسم اطرابلس يقصد به عادة كل البلاد الليبية إذ تسمى أعمال اطرابلس أو أقاليم اطرابلس إذ هى أكبر مدنها وحاضرة كورها وحاملة اسمها كما جاء فى المراجع التاريخية.

وعدم ذيوع وانتشار أسماء السادة الصوفية في ليبيا طوال عهدها الإسلامى المبارك مقارنة بإخوانهم فى مصر والمغرب والشام والعراق يرجع إلى قلة رجال التصوف وأهله فى تلك البقاع مما جعلهم يتميزون أما فى هذه البقعة المباركة من العالم الإسلامى فكان التأريخ والكتابة عن السادة الصوفية يعنى الكتابة عن معظم السكان وجل أهل

(1) هو الرحالة أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجانى المؤرخ صاحب الرحلة المعروفة برحلة التجانى والمتوفى فى 721 هـ تقريبا وليس القطب الشهير السيد أحمد التجانى مؤسس الطريقة التيجانية كما قد يتبادر للذهن وأن كان الاثنان ينتسبان إلى تجان فى المغرب الأقصى.

البلاد والكتب الموجودة الآن بين يدى المشتغلين بتاريخ هذه المنطقة - على ندرتها - ما حوت إلا تراجم السادة الصوفية ومآثرهم وعلومهم. ككتاب نفحات النسرين والريحان، وكتاب المنهل العذب لأحمد النائب الأنصارى، وكتاب الإشارات لعبد السلام بن عثمان، وفتح العليم لعبد السلام بن عثمان التاجورى أيضاً، وكتب كريم الدين البرمونى وغيرها.

وأنه وأيم الحق ما حمى الثغور بدماء الصدور والنحور ونشر علوم الدين فى اليابس والبحور إلا السادة الصوفية. وكلما ازدادت دراسة الباحث فى تاريخ هذه البقعة المباركة من ديار الإسلام كلما ازداد يقينه بأن الصوفية كانوا هم لحمها وعصبها ودمها وعروقها وعظمها.

ويكفى هذه البلاد بركة وصلاحاً أنها ضمت رفات أكابر الصالحين كالشيخ عبد السلام الأسمر الذى نتناول سيرته فى هذا الكتاب، والشيخ أحمد زروق الذى خرج من الدنيا كما دخلها لا أموال ولا عقارات ولا حكم ولا سيادة وإنما علم ومؤلفات انتشرت فى كل أصقاع العالم الإسلامى بل قلما تجد من دارس للعلوم الإسلامية إلا وله عليه منة ومقتبس منه لفوائد، أما في التصوف فهو السابق الذى لا يجارى والقطب الذى لا يمارى. ترك من المؤلفات ما قارب المائة فى شتى العلوم الإسلامية، وانتقل إلى جوار ربه فى 18/ صفر/899هـ، ودفن بمصراته فقيرا من كل شئ إلا الله وحده.

ويكفيها خيرا ورحمة أنها حوت جسد الشيخ محمد بن حمزة ظافر المدنى المتوفى فى 1264 هـ بمصراته.[1] الحامل للواء المعرفة حتى انتشرت فى القرى والمدن والأمصار، والداعى إلى اللّه تعالى على بصيرة الآمر بحسن المعاملة وكف الأذى والخلق الكريم واتحاد القلوب على اللّه تعالي والحنانة على كافة عباد اللّه.

وكـان قـد تلقى الطريقـة على يد رأس العـارفين وامـام علومـهم الشيخ العربى أحمد الدرقاوى الذى ما اتصل به أحد ألا ونال على يديه الخير العميم والفضل الجسيم كالشيخ محمد البوزيدى الحسنى، والشيخ ابن عـجـيـبـة، والشـيخ المدنى، والشـيخ الحـراق والشـيخ مـحـمـد بوزيان والشـيخ على الحـاج ومـولاى الـهـاشـمي المنصـورى وغـيـرهـم من أكـابر العارفين الواصلين جعلنا اللّه ممن اجتمع بهم وبأمثالهم ورزقنا الأدب مع جنابهم الرفيع.

وما تباهى المتباهى وما افتخر بمثل طاعة اللّه تعالى والامتثال لأوامره فى الحركة والسكون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون، فالشيخ «ساعد التبانى» الذى خلف الشيخ المدنى بزاويته بمصراته سار بمن معه ممن يستطيع من المريدين الجهاد إلى تونس الحبيبة ليشارك وجل من معه فى مقاومة الاستعمار الفرنسى المشرك البغيض.

---

(1) انظر سيرته بتوسع فى كتابنا عنه.

وغيرهم من أمثال الشهيد عمر المختار والشهيد عمران السكورى الذى قطعت أطرافه وسملت عيناه لاتهامه بالجهاد ونصرة المسلمين على الكافرين، والآلاف غيرهم من السادة الصوفية الأماجد رضوان الله عليهم.

ولا غرو فشعلة الجهاد المقدسه والاستشهاد المعظمة ما أوقدها وحافظ على نورها متقدا وضاء إلا السادة الصوفية، وما حمل العلوم وبثها وعلمها بالقدوة الحسنة والكلمة الطيبة إلا هم يّسلم هذا الرصيد من المعانى السامية والمبادئ الفاضلة سلفهم لخلفهم وسابقهم للاحقهم. وإذا رجعنا إلى بدايات انتشار الإسلام فى القرون الهجرية الأولى فى هذه البقعة المباركة من العالم الإسلامى لوجدنا من النماذج المشرفة والواجهات المضيئة ما يثير فى الأنفس أشد الاعجاب ويترك فى المهج أروع الآثار.

فها هو العارف بالله تعالى قطب الاقطاب الشيخ عبد الله الشعاب المتوفى فى 243 هـ باطرابلس يبنى مسجدا على الثغر بقبالة البحر ويسكنه ليكون فى موقعه الصحيح المناسب لصد حملات الشرك الضالة التى ما انفكت تتنافس فى الوصول إلى موضع رجل فى ديار الإسلام وكان رحمه الله ورعا زاهدا كإخوانه من السادة الصوفية لا يأكل إلا من عمل يده إذ كان يشتغل نجارا يصنع الخشب وينفق من كده.

وإيضاً فإنك لا تتمالك نفسك من الاعجاب بالشيخ أبى محمد عبد الحميد بن أبى الدنيا المتوفى فى 684 هـ الذى كان من العلماء الأجلة

ورجال القضاء ولم تشغله الوظائف ولا الكتابة والتدريس والتصنيف فى العلوم الإسلامية عن الجهاد بل زان ذلك بكتاب يسمى «مذكر الفؤاد فى الحض على الجهاد» يدعو فيه المسلمين إلى عدم الركون إلى الدعة والخلود إلى الراحة والعدو يترصدهم ويسعى لكسر شوكتهم.

ولا غرابة فى ذلك فالجهاد هو التصوف والتصوف هو الجهاد، جهاد النفس حتى تتخلى عن كل وصف دنى وتتحلى بكل وصف سنى، وجهاد العلم بنشره بين المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة وجهاد العدو إن أطل برأسه القبيح ليسعى فى الأرض فسادا.

وإن كان للتعليم طرقه ووسائله التى تقرب الايضاح وتسهل التعلم فلا شك أن الدروس العملية لها تأثيرها الفعال فى ترسيخ المادة العلمية فى أذهان المتعلمين وقد كان الأستاذ الورع العالم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب المتوفى فى حدود 945 هـ باطرابلس. يقتدى برسول الله ﷺ فى حركاته وسكناته فى لباسه وعمامته ومشيته وجلوسه وأكله وشربه ويحض أصحابه على ذلك ويشتد فى تعليم العبادات حتى أنه كان يسير بأصحابه ومريديه إلى البحر ويعلمهم كيفية الوضوء والغسل بالفعل بعد القول، ويحضهم على تأدية الأمانة والتحلى بمكارم الأخلاق.

محمد بن

وأما ابنه العلامة المحقق البارع الحافظ محمد بن عبد الرحمن الحطاب المتوفى باطرابلس فى 954 هـ عالم البلاد بلا منازع والذى شرب وارتوى بالتصوف وآدابه من مناهل أبيه الصوفى الكبير فقد ملأ

الدنيا علوما وبحوثا فى كافة العلوم الإسلامية المختلفة من فقه وأصول وحديث ولغة وشعر ومواقيت وسيرة ونحو وقراءات وتصوف. أتم ثمانية عشرة كتابا وترك خمسة عشر توفى ولم يتمها.

وإن كان لأهل المشرق الصوفى الكبير مالك بن دينار الذى كان فى بداية أمره شرطيا من أولئك الصنف من البشر الذين يقسون على الرعية لجمع المال للحكام فيبيعون أخراهم بدنيا غيرهم منهمكا على شرب الخمر ومعصية الله حتى عطف الله تعالى قلبه نحوه إذ رزقه بنتا شغف بها حبا وألفته وألفها حتى إذا بلغت سنتين ماتت فاشتد حزنه عليها حتى كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة فبات ثملا من الخمر فقال: فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائى فالتفت فإذا بثعبان عظيم أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت بطريقى فإذا أنا بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له: أجرنى وأغثنى فقال: أنا ضعيف وهذا أقوى منى وأنا ما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله تعالى أن يسبب لك من ينجيك منه فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فنظرت إلى أهوالها وكدت أهوى فيها من فزعى من الثعبان الذى فى طلبى فصاح بى صائح: ارجع فلست من أهلها فاطمأننت إلى قوله ورجعت ورجع الثعبان العظيم فى طلبى فصاح بى صائح فأتيت الشيخ وقلت له: ياشيخ سألتك أن تجيرنى من هذا الثعبان فلم تفعل؟ فبكى الشيخ وقال: أنا ضعيف ولكن سر إلى

هذا الجبل فإن فيه ودائع فإن كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت إلى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الأحمر مرصع بالياقوت مكللة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت إلى الجبل هربت إليه والثعبان ورائى.

حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة: ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه، فإذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف علىّ أطفال بوجوه كالأقمار وقرب الثعبان منى فتحيرت فى أمرى فصاح بعض الأطفال: ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فإذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت علىّ معهم وقالت: أبى والله، ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال إلى يدى اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى إلى الثعبان فولى هاربا ثم أجلستنى وقعدت على حجرى وضربت بيدها اليمنى إلى لحيتى وقالت:

يا أبت **«الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحق»** ؟.

فبكيت وقلت: يا بنية وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت: يا أبت نحن أعرف به منكم. قلت: فأخبرينى عن الثعبان الذى أراد هلاكى؟ قالت: ذلك عملك السوء الخبيث قويته فتقوى فأراد أن يغرقك فى النار. قلت: فأخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى؟ قالت: يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء، قلت: يابنية

وما تصنعون فى هذا الجبل؟ قالت: نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظر كم تقدمون علينا فنشفع فيكم فانتبهت فزعا مرعوبا. فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت إلى الله عز وجل.

أقول إنه إن كان هناك مالك بن دينار الشرطى الصوفى فى المشرق فهناك الشيخ محمد الصيد المتوفى فى حدود 1050 هـ بالهنشير باطرابلس إذ كان جنديا قاسيا على المسلمين لا يكاد من شره يسلم أحد وإذ به يمر فى يوم من تلك الأيام وهو متجه فى مهمة ظالمة على الصوفى الجليل قدوة السالكين الشيخ سالم المهدوى فيحادثه هذا قليلا ليرجع بعد ذلك الحديث القصير عما كان فيه ويعتزل الدنيا وأسبابها ويقبل على الخلوة والعبادة متقشفا زاهدا، وتكفيرا عن سابق عمله السئ كان لا يتوانى عن ردع ظلام الولاة وجبابرة الحكام حتى أنه سمى بالصيد- أى الأسد حسب اصطلاح أهل البلد المعروف فى لهجتهم- فكانوا يهابونه ويخشونه، وكم حمى الله تعالى به من مسكين وأنصف من مظلوم.

فيالها من نظرة من ولىٍّ لله حولت هذا العاصى القاصى إلى رؤوف رحيم ويالها من أسرار أودعها الله تعالى فى قلوب عباده ففاضت على جوارحهم فأثرت فيمن اتصل بهم أو حادثهم.

قفى زودينى نظرة من جمالك

والا دعينى سائرا مع جلالك

وقولى لحادى العيس هذا أسيرنا

ترفق بصب واله متهالك

وجودى على المشتاق يوما بنظرة

وفاء له إن الوفاء فعالك

ومادام الحديث قد جرنا إلى الحب وأشواقه والغرام ولواعجه فلا مناص من التحدث عن محب فان فى هوى سيد الخلق ﷺ ، وهو الناسك العابد الورع الزاهد المسمى بعروس الصوفية الشيخ عبد الوهاب القيسى دفين اطرابلس، رأى النبى ﷺ فى منامه أربعمائة مرة وكان لا يفعل فى أكثر أموره فعلا إلا بأمره واشارته وله فى ذلك مواقف ومخاطبات قال له فى إحداها: أن اللّه جاعلك وجاعل أولادك من خواص أوليائه، وكان أن توجه ابن له يسمى على اسم الحبيب محمد ﷺ إلى مكة المكرمة للحج فبينما هو فى طواف الإفاضة بعد أداء مناسك الحج إذ سقط ميتا فى أحد أشواطه، وصدق رسول اللّه ﷺ .

وان ساقنا الحديث إلى مجالس تربية الرجال وصنع عظماء الإسلام فلا مقدم إلا هم ولا خبير سواهم فالتربية هى السلوك والتهذيب بالعبارة والإشارة تارة وبالذكر والمناجاة تارة أخرى حتى يكملون أنفسهم ويهذبون طباعهم فإذا هم من أفذاذ المسلمين وأعلامهم.

فالقطب الكبير على الطشانى دفين تاجوراء يحسن كغيره من السادة الصوفية تربية وتنشئة الشيخ عبد الكريم النفاثى والشيخ أبى

بكر التاجورى فيشبون على أكمل الخصال وأنبل الفعال من العطاء واليقين والكرم. إذ كان أحدهما يبعث للآخر ما يزيد عليه من الطعام ويقول له: أخزنه لى فيتصدق به كله فلما احتاج إليه بعث له فيه فقال له: ألم تقل لى أخزنه؟ قال: بلى قال خزنته لك فى الدار الآخرة فقال له: ونعم الخزين.

وعلى ذكر العطاء والكرم، فإن المؤرخ التيجانى يفيض فى الحديث فى رحلته عن الزوايا الصوفية منبت الصالحين وتربة العارفين ومنشأ أهل الورع والدين فتحدث عن زاوية أولاد سهيل بالزاوية الغربية غربى مدينة اطرابلس، وكيف كانت تكرم المارين من المسافرين للحج أو التجارة وما إليها وتهيئ لهم الطعام والمبيت، وتحدث عمن بها من الصوفية فقال: هم ناس صلحاء سكنوا تلك الزاوية رحمة للمجتازين بها، فانهم يرفقونهم بما يحتاجون إليه من زاد وغيره ويرجعون إليهم ما استلبتهم اللصوص وقال: لما نزلنا بقرية من هذه الزاوية وصل إلينا أهلها راغبين فى الوصول إلى موضعهم والتحرم بطعامهم فسرنا مع مخدومنا إليهم فأصعدونا إليها فوجدناهم قد شحنوها بالعدد الثمينة على نحو التحبيس لها عليها ورأيت هنالك أيضاً كتبا كثيرة محبسة وزرنا بداخلها قبر الشيخ أبى عيسى رحمه الله تعالى ثم أتوا بطعام محتفل فطعمنا وانتشرنا.

وإن كانت المقاساة فى سبيل دفع الضر عن ضعفة المسلمين وعامتهم من الأعمال الصالحة المقربة من حضرة علام الغيوب فمن

الطبيعى والمنطقى أن يكون للسادة الصوفية مكان الصدارة فيه بل وفى كل طيب من القول والفعل، فالشيخ عبد الله المكنى تجشم وعثاء السفر فى ذلك الزمان الذى كان فيه المسافر كالمفقود والذاهب لا يعود من هول طريق البرناهيك عن البحر إلى الخليفة العثمانى وما زال به حتى أجبره على القيام بواجبه نحو المسلمين وحمايتهم من المجرمين والمخربين وذلك عقب خروج سفاك مغامر يدعى يحيى السويدى باطرابلس وضواحيها ادعى أنه المهدى المنتظر وأجبر الناس على اتباعه بحد السيف وأيقظ الفتنة فى البلاد وبين العباد فأطفاء الله ببركته نار الشقاق وأذهب ضر الاختلاف.

وإن كان للمثل العليا شهداؤها وللمبادئ الإسلامية السامية رجالاتها فإن الصوفى الكبير السيد حموده دفين اطرابلس كان أحد هؤلاء إذ باعه بمنتهى الخسة والحقارة والى البلاد ووضع ثمنه فى جيبه لليهود فقتلوه لأنه كان ينفر منهم ويطالبهم بالامتثال لما أمر به الشرع الكريم أهل الذمة، فدبروا تلك المؤامرة مع ذلك الحاكم النذل.

وقد أمر سيد الخلق ﷺ المسلم بأن يغير المنكر بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، وما كان السادة الصوفية أبدا ممن يصدق عليهم لفظ الإيمان الضعيف، فنرى صوفيا كالشيخ عبد الرحمن النعاس يدخل ديار أهل الفجور بتاجوراء ويكسر قلال الخمر ويدمر مستلزمات المعاصى بيده ولا يقدر أحد أن يتجاسر عليه لما أسبغه الله تعالى عليه من المهابة.

ويسير على الدرب نفسه من بعده الشيخ محمد العريفى دفين جنزور الذى كان أمّارا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم يجعل جميع ما يصل إلى يده من مال فى أحد ثلاثة أوجه من الإنفاق إما أن يحفر به بئرا فى مواضع العطش أو يشترى به ذكر نخل ويتصدق به أو فحل غنم ويجعله سبيلا لمربى الأغنام من فقراء المسلمين.

وإذا ذكر العلم وأبواب البحث والمعرفة ومجالات التصنيف المفيد والتقييد المثمر فلا مناص من ترك هذا المجال لأربابه من الصوفية كعلامة التاريخ ومؤرخ ليبيا الأول أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون المصراتى المولد صاحب كتاب «التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار» وصفه المؤرخ أحمد النائب فقال: «كان رحمه الله تعالى فقيها فاضلا واسع العلم مؤلفا صوفيا واعظا ومن القائلين بالحق والعاملين به لا تأخذه فى الله لومة لائم[1]». وقد عين الوالى العثمانى عاملا لجلب الزكاة الشرعية من إقليم فزان، ولما وجد أهل تلك المنطقة فقراء جياعا أحوج الناس لهذا المال أعاد توزيعه عليهم، ورجع إلى الوالى خالى الوفاض مما جعل الوالى يصطدم به ويشتد عليه وينفيه من موطنه وأهله إلى صحراء فزان.

ولم يقتصر التصوف علما وعملا فى هذه البقعة المباركة على الرجال فقط إذ هو ما يجب أن يكون المسلم ذكرا كان أم أنثى صغيرا

---

(1) نفحات النسرين والريحان أحمد النائب ص 168.

كان أم كبيراً، وكما كان هناك فى المشرق السيدة عائشة بنت الامام جعفر الصادق، والسيدة رابعة العدوية، والسيدة ماجدة القرشية، والسيدة فاطمة بنت أحمد أخت الشيخ أبى على الروذبارى، والسيدة زيتونة خادمة الأستاذ الجنيد، والسيدة شعوانه، والسيدة معاذة العدوية، والسيدة فاطمة النيسابورية، والسيدة أمة الجليل، والسيدة حفيرة العابدة، والسيدة منفوسة بنت زيد.

فقد كان هنا أيضاً السيدة سمدونة العابدة الزاهدة كانت رضى الله عنها تقطن مسجد الشعاب لا تفارقه وكانت مزارا لأولى الفضل كالشيخ أبى نزار البرقى، ولما رجع الشيخ محمد زيد بن خلف من الحج قيل له من رأيت فى طريقك من العلماء؟ قال: رأيت فى اطرابلس رجلا وامرأة، أما الرجل فأبو عثمان بن سعيد الحشانى وأما المرأة فسمدونة. وكانت هناك أيضاً السيدة الفقيرة مبروكة بنت الشيخ الصالح عبد الرحمن البشت وهى التى بشرت بالقطب الكبير عبد الحميد بن عبد الله الكمودى الشهير بضى الهلال وقالت لأمه: فى بطنك ابن يضئ كالهلال فغلب عليه اللقب، والسيدة يزا السوداء التى أدركت الشيخ عبد السلام الأسمر، والسيدة سالمه بنت الشيخ خليفة الشويشين خادم الشيخ عبد السلام الأسمر ورفيقه فى حله وترحاله.

ولا يقتصر جهاد السادة الصوفية على مجال ضيق محدود تتحكم فيه التضاريس الجغرافية والتقسيمات السياسية فها هو المجاهد محمد الكيلانى والملقب بمحمد المهدى يخرج عن الحياة الرخية والعيشة الهنية

إلى قسوة المعارك وشدة القتال وصليل السيوف وقرع الدروع بعد أن علم بحملة نابليون بونابرت على مصر فيترك منازله العامرة وجيرته على ضفاف بساتين مدينة درنه وجميل خرير سواقيها، ويحمل ما استطاع من عدة الجهاد وآلته ويذهب على رأس جيش من مريديه لقتال الفرنسيين ويخوض معهم أشد المعارك وأقساها ثم يواصل رحلته إلى الديار المقدسة ليعود بالمال والرجال اللازمين لخوض المعارك وقهر الاعداء، بل ويقرر المؤرخ الأستاذ مصطفى بعيو «أن من عوامل اشتداد مقاومة الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت أثناء زحفه على القاهرة قدوم هذا المجاهد من مدينة درنه[1] ».

وإن كان الجهاد بالسيف والرمح من شيم السادة الصوفية فإن جهاد المستعمر بالقلم والثقافة هو الأخر من علاماتهم التى لاتفارقهم وصفاتهم التى لا تخالفهم وها هو الشيخ جمال الدين الميلادى يتصدى لهجمات الأيطاليين الضارية لمحو لغة البلاد ودينها وشخصيتها وثقافتها وجعلها الشاطئ الرابع لايطاليا فيتولى التعليم فى المدارس الطرابلسية ويلهب مشاعر التلاميذ الوطنية ويثير فيهم حمية التمسك بلغتهم وأصالتهم ويقاسى فى سبيل ذلك ما الله به أعلم.

وعندما أعد مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الأيطالى موسوعة روايات الجهاد الصادرة فى عام 1983 م كان من الطبيعى أن

(1) المؤتمر التاريخى من 16 - 1968/3/23 الجامعة الليبية كلية الأداب. بحث مقدم من الأستاذ مصطفى عبد الله بعيو ص 310 - 311.

تكون بين البيانات المعدة لبطاقات الرواية الشفهية عن كبار المجاهدين خانة خاصة بعلاقة المجاهد بالطرق الصوفية، وذلك للعلاقة الوثيقة بين الجهاد والتصوف فحوت الموسوعة أبطالا معاصرين كالمجاهد الطاهر العقربان، والمجاهد محمد الصابرى، والمجاهد مصباح رجب العيساويين الطريقة، والمجاهد مسعود خليفة الزين المدنى الطريقة، والمجاهد موسى الرتيمى، والمجاهد البكوش الناكوع العروسيين الطريقة والآلاف غيرهم ممن تشرفوا بإحدى الحسنيين، رحمهم الله وجزاهم عن دينه خير الجزاء.

فما كان رجال التصوف أبدا من دعاة السلبية والنكوص ولكنهم كانوا دائما حراس العقيدة الأمناء الذين يتوارون برفعة ويستترون بسموحتى تمس العقيدة ويراد الإسلام بسوء سواء كان فى عقيدته أم فى علومه أم فى وجوده وعندها فقط ينقلب الظبى الوديع إلى أسد كاسر فاتك والشيخ الحليم إلى جبار عنيد صارم، وما مر بك خير دليل على ذلك فما أجدر أولئك الذين تسرعوا بإصدار أحكام على التصوف تتمشى مع بعض الأفكار الشاذة الواردة الينا حديثا بمراجعة آرائهم ومناقشة أنفسهم عسى الله تعالى أن يأخذ بأيديهم إلى الخير والحق، ولنضع جميعا نصب أعيننا أن التشتت والتشرذم بين أبناء الدين الواحد لا مستفيد منه إلا عدو الدين ولا يسعى له بقصد أو بدونه إلا مفسد مبين تافه لا يستحق عناء النظر إليه، وأن تضييق هوة الشقاق من أعظم القربات إلى الله تعالى، ولا شك أن زرع التباغض والتباعد من أكبر الكبائر وأوبق المهلكات والله يفعل ما يشاء ويقضى ما يريد.

موضوع الكتاب

هذا الكتاب الذى أضعه بين يدى القارئ الكريم يتكلم عن الإمام العلامة الحجة الفهامة صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية الشيخ العارف مستجمع العلوم والمعارف عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتورى.

وهو محاولة لإيضاح جوانب نراها كانت غامضة من شخصية هذا القطب الكبير وطريقته الصوفية التى أرسى دعائمها وشاد بناءها بلا ملل ولا كلل طوال ما ينيف عن الثمانين عاما، وحياته وما أحاط به من ظروف دينية واجتماعية وسياسية، ومثل الشيخ عبد السلام الأسمر لا تكفى ملايين الصفحات للتحدث عنه وعن فضائله وإسهاماته فى الحياة الإسلامية والمجتمعات الدينية ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله.

وليسمح لى القارئ الكريم أن أصارحه بأننى لم أعد هذا الكتاب ليكون شرعة لكل قارئ وفى متناول كل يد فإنى أقر بأننى ما وضعته إلا لتلك العصبة الصالحة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ فيما رواه عنه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه: «**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك**» الذين أراد الله بهم خيرا وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها من أهل الهدى من السادة الصوفية والسائرين على نهجهم والمحبين لهم ولأتباع الطريق السالكين على قدم التحقيق المراعين بحب واجتهاد لرسولهم ﷺ، الذين وادوا الله تعالى وآمنوا به واتقوه.

لذا فهو لكل حسن الأخلاق طاهر العقيدة سالك فى الطريق متواضع حمول للأثقال منصف فى أقواله وأفعاله متكل على اللّه فى جميع أحواله وإن شئت قلت إن قراء هذا الكتاب هم أربعة أقسام:

القسم الأول: هم المصدقون بعلوم القوم العارفون بحقيقتهم الشاربون من شرابهم وأحوالهم.

القسم الثانى: هم المصدقون بعلوم القوم العارفون بطريقتهم.

القسم الثالث: هم المصدقون.

القسم الرابع: من لم يحصل على شئ من الصفات الثلاثة السابقة نعوذ باللّه من الحرمان والطرد والسلب ونقض العهد ونسأله التوفيق والغفران.

لذا ترانى أخى القارئ لم ألق بالا إلى مناقشة ما جاء فى سيرة الشيخ عبد السلام الأسمر رضى اللّه عنه من كرامات ومكاشفات، وتوسل، واستغاثة، وشفاعة، ومقدرة باللّه، وبيعة، وتلقين، وأذكار وسماع وخلوة وجلوة وفناء وما فى نحوها من أمور التصوف وألفاظه واصطلاحاته، إذ أنها مشروحة بتوسع ومفصلة بإسهاب فى كتابنا الحجة فمن أراد شيئا من أدلتها العلمية وبراهينها الدينية فليرجع إليه.

أما المحرومون ممن ظنوا أن السراب هو لب الغذاء والبخار يغنى عن الماء من الجاحدين المكابرين فاقدى البصر والبصيرة السذج عبدة القشور ممن لا يحسنون الاغتسال الشرعى والوضوء السنى وتراهم مع هذا بكل قلة حياء وصفاقة وجه يخوضون فى مالا يعلمون ويكذبون على

رسول الله ﷺ بنقل حديثه محرفا ولفظه مخالفا لما ورد فى الصحاح ومصادر الحديث ليقيموا حججهم الباطلة وأسانيدهم الباهتة، وما دروا أن الكذب على رسول الله ﷺ يؤدى بصاحبه إلى تبوء مقعده من النار. فهم أقل من أن أعكر صفو قارئ سالك فى طريق القوم مخلص فى اتباعه ومحبته بنقاشات لا تجدى معهم نفعا لأنهم من الذين تكبروا فى الأرض بغير الحق فصرفهم الله تعالى عن آياته كما بين سبحانه صفتهم وأرشد إلى معرفتهم بقوله فى سورة الأعراف: **«سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين».**

ولا أخفى أيضاً أن هناك صنف آخر أرجو معذرتهم أيضاً إذ لم أجعل هذا الكتاب لهم، وهم أشباه المتعلمين الذين عرفوا بعضا من فتات العلوم الشرقية الملحدة أو الغربية الضالة أو التقطوا بعض الكلمات من المجلات والصحف والروايات فظنوا أنفسهم علماء الأمة وأحبار المعرفة فإن سمعوا منك حديثا عن أحد الأولياء نظروا إليك كأنهم ينظرون إلى مخلوق قادم من كوكب الزهرة وإن حدثتهم عن كرامة لولى أو مكاشفة لصالح رموك بينهم وبين أنفسهم بالسذاجة والبلاهة، وما درى هؤلاء أن رأس السذاجة وعمودها وبنيان أمرها أن يجعل الإنسان من عقله وحدة قياس فما وافقه ووافق ما يعرفه ويعتقده فهو صواب والا خطأه، وأن هاوية البلاهة يقع فيها من يتسرع بالاجابة قبل فهم السؤال أو بمعنى أوضح من يتحدث فى ما لا يعلم.

ونرجع إلى ما نحن بصدده من التعريف بهذا الكتاب فأقول: إنه كتاب سيرة لمصلح دينى كبير ظهر فى القرن العاشر الهجرى، وبه قصة حياته مفصلة قدر الإمكان وسيرته موضحة حسب ما سهل الله تعالى.

وسير الصالحين وأهل الدين ينتفع بها أهل القلوب النيرة والنوايا الطيبة الخيرة قال الأستاذ الجنيد قدس الله سره: الحكايات- يقصد حكايات الصالحين- جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل فى ذلك شاهد؟ فقال رضى الله عنه: نعم قوله تعالى: «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك».

وجاء فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال: **«إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة».**

وسير الصالحين هى الجليس الصالح فإما أن يعطيك الله تعالى شيئا مما منَّ به عليهم وإما أن يبتاع قلبك منهم بعض فعالهم الحسنة وصفاتهم الجميلة وإما أن تجد عندهم رائحة الاطمئنان والصفاء والنقاء والطيبة.

فإلى الطيبين أقدم كتاب إمام أساطين العارفين قدوة المريدين ونبراس السالكين الشيخ عبد السلام الأسمر.

الشيخ عبد السلام الأسمر
رضي الله عنه

مولده .

حياته .

وفاته .

أثره .

الوضع التاريخى فى ليبيا فى القرن التاسع الهجرى

شهدت بلاد المغرب العربى فى الفترة التى سبقت مولد الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى اضطرابات وفتن شملت البر والبحر بقسوة رهيبة ولم تستثنِ حتى الأبرياء والنسوة والعجزة.

وكان هذا لأسباب عدة فى مقدمتها النشاط الأسبانى الاستعمارى المكثف حيث كانت أسبانيا تحاول جاهدة نشر نفوذها وتمديد رقعتها الجغرافية بالتوسع والاحتلال بعد أن أحسنت اختيار التوقيت المناسب للعمل.

فقد شهدت تلك الفترة انهيار دولة المماليك فى المشرق العربى وبدايات الانتشار العثمانى على يد السلطان سليم الأول ونهاية الدولة الحفصية، وأيضاً فإنه كان لخروج فرسان القديس يوحنا من رودس والتجائهم إلى جزيرة مالطا دور خطير زاد فى تعقيد الأمور ولعب بسياسة مدبرة بمهارة دوره فى تبديل موازين القوى.

وشاء الله تعالى أن يتقاسم النفوذ فى تلك الفترة مجموعة من أقدر من تولى الحكم على ضفاف المتوسط فقد كان هناك سليم الأول وسليمان القانونى ابنه العثمانيين، وفرديناند الكاثوليكى، وشارل الأسبانى وعما نوئيل البرتغالى، وهنرى الفرنسى، والأعرج السعدى فى المغرب.

وأيضاً فإنه قد نشطت فى تلك الفترة الحرجة البعثات الاستكشافية في محاولة للاهتداء لطرق تجارية جديدة فى المنطقة بعد أن تعرضت القديمة للخطر بسبب الفتوحات العثمانية حيث كان اقتصاد امبراطوريات التجارة فى ذلك الوقت مثل جنوه والبندقية وبيزا يمر بأزمات خانقة تهدد استقلالها واقتصادها بل وحتى وجودها. مما جعلها تتجه باستكشافاتها إلى الشمال الإفريقى مثل مليلة وسبتة ومدينة الجزائر وبجايه واطرابلس ومصراته وبنغازى ودرنه وطبرق التى كانت فى الحقيقة عبارة عن نهايات لطرق القوافل القادمة من أقاصى الصحراء فى الجنوب حيث يتم استبدال ما جلبت بأخرى قادمة من البحر.

وكانت اطرابلس والمدن المحيطة بها تابعة لسلطان الدولة الحفصية أبى عمرو عثمان المنصور 839 - 893 هـ وحدث أن قامت فتنة بالمدينة بين عائلة مامى شريف وعائلة سيدى بن أحمد، ولم تهدأ الاضطرابات حسب ما كان يتوقع بل زادت عن معدلها مما أدى بالسلطان الحفصى إلى تسيير جيشٍ لجبٍ ليخوض ضد سكان المدينة الذين سيروا بدورهم جيشا قوامه ثمانية آلاف رجل منهم ثلاثة آلاف فارس معركة ضارية قرب مدينة زواره مات بها من جند السلطان الحفصى فقط ما يزيد عن الثلاثة آلاف رجل وحيث لم تأت تلك الحملة بنتيجة فقد كرر السلطان الحملة من جديد فى العام الثانى على التوالى.

ولم تهدأ الأمور بالمنطقة قليلا عقب صلح عقد بين الطرفين حتى فاجأها وباء الطاعون الذى فتك بالناس فتكا ذريعا ثم ولم تفق المنطقة مما نزل بها من كوارث رهيبة حتى هجمت قبيلة تسمى بنو غراب على الأهالى الآمنين فقتلوا ونهبوا ما أبقته تلك السنين العجاف.

وأيضاً فقد تعرضت المنطقة فى تلك الحقبة لغزو الأسبان الذين استطاعوا احتلالها بالكامل ثم تركوها لفرسان القديس يوحنا الذين أخرجهم العثمانيون بدورهم نهائيا منها وأن لم يخل الأمر من اشتباكات متكررة مع الفرسان هنا وهناك حتى استتب الأمر بالكامل للأتراك العثمانيين.

وعندما تحلو لك الظلمات وتشتد الخطوب والأزمات يفزع الإنسان بطبعه إلى الله تعالى «**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء فى الأرض أءله مع الله قليلا ما تذكرون**»[1] فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذى يكشف السوء ويدبر الأمر لا معقب لحكمه وهو وحده الذى يجير ولا يجار عليه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون. وكان هناك دائما أولو الفضل من العلماء الذين يدلون الناس على بارئهم، ويوجهونهم الوجهة الصحيحة صوب المحجة البيضاء والطريق السوى مهما ساءت الظروف واشتدت الظلمات فقد أخذ الله عليهم العهد بأن يبينوا للناس الكتاب ويُرونهم الحق من الضلال والربح من الخسران قال تعالى : «**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه**»[2].

(1) سورة النمل 62.

(2) آل عمران 186.

وكانت البلاد كلها والشمال الإفريقى بل العالم الإسلامى قاطبة يستعد لاستقبال أحد أكبر العلماء العاملين والأولياء الصالحين ويتهيأ لقدوم شخصية من أهم الشخصيات التى شاء اللّه تعالى لها أن تلعب دورا عاما ورئيسيا فى الدعوة إلى اللّه تعالى على بصيرة «فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا» ولن يغلب عسر يسرين.

وكانت البشائر قد توالت من قبَل أهل اللّه بمولد هذا القطب وحسب ما نعلم فإن أول من بشر به هو سيدى أحمد بن عروس بقوله:

«سيظهر بطرابلس الغرب ولى عظيم اسمه عبد السلام وسيكون فاتحا لهذه الطريقة».

وبشر به سيدى أحمد زروق بقوله لمؤدب كان يعلم سيدى عبد السلام الأسمر فى المكتب:

هذا عبد السلام سلطان وقته وسيكون له شأن عظيم حيث يفوق أهل زمانه ويشتهر اسمه.

وبشر به سيدى عبد اللّه العبادى مشيرا إلى محل الزاوية التى بناها الشيخ فيما بعد قائلا:

سوف يبنى فى هذا المكان زاوية للقرآن الكريم على يد ولى اللّه قطب زمانه الذى يشتهر اسمه ويعم نفعه.

وبشر به سيدى ساعد وسيدى على العوسجى وسيدى على بوترابه وسيدى عبد الرحمن البشت وسيدى على بن درواز وسيدى شأن الشان بأقوال مشهورة وعبارات ومكاشفات مما يخص به اللّه أولياءه.

السيدة سليمه والدة الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنهما.

وكان هناك رجل فاضل يسمى عبد الرحمن بن عبد الواحد الدرعى نسبة إلى منطقة درعه ينحدر بأصله من أولئك الذين باركهم الله تعالى وفرض علينا الدعاء لهم بالبركة فى قولنا عند كل صلاة «وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» أولئك الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم بقوله تعالى: **«ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور»**[1].

فقد كان ذلك الرجل إدريسى حسنى شريف ينحدر من نسل القطب المعروف الولى الصالح سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنهم جميعا وكانت له ابنة فاضلة تسمى سليمة وتلقب بعيادة لكونها ولدت يوم عيد الفطر نشأت على ما كان ينشأ عليه أمثالها فى ذلك الزمان الطاهر، فى تلك البيئة النقية من خلق ودين وعفة وأدب وعبادة وسمو، كانت تتلو القرآن الكريم وتصوم من السنة الأيام الكثيرة، وكان قد نودى فى سره بفيض من الله تعالى يعرفه الأصفياء الأتقياء ألا يزوجها لأحد من الناس إلا لشريف إدريسى حسنى آخر، وكان يرد من

(1) الشورى 23

يتقدم لها من أولى الجاه العريض والمال الكثير بقوله: مالى وتزويجها لكم ولو بوزنها ياقوتا وفى أحد الأيام كان فى سفر مع أهله وعياله إلى مدينة اطرابلس وعندما بلغ منطقة تسمى عوسجة من قرى الزاوية الغربية تبعد عن مدينة اطرابلس بقليل وهى بلد الرجل الصالح إبراهيم بو حميرة العوسجى، حدثت الكرامة وتمت البشرى فقد التقى السيد عبد الرحمن ابن عبد الواحد الدرعى الرجل الذى كان على موعد معه ليزوجه ابنته بما قدر عليه من صداق.

السيد سليم والد الشيخ رضى الله عنهما.

وكان ذلك الرجل هو الولى الصالح العابد الزاهد سليم بن محمد الفيتورى والذى كان هو الآخر على قدر مع هذه العائلة الكريمة وكم سئل لما لا يتزوج؟ فكان يجيب حتى تولد أم عبد السلام وذلك حتى قبل أن يتزوج والدها بأمها.

وبعد الزواج سكن السيد سليم وزوجته الزاوية الغربية وأقاما بها مدة ثم انتقلا إلى زليتن، وقد استمر هذا الزواج المبارك الميمون لمدة عامين وشهرين فقط بعد ولادة ابنهما الوحيد وهو سيدى عبد السلام رضى الله عنه.

وكان السيد سليم ينحدر من أصلاب شريفة وأرحام طيبة طاهرة فجده هو المجاهد سليمان بن سالم الذى استشهد وابنه محمد وهما يصدان إحدى الحملات النصرانية الظالمة على مدينة اطرابلس وهما مدفونان فى مقبرة الشعاب على شاطئ البحر بالقرب من مكان المعركة.

والسيد سليم من أولئك النفر الذين والوا الله تعالى بالإيمان والتقوى فوالاهم بالسداد والهدى، ومن ذلك السلف الصالح الطيب الذين خرقوا فى أنفسهم العوائد فخرق الله لهم العوائد، كان أميا لا يحسن القراءة والكتابة ولكنه العالم النحرير إذا تكلم وقطب العلوم إن سئل.

وما كان- أخى المسلم- العلم النافع قط بالرواية والدراسة بل هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب وإن شئت قلت هو من مدد قوله تعالى: **«واتقوا الله ويعلمكم الله»**[1] والطريق الصوفى يتلخص فى أمرين هما ذكر كثير وخلق كريم. ذكر حسب منهج ومراحل وأوقات يعرفها أرباب الطريق وأهله، وخلق يتصف به الصوفى باطنا وظاهرا، ولا أقصد بالخلق الكريم ما يمتدح الآن بين الناس من أخلاق أو يذم إنما أقصد الخلق الصحيح القويم الذى تنبع الصحة منه وتحل فيه الاستقامة وإن خالف رأى الناس وعرفهم، أى كن مع الله وكن كيف شئت.

والتصوف روح وإلهام وإشراق فإذا تولى الله تعالى القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور وانشرح الصدر وانكشفت الأسرار وزال عنه حجاب الغين بلطف خفى وظاهر وتلألأت فيه المعارف والحقائق وإن اردت

---

(1) البقرة 282.

أن يكون لك من هذا نصيب، فعليك بالاستعداد فالامداد على قدر الاستعداد وذلك بالتصفية المجردة على يد أستاذ عرف فاعترف فاغترف، واقطع العلائق واستوحش من الخلائق وأقبل بكنه الهمة على الله تعالى فلا ترى غيره أولا وآخراً ظاهرا وباطنا والزم تغنم وتأمل تفهم.

فالعلم النافع شئ يضعه الله تعالى فى الصدور لا يشترط مؤهلا إلا سلامة القلب ولا درجة إلا طهارة النفس، وحسبك أن تعلم أن الرسول ﷺ بُعث إلى قوم لم يكن منهم إلا ستة عشر رجلا فقط يحسنون القراءة والكتابة خمسة عشر من قريش وواحد من اليمن وأن الله تعالى اصطفى من هؤلاء الأميين صحابة رسول الله ﷺ الذين علموا العلماء ونقلوا للإنسانية كافة كلام الحق وحديث النبوة وشرائع الإسلام، ناهيك عن اجتهادهم الفقهى وقياسهم العلمى وتصرفهم فى العلم كافة **«هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين»**[1].

والسيد سليم كان امتداداً للسلف الصالح الذين عملوا بما علموا فأورثهم الله علم ما لا يعلموا فإن تكلم فى القرآن الكريم أبرز مكنون اللآلى وإن خاض فى الحديث الشريف فهمت مقصد رسول الله ﷺ بقوله: **«أعطيت فواتح الكلام وجوامعه وخواتمه»**[2] فكان يجلس بالزوايا قلاع الإسلام الحصينة ورباطاته التى حمت مشعل التوحيد

(1) الجمعة 2.

(2) رواه ابن أبى شيبه، وأبو يعلى، والطبرانى فى الكبير.

بالسيف والقلم وفدته بالأرواح والمهج، ينصت إلى أبناء المسلمين وهم يتلون القرآن الكريم فإن أخطأ أحدهم أو بدل أو غير صوب له بحنو السادة الصوفية وجميل أسلوبهم وبالطبع لا يخلو المكان من سائل عن معرفة الشيخ الأمى بالخطأ وهو الذى لا أمسك بقلم ولا قرأ فى مخطوط فكان يجيبه بقوله: إذا قرأ القارئ بإزائى أرى نورا متصلا خارجا من فيه إلى عنان السماء فإن أخطأ انقطع ذلك النور، وكان يدعو الطير من السماء فتنزل ويدعو السمك من البحر فيخرج له.

ولأننا لا نريد أن نخرج عن الشرط الذى وضعناه لأنفسنا فى هذا الكتاب وهو عدم الاتيان بالأدلة والبراهين من مصادرها واقامة الحجة بها لأننا قد خصصنا أهل الله وأحبابه من السائرين على المحجة البيضاء المستمسكين بالعروة الوثقى لا انفصام لها الذين يعرفون بقلوبهم ما نتحدث عنه ويؤمنون بأفئدتهم إلى نواميس الله فى الكون بهذا الكتاب وأننا لن نخوض فى نقاشات لا تجدى مع أولئك الذين قست قلوبهم فهى كالحجارة أو أشد قسوة فإن الحديث معهم لا يساوى ثمن الورق الذى يكتب عليه وكفاهم ما هم فيه من حرمان وطرد، فسنكتفى بأن نقول: إن أمة الإسلام قاطبة أجمعت على جواز وقوع الكرامة من الولى والسيد سليم كان أحد هؤلاء.

وكان رضى الله عنه لا يدخر وسعا كأمثاله من الصوفية فى الشفاعة عند الولاة والسلاطين لمن يرم به القدر بين أيديهم وقد ذهب مع أحد هؤلاء إلى الوالى فى شفاعة فرفضه فقال الشيخ: بسم الله ونفخ فى

وجهه فأصيب بانتفاخ شديد لم يشف منه حتى استعطف الشيخ فمسح بيده المباركة على وجهه فشفاه الله. ولكن يجب أن لا ننسى أنه كانت له الكرامة الكبرى قبل كل هذا والتى ما ترك من الجهل شيئا من أعطيها وجعل يتشوف إلى غيرها وهى الاستقامة على شرع الله فكان قائم الليل صائم النهار عابدا العمر كله.

مولد الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه :

وكانت الثمرة الطبيعية لهذا الزواج الميمون بين السيد سليم والسيدة سليمة هو سيدى عبد السلام بن سليم الأسمر الذى أكرمه الله تعالى قبل أن يولد بهذين الأبوين الكريمين ويوم ولد بأن جعل تاريخ ميلاده موافقا لميلاد سيد الخلق ﷺ وكأنها إشارة إلهية إلى اتباع هذا الطفل لسنة جده ﷺ فى ما يستطيع فضلا عما لا يستطيع فقد ولد رضى الله عنه يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول عام 880 هـ بمدينة زليتن التى شرفها الله تعالى بأن تكون محلا لمولد ودفن هذا القطب الكبير.

ولحكمة أرادها الله تعالى أذاقه مرارة اليتم ولم يتجاوز العامين بشهرين إذ توفى والده فى جمادى الأول سنة 882 هـ وربما كان هذا ليكون رحيما باليتامى عطوفا على من ذاقوا ألم الفقد واكتووا بنار الحرمان فقامت السيدة والدته بما يقوم به من هو مثلها من رعاية

لوحيدها وسهر على تعليمه وتنشئته التنشئة الإسلامية القويمة وتلقينه مكارم الأخلاق وحميد الصفات. وكان هو الآخر ودودا محبا لها عطوفا عليها لا يخالف لها أمرا ولا يرفض لها طلبا، سألته فى أحدى المرات شيئا من ماء زمزم لتتداوى به من ألم فى عينيها فماء زمزم لما شرب له، فصلى العشاء وأسرج فرسه المسماة «سعيدة» وذهب وصاحب خدمته «خليفة الشويشين» إلى بيت الله الحرام وطافا بالبيت وأحضرا الماء المطلوب فى ليلتهم وغسلت السيدة والدته وجهها الطيب من ذلك الماء المبارك وبرئت بإذن الله. وبلغ من عنايته بها وحدبه عليها أنه ما فارقها قط حتى انتقلت إلى جوار ربها.

وطى الزمان والمكان من الكرامات المعروفة عند العلماء والخوارق جائزة الحدوث عند ذوى الاطلاع، ذكر الشيخ اليافعى رضى الله عنه فى كتابه كفاية المعتقد أن الأبدال سموا أبدالا لأنهم إذا غابوا تبدل فى مكانهم صور روحانية تخلفهم. ومنه ما حكى عن الشيخ مفرج الدماميلى أنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة ورآه آخر فى مكانه من زاويته بدماميل لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منهما لصاحبه وتنازعا فى ذلك وحلف كل بالطلاق، فاختصما إليه فأقرهما وأبقى كل منهما على الزوجية فسئل عن الحكمة فى عدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر؟ فقال: الولى إذا تحقق فى ولايته مكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق، والصورة التى رآها الآخر فى مكانه فى ذلك الوقت حق وكل صادق فى يمينه ولا يلزم

من ذلك وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن ذلك إثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية.

وقد أفتى الشيخ جلال الدين السيوطى والعديد من علماء الأمة بعدم وقوع طلاق من أقسم أنه رأى الولى فى مكان غير الذى رؤى فيه فى عين ذلك الوقت.

وجاء فى مناقب الشيخ ابن عطاء اللّه السكندرى عن بعض تلامذته قال: حججت فلما كنت فى الطواف رأيت الشيخ تاج الدين - يقصد ابن عطاء اللّه - فى الطواف فنويت أن أسلم عليه إذا فرغ من طوافه فلما فرغ من الطواف جئت فلم أره ثم رأيته فى عرفة كذلك وفى سائر المشاهد كذلك فلما رجعت إلى القاهرة سألت عن الشيخ فقيل لى: طيب. فقلت هل سافر؟ قالوا: لا. ومنكر الأحوال محروم ماذاق الشراب ولا صفى له الوقت مع الأحباب ولّله در من وصفه بقوله:

إذا أنت لم تنظر بهما حسن عزة
وتسمع معانى لفظها حين تنطق
أصم وأعمى عن سماع ورؤية
وفى ظلمة والنور حولك مشرق
وفى ربعها جار الخيام كغائب
له منزل غرب وعزة مشرق
فما قط تدرى طعم حب جمالها
ولا أنت ممن حسن عزة يعشق

نشأته:

وكان يشرف على تربيته أيضاً عمه السيد أحمد بن محمد الفيتورى الذى تزوج والدته بعد موت اخيه والذى كان عالما بالعربية ماهرا فى العلوم يجيد إلى حد كبير قرض الشعر حتى وصفه الشيخ عبد السلام بقوله: كأنه كعب بن زهير أو حسان بن ثابت وله دراية بعلوم النحو والمنطق والتوحيد والفقه وكان يعلمه لآجرومية إلى أن مهر فيها ويعتبر هو أول مشائخ سيدى عبد السلام فى العلم الظاهر. وكان يحبه كثيراً ويألف إليه ويحضر له فاخر الثياب وكأنه كان يرى فيه تذكارا من أخيه الغائب وأثرا طيبا من شقيقه الذاهب، فأدخله المكتب ليقرأ القرآن الكريم فانتقل إلى الشيخ عبد الرحمن المسلاتى التونسى، وكان عمه يمشى معه فى كل وقت ويحضران الدرس معا فى الأجرومية وألفية ابن مالك فى النحو والمعانى والبيان ولم يفارقه إلى أن تجاوز الاثنتى عشرة سنه فتجلت عناية الله تعالى به إذ أصبح من الماهرين الحافظين فى مدة قليلة وكان على حسن ضبطه وقوة حفظه وجودة استيعابه لا يقرأ القرآن الكريم إلا من المصحف امتثالا للأمر وزيادة فى الأجر.

وعلى عادة الطيبين فى ذلك الزمان الطيب حمله عمه قبل أن يناهز الحلم فى بواكير صباه إلى أحد مشائخ التصوف ليأخذ عنه ما يكمل نفسه ويصلح باطنه، مع علمه بما أولاه الله تعالى من عناية سابقة فقال له: ياعمى كيف أحتاج إلى شيخ والله عز وجل كشف لى الحجاب حتى مشارق الأرض ومغاربها وما فوق الفوق وما تحت التحت.

فأجابه عمه قائلا: ياعبد السلام إن لم تنتسب إلى شيخ لايتم لك ذلك لأن شيخ التربية واجب وجوبا متأكدا فإن المريد وإن قرب من المنازل ورأى مالا يمكن وصفه فلا يأمن رعونة نفسه وغواية شيطانه إلا بمعرفة شيخ غالبا فلابد لك من الانتساب إلى من هو عارف بالله فارغ من تأديب نفسه وعلى الله الكمال لأن الإنسان إذا لم ينتسب إلى شيخ قالوا: كالشجرة النابتة بنفسها لا يتم نتاجها.

صفة أهل الحق من المشائخ:

وقبل أن نترك كلام السيد أحمد الفيتورى أرى أنه لابد لنا من وقفة حول ما أسر به إلى ابن أخيه من نفيس الرأى وعظيم القول:

فأولا: لا أحسبنى بحاجة لأن اعلمك بمن هو عبد السلام الأسمر ولو كان هناك غنى عن الشيخ المربى لاستغنى مثل هذا القطب.

ثانيا: أن تسليم السالك لشيخه هو تسليم لله والرسول ﷺ فى شخص الشيخ أى يسمع منه ويرى فيه ويشاهد ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وقد سأل الامام أبو يزيد رضى الله عنه بعض أصحابه بقوله: من أنا؟ قالوا: أنت أبو يزيد، قال: أنا محمد رسول الله فى حال اقتدائى به فلا تنظروا لى بعين العصمة ولكن انظروا لى بعين الفكرة فإن كنت على ما كان عليه رسول الله ﷺ فاصحبونى وإن خالفته فى شئ فقومونى.

وأهم ركن فى التصوف هو أخذه عن شيخ عارف بالله عالم بما يحتاجه المريد قادر على إزالة الشبه التى تعرض للمريد فى البداية والتوسط والنهاية، حاذق بكمالات القلوب وآدابها وأفات النفوس وأمراضها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها، رؤف رحيم بالمسلمين ناصح لهم ينظر فى حال من يصحبه فمن رأه قابلا للسلوك سلكه وحسن له الطريق ووضحه وأعانه على ترك الأسباب ومن رأه غير قابل لذلك رده إلى تعاطى ما كان فيه.

ومن علامات الشيخ أيضاً أن يكون متوسطا فى جميع أحواله من جوع وشبع ونوم وسهر وقبض وبسط فلا إفراط عنده ولا تفريط وأن يكون قد استوى عنده المأكل والملبس غنى النفس مترفعا عن الدنيا وإن جاءته لا يأخذها إلا من وجهها المباح يأكل من عرقه وكده ما استطاع حسن الخلق لا يغضب إلا الله، جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا برضاه وقهره ممزوجا بلطفه.

فإن وفقت- أخى فى الطريق- إلى مثل هذا فكن بين يديه كالميت بين يدى الغاسل لا اعتراض عندك ولا شك ولا تردد وسيأتيك من سيرة عبد السلام الأسمر مع شيخه ما يكون لك مثلا أعلى يحتذى. ولكن اسمح لى أن أضع فى يدك مصباحا يقيك هاوية وقع فيها الكثيرون، واستمع - فديتك - لما ألقى إليك وخذه بقوة فإنه نفيس لمن كان له فى ما نتحدث عنه نصيب.

أقول: اعلم أن السالكين فى هذا الطريق يعرفون المشائخ بالحق لا الحق بالمشائخ مهما بدت مقاماتهم للناظر مرتفعة ومكاناتهم للسامع عالية، وما أطفاء الأنوار وغيب الأسرار إلا هذه الطامة فإن المعيار هو اتباع الشيخ للحق وبذا تكون أنت - إن شاء اللّه تعالى- أهلا للحق محلا له واعلم جيدا أن اللّه تعالى لا يحل على يد ولى ما حرمه على يد نبى وأن الاقتداء يكون بأهل الطريق الواصلين المحبين المحبوبين وإن خفيت درجاتهم وتوارت خصوصياتهم لا الضالين المضلين المحرومين وقانى اللّه وإياك من الجهل وميل النفوس وتسلط الغواية والاهواء والحظوظ الدنيوية والنكوص.

الشيخ عبد الواحد الدوكالى

ونعود لما نحن بصدده فقد أسلم السيد أحمد الفيتورى ابن أخيه إلى الشيخ القطب عبد الواحد بن محمد الدوكالى الذى رحب بهما قائلاً: مرحباً بأبى العباس وابن اخيه عبد السلام بن سليم وفرح فرحا عظيما وبمكاشفة ربانية أنبأ الشيخ عبد السلام الأسمر بنسبه الشريف إلى رسول اللّه ﷺ .

قال الشيخ المكى فى صغيره وكذلك صاحب فتح العليم أن الشيخ عبد الواحد الدوكالى هو الذى أرسل إلى عمه أن يأتيه به.

ومن الطبيعى جداً أن تكون أدق معلومات عن الشيخ الدوكالى هى التى جاءت عن طريق معاصريه ومن الطبيعى جدا أيضاً أن ننقل عن الشيخ عبد السلام الأسمر ما قاله فى شيخه إذ أنه قضى معه ما

يزيد عن السبع سنوات وكان لا يفارقه إلا فى أوقات قليلة يرى الشيخ إعطاءه فيها فترة من الراحة بعد تعب طويل فى التحصيل والمجاهدة فهو المعاصر الأول له، بل ولا أحسبنى مغاليا إن قلت إن الأستاذ ما كان ليعرف لولا تلميذه، ومن الطبيعى والمحبب أن يتكلم التلميذ عن أستاذه بتوقير وتبجيل وأن يصفه بكل وصف سنى وحديث طلى مادام لا يقول فيه إلا حقا.

ويالها من آداب وأخلاق اتسم بها ذلك المجتمع فى تلك الأيام.

ويعرفنا الشيخ عبد السلام الأسمر بأستاذه فيقول: إنه قرشى يسكن مسلاته مالكى المذهب عروسى الطريقة ثم يرسم له صورة شخصية واضحة فيقول: هو رجل جميل الصورة فصيح اللسان حسن الخلق صبور يحب أهل الحقيقة وأهل الطريقة وكان علماء مصر يعظمونه تعظيما طيبا وشهدوا له بالعلم والإجازة والتعظيم والتفويض، ثم يضيف بأسلوبه السهل الجميل:

كان رضى الله عنه فى زمانه من كبار الشأن ومن الرجال الأعيان أهل الأسرار والبرهان علما وعملا وأدبا واتباعا لأصحاب رسول الله ﷺ ، وكان أوحد زمانه فى الورع والأحوال السنية وعلم النحو والمعقول والفقه والحديث والتصوف وكان يقرئ (يعلم) الناس فى اليوم سبع دولات (حصص) من قبل صلاة العشاء الأخيرة، وكان يقول للناس: من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه وينجلى همه فليعتزل الناس لأن هذا الزمان زمان عزله. وكان إذا صلى العشاء الأخيرة يدخل

خلوته ولا يمكن أحداً أن يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر وكان يصلى فى أول الليل من صلاة العشاء الأخيرة مائة ركعة من النوافل، وبعد ذلك يذكر اسم الجلالة سبعين ألف مرة ثم يقرأ أحزاب الشيخ الشاذلى وأسماء الله الحسنى والبردة والمرزوقية ويأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل إلى أن يغشاه نور ساطع يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه عن النظر، وقد جاءه مائة فقيه من المغرب وجادلوه وامتحنوه فأجابهم بكل علم، وكانت فتواه تعجب علماء اطرابلس وتونس أشد الإعجاب ويعملون بها، وكانوا يقولون: سبحان من أنعم على الإمام الدوكالى بهذه العلوم، وكان رحمه الله يحب الشيخ زروق وكان مواظبا له ويتذاكر معه فى العلوم ومن أجل أحبابه، ولم يوجد مثل شيخنا حتى فى المغرب كله.

وبعد أن نقل الشيخ مجاهدات وسلوك شيخه ووصفه الجسمانى وأثره فى المدن والأمصار المجاورة الهامة كطرابلس وتونس ومصر انتقل إلى نوع من التدوينات اختص به السادة الصوفية وحدهم، وهو الكلام. وكلام السادة الصوفية ليس كمثل كلام غيرهم فإنه مغموس فى أنوارهم صادر عن ذوق صريح وفهم صادق ولطافة وشفافية مطلقة وهو يقرب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذه بالقبول والمريد الصادق هو من إذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة ومن هنا قالوا: بداية المريد نهاية الشيخ فإن ما قاله الشيخ أو فعله فى أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طوال عمره فيقول:

قال رحمه اللّه: أقبح من كل قبيح عروسى شحيح، وقال: ليس منا ذو قبح وشح وحرص، وقال: السخى الجاهل أفضل من العالم البخيل، وقال: فقير بلا شيخ كشجرة تنبت بنفسها لا تفلح ثمارها ولا يتم نتاجها، وقال: فقير من غير صحبة كسحاب بلا مطر، وقال: صوفى بلا تقوى وخوف من اللّه كشمعة تضئ على غيرها وتحرق نفسها، أو كمثل من قعد أربعين سنة أو خمسين يتطهر ويجدد الوضوء وهو لا يصلى صلاة واحدة أو كشجرة يابسة تظل على غيرها والشمس قد أحرقتها.

ومن كلامه رحمه اللّه: من أقبل على الآخرة وركن إليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع بها، ومن أقبل على اللّه أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له[1]. وقال: القراءة عبادة، وقال: من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق، وقال : يقول اللّه عز وجل: من صبر علينا وصل إلينا، وقال: روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها تظهر وإن أخفوها وستروها تدل عليهم، وقال: الهمة مقدمة الأشياء والنية مبلغة العمل فمن صحح همته ونيته أتت توابعه على الصدق والمحبة، فإن الفروع تتبع الأصول ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الأحوال والأفعال لا يصلح لبساط الحق.

وقال: إن اللّه تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح بها وشكره آنسه بقربه وإن قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه، وقال: الفقراء أشراف الناس لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنية العارفين ومنية المريدين ورضاء رب العالمين، وقال: من استولت

---

(1) أى لا يقدر بقيمة.

عليه نفسه صار أسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرم الله على قلبه جميع الفوائد فلا يستلذ بكلام الله ولو قرأ كل يوم ختمة لأن الله تعالى يقول:

«سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق»

يعنى المحجوبين عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لأنهم تكبروا بأحوال النفس والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطبته وسد عليهم فهم طريق كتابه وسلب عنهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم فى سجن عقولهم فلا يعرفون طريق الحق بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم إلى معان لم يقصدوها.

وقال رضى الله عنه: من قرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلا عن الكثير لأن الجنة مخلوقة والقرآن ليس بمخلوق ومعظم الفائدة فى قراءة القرآن إنما هو وجود الرب سبحانه وفهم خطابه فكيف بمن يطلب لقراءته عوضا من الدنيا؟ ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله، وقال: الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الأشقياء، وقال: لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا شرابه ولا على أى حاجة كانت ولا إنكار على أحد إلا إذا ارتكب محظورا صرحت به الشريعة والسنة الظاهرة لأن الإنكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل. فإن من الناس خاصا وخاص الخاص ومبتدئا ومنتهيا ومتحققا ومثبتا ويرحم الله البعض بالبعض فاحذروهم ولا تخالفوهم إلا بالأدب ولا شك

أن الإنكار على أهل الله فرع من فروع أهل الاعتزال وفرع من فروع أهل النفاق أعاذنا الله من ذلك.

ثم يختم الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه حديثه عن أستاذه بقوله:

كان لا يأكل من الطعام إلا قدر بيضة الدجاجة الصغرى ويشرب أوقية الماء ويقول: أكثر من هذا فساد وكان لا يحب كثرة الكلام والنزاع الذى فى غير طاعة الله، وكان لا يحب كلام أهل الدنيا ومجالستهم. عاش مائة كاملة وثلاثين عاما وقد أدرك شيخنا ذا القرنين ابن عروس، وقد أدرك أيضاً أبا راوى الفحل وأبا تليس وجالسهم مرارا، ولم يحن ظهره ولم تسقط أسنانه إلى أن مات رحمه الله فى يوم الجمعة أواسط شهر رمضان ودفن بزعفران بمسلاته.

وقد تربى الشيخ عبد السلام الأسمر على هذا الأستاذ الجليل وقضى بين يديه مدة سبع سنين كاملة مجدا فى خدمته ليله ونهاره دارسا لما يمليه عليه من علوم ومعارف فقرأ عليه المختصر والرسالة والحكم العطائية والتوحيد بعد أن ألبسه الخرقة وقلنسوة من قلنسواته ومرقعة من مرقعاته، وكان منهج الأستاذ الدوكالى فى تعليم التصوف هو التركيز على الجانب العملى منه، وأيضاً فقد كان له أسلوبه المميز فى التربية فقد ذكر الشيخ محمد بن مخلوف فى كتابه موارد الرحيم من عجائب ذلك أمورا منها:

أن الشيخ الدوكالى منع تلميذه من السماع وآلة الدف المستعملة فيه عندما رأى منه ميلا لا يقاوم له، ووضعه منفردا كأنه مسجون فى

حجرة منعزلة مبالغة فى النهى ولم يأذن له إلا بعد شفاعة الشيخ فتح الله بوراس القيروانى والذى هو شيخ الأستاذ عبد الواحد الدوكالى فى الطريقة والسلوك وبعد أن امتحنه الاثنان وسمعا منه.

السماع:

والسماع الحق يثير كوامن النفس من شوق وندم وهيمان وحب ووجد وحنين وخوف ورجاء وهو لا يأتى بجديد وإنما هو مثير لما فى الصدور ولا يكون السماع سماعا إلا لمن كان كامن سره وداخل نفسه مليئا بالحق والا فهو تشبه بأهل الأحوال وأرباب المجال والتشبه بأهل الفلاح فلاح. قال الشيخ الكتانى رحمه الله:

سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعماء وسماع العارفين على المشاهدة وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام.ا.هـ

فالسماع - أخى فى الله - شئ شريف فى ذاته وله أثر جميل فى القلب متى كان مستوفيا لشروطه من زمان ومكان وإخوان. فزمانه ألا يكون وقت فريضة، ومكانه الطاهر الخالى من مظاهر المعاصى والمكروهات، وإخوانه هم الناطقون بكلمة التوحيد العامرة بها قلوبهم المؤمنون بما نزل على محمد ﷺ ولا ضير إن تفاوتت المراتب من فهم وذوق وانبلاج نور ووضوح قصد فهذا يكون بحسب ما يمن به الحق على عباده، وما أبلغ من قال:

مـــا أومض بارق ولا هب نســـيم

ألا وغــدا القلب من الوجــد يهـيم

ياعـــاذل قـــد أطلت اللوم فـــدع

شـــأنى وهـم فلست بالوجــد عليم

ونعود لما كنا بصدده من إيراد الأمثلة للأسلوب المتميز الذى كان يسلكه الأستاذ الدوكالى مع تلميذه. فمنه أنه قال له فى ليلة شاتية ذات برد ومطر كثير: اجلس تحت هذا الميزاب إلى أن آتيك فامتثل وجلس تحته من بعد صلاة العشاء الأخيرة إلى الصبح والميزاب يصب على رأسه الماء ولم يتحول حذرا من مخالفة شيخه إلى أن أتاه. ومنها أنه بعثه من مسلاته محل إقامته إلى ساحل حامد ليأتى بحاجة من ابنة الشيخ وقال له عند بعثه محرضا على الاستعجال: أياك أياك أن تقعد فأسرع ولما وصل ألحت عليه ابنة الأستاذ أن لا يمشى حتى تصنع له طعاما ولم يرفض تأدبا معها ولم يقعد على الأرض طوال بقائه عندها امتثالا.

ومنها أنه بعثه فى ليلة شاتية كثيرة البرد والمطر ليأتى له بالماء من صهريج بعيد عن البلد بنحو الأربعة أميال فذهب وملاء القربة وجعلها على ظهره ولما قارب البلدة انفلت وكاؤها وأريق ما فيها فرجع ثانيا فلم يزل كذلك من المغرب إلى الصبح ولم يضجر ولم يتأوه فلما أصبح الصبح ملأها وجعلها على ظهره بدون وكاء فسلمت بإذن الله تعالى.

وكان أن اجتاز الشيخ عبد السلام الأسمر الامتحان بنجاح، فإن من يقعد تحت ميزاب لا يتحرك هو على قيام الليل فى ظروف أفضل أقدر ومن ذهب إلى مسافة بعيدة ولم يقعد حتى رجع هو عن عدم القعود عن طاعة اللّه أقدر ومن أعاد ملء القربة عشرات المرات طوال ليلة كاملة هو على الصبر على إرشاد الناس وتوجيههم وتعليمهم أقدر وأقدر. ومن سلمت له القربة بدون وكاء أيقن أن الأمر بيد مسبب الأسباب.

فما كان من الشيخ الدوكالى إلا أن قال لتلميذه بفخر وإعزاز: ياعبد السلام ورثت مقامى اذهب لينتفع بك الناس الشيخ ما يخدم شيخا، وبتواضع المريد الصادق امتنع التلميذ من ذلك فإن لفراق الأستاذ غصة وللبعد عنه حرقة وعَبْرَة وطلب المكث فى الخدمة فأبى الشيخ والح عليه فى الخروج من عنده قائلاً: ياعبد السلام أنت الصادق المصدوق أنت من الذين قالوا ربنا اللّه ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة.

ولأن السادة الصوفية يحرصون على تنفيذ كل سنن الإسلام والامتثال لما أمرهم به سيدنا محمد ﷺ الذى رغبهم فى صحبة المؤمن ومؤاكلته بقوله:

«لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى»[1]

وحضهم على صحبة الصالحين والاجتماع بهم ومحبتهم بقوله: **«والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتهم؟ أفشوا السلام بينكم»**[2].

---

(1) رواه أبو داود والترمذى.

(2) رواه مسلم.

فهم لا يصحبون إلا الخيِّر ولا يجتمعون إلا بأهل الله وأحبابه لأنهم يعلمون:

«قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الألباب»[1].

فإن الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه خرج من عند أستاذه كئيبا حزينا وجعل يطوف على الأولياء والصالحين ليخدمهم ويستزيد من بركة لزوم مجالسهم كالشيخ عبد الله العبادى وعبد النبى بن عبد المولى وعلى العوسجى ومحمد بن عبد الرحمن الحطاب وعبد النبى بن خليف إلى الثمانين شيخا وهم يرون أنه قد آن الأوان لينتقل الشيخ عبد السلام الأسمر من طور التحصيل إلى طور الارشاد والتوجيه، ومثل هذه الشهادة من كل هذا العدد المبارك من المشايخ الأجلة هى ذات شأن لو يعلمون عظيم:

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»[2].

---

(1) الزمر 9.

(2) آل عمران 104.

دروس من سيرة الشيخ فى الصبر على المحن والشدائد:

ثم رجع الشيخ إلى السيدة والدته بزليتن وقد كف بصرها فبقى فى خدمتها إلى أن اختارها الله تعالى إلى جواره ومن ثم اتجه إلى شأن آخر يعرف فائدته ذوو البصيرة والقلوب المستنيرة، وهو زيارة أهل الصلاح والتقوى فزار كل من حوله منهم إلى أن حط به الترحال عند جبل زغوان، هذا الجبل المبارك الذى نتوارث نحن فى ليبيا رواية أن كل الأولياء عبدوا الله فيه ولو ساعة. ولا يهمنا إن صدق المصدقون أو جحد الجاحدون فالله تعالى بارك الماء بقوله:

«وأنزلنا من السماء ماء مباركا»(1).

وبارك الشجر بقوله:

«يوقد من شجرة مباركة»(2) وبارك البقاع بقوله:

«فى البقعة المباركة من الشجرة»(3).

ولا يستطع أى منكر أو جاحد نكران مباركة هذا الجبل ولدينا من الروايات عن أهل الصلاح ما نتوارثه ليكون حجة ثم وهو الأهم لسنا ممن يلقى إلى أصوات القاسية قلوبهم السمع.

---

(1) ق 9.

(2) النور 35.

(3) القصص 30.

ولا يعنى بهذه العبارة أن من لم يعبد ربه به لم يكن وليا لله فإن مثل هذا لا يقول به أحد ويؤدى بسذاجة إلى أنه لا يوجد أولياء لله إلا فى هذا المكان من العالم الإسلامى الكبير، بل كل ما هناك أنه محل للتبرك بآثار الصالحين الكثيرين الذين فضلوا الابتعاد عن الخلق والاقامة بمغاراته والانقطاع لله وحده من أهل المدن والأمصار المحيطة به أو المارين عليه.

وقد لاحظ الإمام الشاذلى رضى الله عنه من قبل بركة هذا الجبل فأقام به مدة من الزمن صحبة تلميذه عبد الله بن سلامه الحبيبى من أهل شاذله بتونس وأمضيا مدة طويلة يتعبدان به ويأكلان من نباتاته وأعشابه. قال الشيخ عبد الله الحبيبى: قرأ الشيخ يوما على جبل زغوان سورة الأنعام إلى أن بلغ إلى قوله تعالى: «**وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها**» أصابه حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك فكلما مال إلى جهة مال الجبل نحوها حتى سكن الجبل.

وروى الشيخ عبد الله الحبيبى أن الله انبع لهما عينا تجرى بماء عذب وقال أيضا: إن الملائكة كانت تحف بالإمام الشاذلى- يراها الحبيبى- بعضها يسأله فيجيبه وبعضها يسير معه.

وتحدث شيخ الأزهر عبد الحليم محمود عن هذا الجبل فقال:

لقد صعدت إلى الجبل الذى كان يتعبد به- الشاذلى- ودخلت المغارة التى كان يعتكف بها وهى مغارة تتسع فى المبدأ لمجموعة من الناس ثم ينزل بها الإنسان فيصل إلى مكان يتسع لأفراد قليلين وينزل فيها من جديد حتى يصل إلى المكان الأخير الذى لا يتسع إلا لشخص

واحد ونزلت إلى نهايتها وجلست خاشعا متعبدا حيث كان يتعبد أبو الحسن.

إلى أن يقول: وشعرت فى المغارة بطمأنينة النفس وبالسكينة تملؤنى وبتجمع خواطرى بصورة عجيبة وبالتركز الذهنى الذى يندر ويعز وجوده[1].

ثم رجع الشيخ رضى الله عنه لمدينته زليتن ولكن شاء الله تعالى، وزيادة فى تمحيص ما فى قلوب أوليائه أن لا يستقر بها فقد أخرج منها ما يزيد عن السبع مرات حتى اطمأن به المقام بها أخيرا.

فخرج أولا إلى منطقة الساحل[2] ثم إلى اطرابلس وأقام بها بمسجد الناقة فى خلوة به، ويأبى النشر الطيب إلا الافتضاح فقد شاع فى المدينة خبر قدومه المبارك، فما غاب عنه متعلم أو زاهد أو عابد كل

---

(1) المدرسه الشاذليه عبد الحليم محمود ص 8.

(2) رغم شيوع رواية تقول: بأن الاحامد لم يرغبوا فى نزول الشيخ عبد السلام الأسمر بين ظهرانيهم وانهم حاربوه وانوه إلا أنه لا يسلم ما بها من تعميم البتة.

فإن الشيخ قد أقام بينهم وتزوج امراة من منطقتهم من قبيلة ماجر «المواجر» بل أنه لم يأت إلى ساحل الأحامد اصلا إلا بدعوة من قبيلة المواجر، وكان يعيش بين اصهاره وجيرانهم الاحامد معززا مكرما وصحبه وأخذ عنه كبار علماء الاحامد وهما الشيخ سالم الحامدى العالم الأزهرى كاتبه، والشيخ عطيه الحامدى ومعهما تلاميذهما. ولكن اللذان اصطدما به هما مبارك وابن عمه همام وكانت لهما شبه سلطة حكومية على المنطقة انسجاما مع الرفض الحكومى الرسمى للشيخ أصلاً. وقد اشتدا فى عداوته هما واعوانهما حتى قتلا ابنه عبد الدائم على رؤوس الاشهاد، وحاولوا قتله شخصيا وشتموه ورجموه بل وحتى امتدت ايديهم الاثمة إلى جنابه الكريم ولكن لا يصح أن يؤخذ الكل بجريرة البعض ولم ينته القرن الحادى عشر الهجرى الا ومعظم الاحامد من اتباع الشيخ.

ينهل من مورده الصافى على قدر ما يسر الله له، ومن قبله كان يحضر مجلس الأستاذ الجنيد فى القرن الثالث الهجرى المحدث وعالم اللغة والمفسر والقاص والفقيه فى بغداد كل يأخذ ما يوافقه ويلائم تخصصه.

وكان يعقد بمجلسه الشريف السماع أيضاً ليلتى الأثنين والجمعة، ولكن وكما للخير جنوده فللشر جنوده، ودائما كان هناك علماء السوء الذين جعلوا العلم شباكا، لاصطياد المال والتزلف إلى الحكام والكيد للرعية إذ أن القاضى وبعض ممن هم على شاكلته السيئة خافوا على مناصبهم ووجاهتهم من هذا المنقطع لله الزاهد فى دنياهم فحذروا الحاكم بقولهم: إن ها هنا رجلا من أهل يزليتن يزعم أنه القطب ويؤم الناس فأخرجه لئلا يشوش عليك بلادك فتخرج من بينهم على غير اختيارك ولا زالوا معه حتى ألزمه الوالى بالخروج من اطرابلس وسائر ما يتبعها من قرى ومحلات.

فذهب الشيخ رضى الله عنه إلى جبل غريان ومكث هناك بغار يسمى «تكيره» واختص الله تعالى قبيلتى أولاد سيدى ساعد وأولاد بو سلامة بأن يكونوا من أحبابه ومحبيه، ولكن بلغت أوامر الوالى بنفى الشيخ إلى جبل غريان واشتد ايذاء من لا يخاف الله له فودع أحبابه من أولاد بو سلامة وأولاد سيدى ساعد وذهب إلى قلعة بمنطقة بنى وليد تسمى قلعة سوف الجين، هو ومن معه من الأصحاب الذين كان عددهم فقط خمسة عشر رجلا[1] وسكنوا بها لمدة سبع سنين متتالية ما كان لهم

(1) هم سبعة من أبناء عمومته الفواتير واثنان من أولاد الشيخ أبى جعفر وأحمد بن مدين الشعيبى وأربعة من أولاد الشيخ بو غراره والشيخ عبد الرحمن المكى رضى الله عنهم جميعا.

من شغل فيها إلا العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، وكان دأبه فى تلك الفترة الاقامة فى خلوة له مكثرا من تلاوة القرآن الكريم والبكاء والتذلل والتوسل إلى الله تعالى.

وكان الماء معدوما فى القلعة فشكا أصحابه إليه العطش فذرفت عيناه الكريمتان شفقة عليهم وأخذ معواله وضرب به صخرة فنبعت منها عين تجرى بالماء هى إلى الآن موجودة مسماة بعين سيدى عبد السلام.

ولم يحدث قط أن استراح الطيبون الطاهرون من كيد الكائدين ومكرهم فقد آذى هؤلاء حتى الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم فريقا يقتلون ويكذبون فريقا، يرمون البعض بالجنون والبعض الآخر بالسحر والكهانة وكم من جيوش سيرت لمحاربة الأنبياء وكم من أموال أنفقت ومكائد دبرت للقضاء على دعواتهم وما من سائر على أثر الأنبياء فى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة إلا وكان له من الأذى نصيب قال تعالى:

«ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين»[1]

وحدثنا رسول الله ﷺ عن نبى من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول:

«اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون»[2]

---

(1) سورة محمد 31.

(2) متفق عليه.

وروى الترمذى وقال حديث حسن أن الصادق المصدوق ﷺ قال:

«إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وأن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم».

فقد سير الوالى جيشا لجبا كان على رأسه هو والقاضى للقضاء على رجل يقول ربى الله ولا يملك من الأسلحة والعتاد إلا أسهم الدعاء وسيوف المناجاة ولا يتجاوز أصحابه الخمسة عشر ترك وإياهم الدنيا وأهلها وانقطع فى تلك الصحراء.

ولا ريب أن أثر الشيخ عبد السلام الأسمر الإصلاحى والذى كان ينتشر يوما عن يوم على كافة الأصعدة ومجاهدته بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومحاربته للفساد السياسى والإدارى والاجتماعى وإدحاضه لحجج علماء السوء من بطانة السلاطين والولاة وإظهار فسادهم وإفسادهم ودعوته للنهوض بالمجتمع هو الذى حرك الوالى بهذه القوة العسكرية والإدارية الهائلة وإلا فليس من المعقول أن يكون باعثه فقط القبض على رجل لا يملك وأصحابه من حطام الدنيا شيئا قل أوكثر فضلاً عن العدة والجيوش والعتاد.

وغفل هؤلاء عن عناية الله تعالى بأوليائه وأحبابه ونسوا أن لله تعالى جنودا لا يعلم عددهم إلا هو، وأنساهم تعالى قوله فى حديثه القدسى:

«من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب»[1]

(1) رواه البخارى والطبرى والبيهقى.

فقد رأى السلطان فى الليلة الأولى لمسيره وهو فى مكان يسمى وادى سوسو فى خيمته يتأهب لاقتناص هذا الصيد السهل - بزعمه - الشيخ عبد السلام يقظة بأم عينيه قد دخل خيمته وقال له: أنت حمار فملأ الله قلبه رعبا وذلا ثم أخذه من أذنه وأخرجه من الخيمة وجعل على ظهره برذعة حمار وأصبح الصبح والوالى بالبرذعة على ظهره مما جعله يوقن بالهلاك فأخبر القاضى ومن معه، ولكن زينت بطانة السوء للوالى أمره وقالوا له: إن هذا من التخييلات والأوهام فصدقهم وواصل المسير فاعترضتهم أسراب الطير حتى عجزوا عن الرؤية ثم انقشع عنهم ليحل محله غيم شديد وسواد هائل ودخان حار فأيقنوا بالهلاك فدعوا الله وتابوا من أذية أوليائه فأزال ذلك عنهم.

أتلعب بالدعـــاء وتزدريه

وما يدريك ما فعل الدعاء

سهام الليل لا تخطى ولكن

لها أمد وللأمد انقضاء

وتبدلت الأمور فليس من سمع كمن رأى وبعث الوالى للشيخ ليختار ما يوافقه من المدن للسكنى فاختار الشيخ مدينة تاورغا وأقام بها مدة بدار رجل صالح يسمى على بو دبوس بموضع بها يسمى بيدر، تلك المدينة التى لازالت بركة أولياء الله تبدو على وجوه أهلها الطيبة، وتكاد تكون طيبة أهل تاروغا من المتفق عليها عند كل أهل البلاد، ويعلم الله وحده أننى وحتى هذا اليوم ما جعل الله فى طريقى أحدا قط من أهل تاورغا إلا وجدته طيبا خيرا صالحا ولا أجد تفسيرا لهذا الأمر إلا بركة

نزول الشيخ عبد السلام الأسمر رضى اللّه عنه بينهم ومحبتهم له ومحبته لهم بل زادهم اللّه خيرا بأن جعل مدينتهم تضم رفات السيدة عائشه خالة سيدى عبد السلام الأسمر أم السعد الدرعية، والمعروفة بمواقفها المشرفة فى الذود عنه والعناية به حيث كانت وزوجها يقيمان فى مشارف تاورغا فكان أن أحسنوا استقباله وتلقوه بالاجلال والأكرام وأقام بها فى أرغد عيش وكثيرا ما كان رضى اللّه عنه يردد قوله:

أطلب من الرحمن

ألاّ يطفئ من تاورغا دخان(1)

ولا أخالك أخى المسلم إلا داعيا لسكان هذه المدينة الأبرار بأن يقيهم اللّه الفتن ويجعلهم فى أرغد النعم ويحشرهم فى زمرة أولياء اللّه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقرر الشيخ الاقامة نهائيا بتاورغا وحدد موقعا لبناء زاويته بها ولكنه نودى فى سره: يا عبد السلام انتقل من تاورغا واسكن غيرها فإن لك شأنا عظيما فى الانتقال منها.

وخطاب الحق سبحانه لأصفيائه فى أسرارهم أمر معروف بل وإن من سالك إلا وذاق حلاوته فى قلبه وقد خاطب اللّه تعالى الشيخ عبد القادر الجيلانى بقوله: ياغوث الأعظم، فقال: لبيك يارب الغوث قال: كل طور بين الناسوت والملكوت فهو شريعة، وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة، وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة.

(1) قد يستعصى فهم هذه الطريقة من استعمال كلمة الدخان على غير أهل البلاد ولكن يتضح الأمر قليلا أن فهم القارئ أن المقصود بالدخان البركة وفق اصطلاح معروف.

ياغوث الأعظم ما ظهرت في شئ كظهوري في الإنسان، فسأله: يارب هل لك مكان؟ قال: أنا مكون المكان وليس لي مكان فسأله: يارب هل لك أكل وشرب؟ قال ياغوث الأعظم أكل الفقير وشربه أكلي وشربي.

ياغوث الأعظم نعم الطالب أنا ونعم المطلوب الإنسان ونعم الراكب الإنسان ونعم المركوب له سائر الأكوان. ياغوث الأعظم الإنسان سرى وأنا سره ولو عرف الإنسان منزلته عندي لقال في كل نفس من الأنفاس لا ملك اليوم إلا لي. ياغوث الأعظم ما أكل الإنسان وما شرب وما قام وما قعد وما نطق وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشئ وما غاب عن شئ إلا وأنا فيه ساكنه ومحركه ومسكنه، ياغوث الأعظم جسم الإنسان ونفسه وقلبه وروحه وسمعه وبصره ويده ورجله كل ذلك ظهرت له بنفسي لنفسي.

وعلى كل حال فإن الشيخ ارتحل إلى مدينة مصراته التي قابلته هي الأخرى بمثل ما قابلته به مدينة تاورغا وتجاوز من أخذ الطريق عنه فيها الثمانمائة مريد وما فكر في الإقامة بها حتى نودي مجددا في سره بالخروج منها والذهاب إلى زليتن والتي كانت تسمى في ذلك الوقت بيزليتن بتقديم حرف الياء قبل الزاي فاستقر بها حتى وافاه الأجل عام 981 هـ، بعد عشر سنوات من انتهائه من بناء زاويته في أرض قبيلة البراهمة عام 971 هـ، فنارت به كل مدينة زليتن وكثر فيها ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه الكريم وانتفع به وبطريقته خلائق لا يحصون كثرة ولا زال ذلك النور الرباني الزكي يشع حتى يومنا هذا في أبناء هذه الطريقة المباركة وحاملي لواء المعرفة العروسية القدسية السائرين بصدق ونقاء على هدى الإسلام العلي.

وببركة هذا الشيخ لم ينقطع قط تحفيظ وتعليم القرآن الكريم بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر فى زليتن إلى يومنا هذا إذ هى اليوم أكبر معهد لتحفيظ القرآن الكريم بليبيا ولها فروع ممتدة فى بعض المناطق المحيطة للغاية نفسها رغم كل ما مر على البلاد من محن ومصائب خلال العهد العثمانى والاستعمار الايطالى وكم خرجت هذه الزاوية من علماء أجلة وكم نقشت من آيات قرآنية كريمة فى صدور أبناء الإسلام.

ولا توبيخ أبلغ من هذا يوجه إلى القاسية قلوبهم المتحدثين بدون علم فى أهل الله وخاصته القادحين فى طريق السادة الصوفية الأماجد نسأل الله لنا ولهم الهداية وأن يوفقهم لتصويب ما يرتكبون من كبائر البدع والابتداع والله الهادى لا هادى سواه.

بعض من كراماته رضى الله عنه:

بداية لا نود الخوض فى نقاش مع أناس محرومين من لطائف الإيمان ورقائق التسليم أو الولوج فى الأدلة والبراهين العلمية على جواز وقوع كرامات الأولياء فإن هذه الأمور مفصلة كما أسلفنا بتوسع ومشروحة باسهاب فى كتابنا الحجة فليراجع.

وكما قلنا ولازلنا نقول فإن كتابنا هذا هو لتلك الفئة من الناس التى اجتازت بإيمانها وعقيدتها المراحل الابتدائية وتركت أوحال الاعتراض والانتقاد ومهاوى المكابرة والعناد، والتسليم للحق الصراح والبرهان الجلى المنبثق عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

فكرامات الأولياء ثابتة بالقرآن والسنة، قال الأمام المناوى فى طبقاته: الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولى مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة، وتكون للدلالة على صدقه وفضله أو لقوة يقين صاحبها وغيره» هـ.

أما فى القرآن الكريم: فكأهل الكهف حيث أقاموا فيه ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا نياما أحياء بلا آفة ولا غذاء، وحمل مريم بلا ذكر ووجود الرزق عندها بلا سبب، وآصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان عليه السلام حيث أحضر عرش بلقيس من اليمن إلى الاردن فى طرفة عين.

وأما من الحديث النبوى: فكحديث جريج الراهب الذى كلمه الرضيع حين اتهموه بالزنا، وحديث أصحاب الغار، وحديث البقرة التى التفتت إلى صاحبها ونطقت بقولها: إنى لم أخلق لهذا وحديث الصحابى عاصم بن الأقلح الذى حماه الله من المشركين فلم يمسوا بدنه وفاء لعهده مع الله تعالى بأن أرسل طائفة من الدبر حمته منهم، وحديث خبيب بن عدى الذى أقسمت القرشية التى كان أسيرا لديها إنها كانت تجد معه العنب وإنه لموثق بالحديد وما بمكة يومئذ ثمرة والكثير غيرها مما هو معروف عند أهل العلم.

وظهور الكرامة لا يدل على أفضلية صاحبها لأن الأفضلية إنما هى بقوة الإيقان وكمال العرفان ولهذا قال الأستاذ الجنيد: مشى على الماء رجال ومات بالعطش من هو أفضل منهم.

ومثل الشيخ عبد السلام لا يحتاج إلى كرامة لأنه كله كرامة ولا كرامة عند أهل المعرفة تفوق الاستقامة على حسن العقيدة فى التوحيد والسير على نهج المصطفى ﷺ والالتجاء إلى الله تعالى ومعرفة العلوم الشرعية والربانية الحقانية وقد كان الشيخ رضى الله عنه حائزا بجدارة لكل هذه الكرامات المعنوية.

وأكرمه الله تعالى أيضاً بالكرامات الحسية فكان يشير إلى النار فتخمد وعلى المطر فتصب وعلى الريح فتسكن لوقتها وعلى الماء الأجاج فيصير عذبا وعلى الرحى فتطحن من غير واسطة وكان يبرئ الأكمه والأبرص، والغريب أنك فى زمن العجائب هذا الذى نعيشه تجد من يصدقك إن قلت له إن فلانا قد شفاه الطبيب فى الخارج أو الداخل من البرص أو الكمه وينكر عليك بصفاقة وبلادة إن قلت أن ذلك الولى الصالح قد شفى الله تعالى على يديه أبرصا أو مجذوما وكأن الشفاء من عند الأطباء والمستشفيات وليس من عند الله تبارك وتعالى فيالها من غفلة.

وكان رضى الله عنه يشبع الكثير بالقليل من الطعام، ولا غرابة فى ذلك عند من كان له من العلم وحسن الاعتقاد نصيب فإنه نابع من سنن نبينا ﷺ وفضائل صحابته ومن نهج نهجهم إلى يوم يبعثون فقد جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه مع ضيفه الذى قال فيه، وأيم الله ماكنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت

قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وقال لامرأته: ياأخت بنى فراس ما هذا؟ قالت: لا وقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات.

وإن كان هناك من ينكر على مثل الشيخ عبد السلام مثل هذا الأمر ويشكك فى الروايات على أنها حدثت منذ مدة تزيد عن أربعة قرون وما إليه من ترهات الإنكار السافرة والجحودات النافرة فلا أجد ما أرد به عليه إلا بما شاهدناه بأعيننا ولمسناه بأيدينا من مثل هذه الأمور وأين نحن من علياء الشيخ عبد السلام، بل أين الثرى من الثريا، بل أين القطرة من البحر. ولا يهمنى رأى القاسية قلوبهم ولا ألتفت إليه فيكفى أننا نتحدث عن حقائق ويتحدثون عن أوهام وظنون وأن الظن لا يغنى من الحق شيئا ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

فقد كنا دعونا بعض الفقراء فى عام 1980 م لتناول العشاء وذبح لهم والدى شاة صغيرة كانت بالبيت وأعددناها لتكفى المدعوين أو ربما أكثر بقليل وحدث أن تأخر الفقراء فى المجئ وكان ذلك بسبب قدوم فقراء من مدينة مصراته لحضور حفل دينى يقام بإحدى الزوايا فى الغد فأحضروهم معهم وتسامع بقدوم هؤلاء وهؤلاء فقراء آخرون فقدموا أيضاً وامتلأ البيت وغصت ردهاته وطرقاته بالفقراء، فلكأننى انظر هذه اللحظة إلى الطعام وقد كفاهم جميعا وما زدنا على ما أعددنا شيئا، ولا شك أن هذا كان ببركة الفقراء الحاضرين وقدومهم المبارك وأنفاسهم الزكية الطيبة.

ولو أردنا أن نفيض فى التحدث عن مثل هذه الحقائق لاحتجنا مجلدات.

وكان رضى الله عنه يحدث الصبيان فى المكتب ويخبرهم بما طعم أهلهم ويستسقى ويدعو ربه فينزل الغيث من ساعته ناهيك عما جربه العامة والخاصة من حضوره فى الشدائد للمستغيث به وفكاكه للأسرى وطى الزمان والمكان له.

ومن كراماته رضى الله عنه انه كان يشير إلى الدف فيضرب نفسه بنفسه بدون واسطة وكانت له سبحتان واحدة بيده والأخرى معلقة فى وتد فإذا سبح بالتى فى يده حبة تسبح التى فى الوتد حبة من غير واسطة، ورؤيته للنبى ﷺ مناما ويقظة.

وكما قلنا فإن هذه الأمور من نعم الله سبحانه التى يتفضل بها على عباده ولأهل الطريق من هذه الأمور الكثير يقول حجة الإسلام الامام الغزالى رضى الله عنه متحدثا عن الطريق الصوفى شارحا لما يمكن أن يكون مستغلقا على غيرهم:

«ومن أول الطريق تبتدئ المشاهدات والمكاشفات حتى أنهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال إلى مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق»[1].

نعم للسادة الصوفية رؤى منامية ومشاهدات يقظوية ولو أردنا استقصاءها لما أمكن لأنها من فضل الله تعالى وفضل الله لاحد له، وقد تكون هذه الرؤى المنامية واضحة جلية مما يدرجها ضمن أنواع الكشف

(1) المنقذ من الضلال حجة الإسلام أبو حامد الغزالى 55.

وقد تكون برموز ومعان كما في رؤى أصحاب سيدنا يوسف عليه السلام في السجن، وكما حدثني منذ مدة قريبة ابننا في الله الصادق في إحسانه الواثق في إيمانه محسن الحصادي أنه رأى فيما يرى النائم أنه قد أذن لصلاة العصر وكان يبحث عن مسجد ليصلي به فوجده ووجد أحد أهل الطريق به وصليا معا في الصف الأول ثم جاءت عجوز بيدها أشياء تستعمل للسحر فنهرها ذلك الرجل عنه، ودعا له أن يحفظه الله منها، ومثل هذه الرؤية المرموزة التي ذكرناها كمثال يكون تعبيرها كالآتي:

أذان العصر هو الدعوة إلى حضرة القرب ووصلة الحب وصلاة العصر هي الصلاة الوسطى المشار إليها بالتفضيل في القرآن الكريم وكما صح عندنا عن سادات العارفين وأئمة الواصلين ويؤيد هذا قول الترمذي والبغوي رحمهما الله: إن هذا هو قول أكثر علماء الصحابة، وقال القاضي الماوردي: هو قول جمهور التابعين، وقال ابن عبد البر: هو قول أكثر أهل الأثر.

وقد روى قول أن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى عن أربعة عشر صحابيا، واثنى عشر تابعيا ونقل عن كبار أئمة المذاهب الأربعة، فاصبح ما خالف من قول لا يلتفت إليه.

والعصر هو شجرة المشاهدة الوسطى لاشرقية ولا غربية جمعت بين الكثافة واللطافة والبساطة والتعقيد، لم يتغير منها شئ فتراها أكمل الأحوال بقوة الاعتدال.

والمسجد هو باب الله تعالى وطريقه والعجوز وما بيدها هى الدنيا تغرى بسحرها ضعاف النفوس وسريعى النكوص، ونهرها إشارة إلى كف أذاها عن الرائى مادام فى الطريق وهى من العلامات الواضحة الجلية على القبول والتوفيق للرائى الذى يتعين عليه فى هذه الحالة أن يكثر من قول: حسبى الله ونعم الوكيل، وتجديد التوبة والله أعلم.

الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه والشعر الصوفى:

تفرد الشيخ رضى الله عنه عمن سبقه من الصوفية ومن لحقه بغزارة الانتاج الشعرى الذى ينقسم إلى عدة أنواع. عروضى باللغة العربية، ومقطوعات ملحونة، وأزجال وقصائد باللهجة العامية.

وتعتبر تائيته التى سلك فيها نهج أصحاب التائيات قبله ابتداء من الشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ الدسوقى وعمّقه الشيخ ابن الفارض رضى الله عنه وسار عليه الكثير من الصوفية بعدهم من أهم أشعاره على الاطلاق وإن كانت قد وصلت إلينا محرفة قليلا عن أصلها ويوجد ببعض أبياتها اختلالا عند تقطيعه عروضيا نتيجة لطول المدة وبعد المسافة الزمنية التى تفصلنا عن وقت قولها وعدم دقة الرواة.

وقد احتوت على النفيس من الكلام والجميل من الاشارات والمعانى، خاصة وأنه قالها بعد أن تجاوز التسعين عاما من عمره المديد المبارك على الأقل إذ قالها ليلة الجمعة أوائل شهر شعبان 970 هـ، وبعد

أن حاز من العلوم منقولها ومعقولها الشئ الكثير وبعد أن قضى فى الطريق ما يزيد عن الثمانين عاما وهى معطيات قلما توفرت لغيره.

أما القصائد الأخرى فلم أر اثباتها هنا لكثرتها ولوجود عدد كبير منها فى صدور السائرين على الطريق وقلما تجد من لا يعرف منها واحدة أو أكثر وذلك لسهولتها وبساطتها وقربها من أفئدة وعقول من قيلت لهم، وهذا هو مقصد الشيخ رضى الله عنه إذ سهولة أدراكها والعمل بما بها من نصائح وتوجيهات متوقف على تداولها وانتشارها، وأيضا فإن كلامه رضى الله عنه اختلط بكلام غيره ممن أتوا بعده فى الطريق ويكاد يكون من المستحيل اليوم معرفة بعض من بعض.

وينسب للشيخ رضى الله عنه عموما 700 سبعمائة قصيدة باللغة العربية الفصحى حسب ما يخضع له علم العروض من موازين، و 400 أربعمائة مقطعة باللهجة الدارجة، و 800 ثمانمائة مقطعة على موازين الحسن الششترى، و 500 خمسمائة مقطعة على موازين الشيخ يوسف الجعرانى، وعدد لا يحصيه إلا الله وحده من الأشعار الملحونة.

وقد أضاعت الفتن التى طالما عصفت بالبلاد والعباد مكتبة الشيخ رضى الله عنه بما تحويه من كتب من تأليفه وأشعاره ومخطوطاته إذ خرج على الناس شقى يسمى يحيى الزرهونى زعم أنه الامام المهدى المنتظر وخرج معه نحو العشرة آلاف رجل واستطاع قتل السيد عمران بن الشيخ عبد السلام الأسمر – وكان قد أنبأه والده بذلك – فى سوق أولاد غيث عام 995هـ وأخذ ما بالزاوية من كتب بلغت خمسمائة مجلد ودمر ماحولها من مزروعات.

وقبل أن نطلع سويا - أخى السالك - على تائية الشيخ اسمح لى أن أوجه عنايتك إلى أمر فى غاية الأهمية ليسهل عليك فهم كلام الشيخ وأمثاله ممن درج على المنوال نفسه.

فأقول: إنه إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى إليه بخاطره وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق وشاهد القدم فهو إذا متفرد للحق فى جميع معانيه وصار الحق يواجهه فهو كل منظور إليه ومقابله على الظاهر، وإن أردت أن تفهم ذلك فامح نفسك وأثبت الحق سبحانه، أفن المخالفات وحظوظ النفس من الدنيا والأوصاف الذميمة والشك والغفلة، وابق بالموافقات والرغبة فى الله والأوصاف الحميدة واليقين والذكر فستجد أنه الطالب والمطلوب والذاكر والمذكور والمحب والمحبوب والشاهد والمشهود وأنه ماثم إلا الله، قال الحاتمى:

فمن ثم وما ثم
وعين ثم هو ثم
فمن قد عمه خصه
ومن قد خصه عمه

وقال الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه:

شربت شراب العز من خمرة الصفا
سقانيه محبوبى بسر العناية
وبانت لى الأنوار وانكشف الغطا
وألهمت أسرارا بسر الجلالة

إلى أن رأيت مـــالا يمكن وصـــفـــه
من حلول فى مكان وجـــهـــة

وعـاينت مـا تحت الأرض مع السـمـا
ومـا فـوق كل الفـوق حـقـا فى لمحـة
وشـاهدت مـا فى اللوح معنى وصورة
ومـــا هو منسـوخ ومـــا هو مـثـبت
فلو أُلقى شئ من أســـرار ســـرنا
على الشـامـخـات الراسـيات لدكت
أنا العــز أنا الكنز والحق قـال لى
تمن على يا حـــبـيـبى وصـفـوتى
فــقلت له الهى إنى مـــتـــيم
وحـبك يا رحـمن قـصـدى ومنيـتى
فـجـاوبنى إنى سـأفـعل مـا تشـا
لأجلك يا من زُج فى بحـر هيـبـتى
فقال لى من غير صوت من كل وجهة
فـأنت إذا القطب مـولى الاغـاثة
تقـــرب إلينا مـــرحـــبـــا بولينا
وأهلا وسـهــلا بالحـبـيب المثـبت

فـــعــــدت بألطاف الاله مــؤيدا
على من الأنوار أفـــخـــر حلة
ولا عـــجب فـفـــضل رب إلـهنا
يؤتيــه لمن يشــاء دون عــبــادة
وكــوشــفت بنور التــقـرب والرضــا
وذقت أسـرار الوصــال بحــضــرتى
ونمقت منشـــورا إلى كل عـــاشق
بأنــهم حـــــزبى وأهـل ارادتــى
وإنى إمــام الكل فى حــال مــدحــهم
ولم يشـربوا شـربا بدون خــمـرتى
هـم أهل عــصــرى يقــتـفــوا آثارنا
من العـشق جمـعا يتبعـون طريقتى
وكنت أنا الســاقى إليـهم مـبسـملا
أحـوم عليـهم طرا من سـر هيـبـتى
أنا القطب أنا الغـوث فى كل حــالة
وإن رســـول الله جـــدى وقـــدوتى
أنا ســيف ربى لمن كــان باغــيــا
وكل الورى من أمـــر ربى رعـــيــتى
أنا شــمس فـضل لا يغـيب ضـيـاؤها
بذاتى تقـدم الذات يوم القــيــامـــة

أنا حــــبى قـــبل كل حب ويقـــينى
وسرى سرى فى الكون من قبل نشأتى
أنا الحق فى العليـــــاء وكل مكانة
وأفـديت إسـمــاعـيل يوم الذبيـحـة
أبوه أبو اســـحـــاق أطفـــيت ناره
وعـادت به بردا سـلامـا بنفـحـتى
واليــوشع بن نون حــقـــا نصـــرته
وأنقــذت يوسف الجــمــيل بدعــوتى
أخـــذت يدى ادريس يوم صـــعـــوده
إلى جنة الفـــردوس دار العليـــة
وأنطقت عـيـسى بالجـواب مـخـاطبـا
وكلمـــهم فى المهـد من غـيـر ريبـة
وأشــفـيت أيوب الصـبـور من الأذى
وأنجـيت دانيـا لا من ليث بسطوتى
وعلمت داود الرســــول صـنـاعــة
وطوعت لابنه الرياح بحكمــــتى
وكنت مع نوح فى حــــال ركـــوبه
وسـيــرته فى البـحـر بكف قـدرتى
وأمــــرى بأمـــر الحق جل جـــلاله
وإذنى بإذن اللّه ســـرا وجـــهــرة

واسـمى عـبـد السـلام بلا خـفـا
سليل سليم الليث قطب الإرادة
أيا مـعـشـر الإسـلام ائتـوا لبـابنا
لـوذوا بـه تـنـالـوا سـر الـولايـة
فلله أفـضـال علينا ونعـمـة
تجللتـهـا من غـيـر حـول وقـوة
فكم من فـقـيـر خـامل الذكـر جـاءنا
فنال مـا نال الصـالحـون بخـدمـتى
وكم من مناد مـسـتـغـيث باسـمنا
حـضـرنا له عند النداء بسـرعـة
وكم من فـقـيـه كـان ينكر حـالنا
فـصـار بفضل الله من أهل حـضـرتى
فـأعطى لى التـصـريف حـيـا ومـيـتـا
وصـرت أمـام الوقت شـيخ الطريقـة
وصـل يا اله العـالمين على الذى
أتـى بطـريق السـنة والرسـالـة
هو المصطفى المبعـوث للناس رحـمـة
وأشـرف داع للعـبـاد بملة

الأوراد:

من بين ما سار عليه السادة الصوفية من جميل الفعال وحميد الخصال مواظبتهم على الأذكار من الأوراد والأحزاب والوظائف بهيأتها في أوقاتها، وقد أوصى سيدنا محمد ﷺ المسلم بأن يكون لسانه رطبا من ذكر الله، فالرطوبة دليل الحياة واليبوسة شعار الموت والذكر حياة القلوب.

والأوراد ثلاثة أنواع: منها ما يرتبه المسلم لنفسه حسب ما علم من السنن والمأثورات عن النبى ﷺ أو السلف الصالح، ومنها ما يعطيه له أخ فى الله ناصح موفق لمكارم الأخلاق، وحسن المعاملات طيب السريرة متبع لسبيل المؤمنين غير مغير ولا مبتدع.

ومنها ما يأخذه عن شيخ محقق مرشد جامع بين الحقيقة والشريعة يعرف كيف يأخذ بالسالك إلى مرفأ الأمان فإن من خرج عن الطريق قيد أنملة انقطع لأنه طريق دقيق لا يحتمل الخطأ، والمقصد الكلى هو الصحبة، واعلم وفقنى الله واياك. أنه لو أن رجلا حاز المعقول والمنقول وكشفت عنه الحجب ولا أستاذ له فلا يجئ منه بشئ وأن المريد الصادق يبلغ بنظر شيخه اليه ما لا يبلغه باجتهاده ألف سنة.

قال الإمام أبو العباس المرسى رضى الله عنه: كل من لا يكون له فى هذا الطريق شيخ لا يفرح به بل ولو كان وافر العقل منقاد النفس واقتصر على ما يلقى إليه شيخ التعليم فقط فلا يكمل كمال من تقيد بالشيخ المربى لأن النفس أبدا كثيفة الحجاب عظيمة الأشراك فلابد من

بقاء شئ من الرعونات فيها ولا يزول ذلك عنها بالكلية إلا بالانقياد للغير والدخول تحت الحكم والقهر اهـ.

فالشيخ حقيقة من مدد قوله تعالى:

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله»[1]

يحبب الله تعالى إلى عباده بسلوك طريق التزكية وجلاء مرآة القلب فتنعكس فيها الأنوار ويلوح من جمال توحيدها أسرار، وتنجذب البصيرة إلى مطالعة جلال القدم فتطرح الاختيار والخيرة.

وشروط الشيخ أربعة: علم صحيح، وذوق صريح، وهمة علية، وحالة مرضية، فالعلم هو مالابد منه من علوم الظاهر، والذوق ما أخذ بالتربية والوراثة لا بالنقل من الكتب، والهمة العالية أن تكون الدنيا فى يده لا فى قلبه، والحالة المرضية هى الاستقامة فى الظاهر والباطن.

وشروط المريد أربعة أيضاً: قصد صحيح، وصدق صريح، وآداب مرضية، وأحوال صافية وآدابه مع الشيخ ثمانية أربعة ظاهرة وأربعة باطنه.

فأما التى فى الظاهر فهى:

1- امتثال أمره وإن خالف رأيه وعلمه واجتناب نهيه فخطأ الشيخ أبلغ من صواب المريد.

---

(1) آل عمران 31.

2- تعظيمه واحترامه فى الظاهر فلا يرفع صوته عنده ولا يتكلم بكلام حتى يستدعيه منه ويكون بقدر الحاجة ولا يضحك بين يديه وهو من أقبح الأمور فإن اضطر فلا بأس بالتبسم ولا يلتفت عنه فى مذاكرته فتراه كالجالس على البحر ينتظر ما يرزقه الله منه.

3- تسليم أموره إليه فلا يفعل شيئا مهما إلا باذنه إلا فى الواجبات والضروريات فبقدر ما يسقط التدبير مع الشيخ يسقط مع الحق، وهذا من آداب التهيئة للحضرة والطريق كله آداب ومن أساء الآداب مع الأحباب طرد إلى الباب ومن أساء الآداب بالباب طرد إلى سياسة الدواب.

4- صحبته والجلوس معه حتى يرشده إلا أن يأمره بالجلوس فى موضع أخر فالشيخ كالساقية بقدر المرور معه بقدر انطلاق الماء وبقدر الغفلة يقل الماء وينقطع.

وأما الآداب الباطنة فهى :

1- المحبة والهيبة للشيخ فبقدر ما يفنى فى الشيخ يفنى فى الحق وتعظم المحبة بالنظر إلى محاسنه وحسن شمائله واستقامته.

2- ترك الاعتراض عليه فى الباطن فهو أقبح من الاعتراض فى الظاهر، وأوصيك إذا تواردت عليك أفكار السوء فى حق الشيخ أو أى خطل يؤثر فى سلوكك أن تفاتحه فإن السكوت عن الداء يعظمه والمسارعة بالدواء تزيله.

3- اعتقاد كماله وأهليته لما هو فيه ولا تشترط فيه العصمة فإنه ليس بنبى وقد سئل الإمام الجنيد أيزنى العارف؟ فقال: وكان أمر الله قدرا مقدورا. فقد تقع منه الهفوة والهفوات وتبرز المعصية والمخالفات غير أنه مسارع دائما إلى الاستغفار وقد لا تكتب على المريد سيئة واحدة لعشرات السنين وذلك إن بادر للاستغفار من كل ما يقع منه آناء الليل وأطراف النهار فما بالك بمن هو شيخ وأنصحك نصيحة مشفق فالدين النصيحة أن لا تتأخر فى تأويل ما يصدر عن الشيخ مخافة أن يكون اختبارا كما وقع لكثير فطرد الضعيف وربح الشديد القوى.

4- عدم التطلع إلى غيره والانتقال عنه فالانبات فى الثبات هذا بالطبع إن كان الشيخ ممن يصدق عليه لفظ شيخ وإلا فلينظر من يأخذ بيده.

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقد كان للشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه كغيره من السادة الصوفية أوراده ومجاهداته فكان لا يفتر عن قراءة القرآن الكريم والذكر والدرس فى كل زمان ومكان فإذا صلى العشاء الأخيره يتنفل بمائة ركعة ويختم ورده وبعد ذلك يذكر سبعين ألف لا إله إلا الله وسورة الأخلاص سبعين ألفا واسم الجلالة خمسمائة ويختم البردة والمرزوقية وأسماء الله الحسنى.

وبعد صلاة الصبح يقرأ وظيفته وأدعية ووظيفة الشيخ أحمد زروق وأحزاب الشيخ الشاذلى بأجمعها ويختم القرآن الكريم ودلائل الخيرات

ويقول سبحان الله العظيم وبحمده ألف مرة وأحزابه الأربعة قبل أن يصلى الضحى وبعد ذلك يلقى درسا فى التوحيد إلى الظهر ثم يلقى درسا فى شرح المختصر والرسالة إلى صلاة العصر وبعد ذلك يشرح الحكم العطائية إلى صلاة المغرب ثم النحو والمعقول إلى العشاء.

فأنت ترى- أخى السالك- أن الشيخ لم يكن له من شغل إلا ذكر الله ونشر العلوم ولا تنتظر إلى الوقت وكيف اتسعت الأربع و عشرون ساعة لكل هذا فإن الله تعالى يبارك فى وقت أحبابه فينجزون فى وقت قصير ما يعجز غيرهم عنه فى وقت طويل فقد ألف الشيخ محى الدين بن عربى خمسمائة كتاب وألف الشيخ أحمد زروق ما يقل عن المائة كتاب بقليل وشرح الحكم العطائية وحدها سبع عشرة مرة، وطوى الله الزمان للشيخ عبد السلام الأسمر فأنجز كل ما مر بك ولا غرو فقد قال فى كتابه المسمى العظمة فى التحدث بالنعمة: «سميت بالأسمر لمبيتى الليالى سلمرا فى طاعة الله سبحانه وتعالى»، ونقل عن السيدة سليمة والدته أنه لما بلغ ابنها أربعين يوما أمرت فى رؤيا منامية أن تلقبه بالأسمر لمبيته الليالى سلمرا فى طاعة الله.

وقال الشيخ رضى الله عنه: رأيت فى المنام كأنى بين يدى الله بلا مكان وجبريل حاضر، والله عز وجل يقول: يا عابد السلام فأنت إذا القطب الغوث ثلاثا فقلت: أنا عبد الله أنا عبد الله فكان رضى الله عنه كما أسماه ربه وبشرت أمه.

وعلى عادة السادة الأبرار الأطهار جعل الشيخ رضى اللّه عنه لمريديه أورادا يتلونها آناء الليل وأطراف النهار، ونحن إذ نثبتها هنا فبنية أن يكون هذا الكتاب جامعا لآداب الطريق حاويا لعلومها ما استطعنا، ولا شك أن فى المواظبة عليها ثواب الذكر وأجره، أما فى أخذها بالاذن والتلقين ممن هم له أهل ففيه زيادة الثواب ونيل المراد لتوفر فضيلة التسلسل وسريان الامداد ببركة الأسناد، واللّه سبحانه من وراء قصد العباد.

وقد جعل الشيخ رضى اللّه عنه لكل طائفة من مريديه أورادا تتمشى مع ظروفهم وتتلائم مع تكسبهم واشتغالهم.

فجعل للمتجردين وهم المنقطعون للّه تعالى المشتغلون بعبادته لا يشغلهم عما هم فيه كسب ولا ترك فهم لمحبوبهم لا لشئ سواه من الأوراد ما يوافق وجهتهم وصدق قوة توجههم إذ يبتدئ المتجرد ورده بقوله تعالى:

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم بسم اللّه الرحمن الرحيم «**شهد اللّه أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**». مرة واحدة

ثم يتلو: (لا إله إلا اللّه) اثنى عشر ألف مرة

ثم يقرأ قوله تعالى:

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم بسم اللّه الرحمن الرحيم «**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند اللّه هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا اللّه إن اللّه غفور رحيم**».

مرة واحدة

ثم يتلو: (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه) مائة مرة

ثم يقرأ قوله تعالى:

«إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما». مرة واحدة

ثم يتلو: (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) ألف مرة

ويصلى فى جوف الليل أربع وعشرين ركعة باثنى عشر سلاما كل ركعتين على حده، ويدعو بعدها الله ويسأل ما يريد، وإن كان ممن يقرأ القرآن يقرأ كل يوم عشرة أحزاب بين الليل والنهار فى صلاة أو بلا صلاة ويحمد الله بعد تمام كل ذكر ثلاثا.

وجعل رضى الله عنه للمشتغلين بالعلم تعلما وتعليما ما يلائم تحصيلهم ومذاكرتهم وما لا يتعارض مع واجبات جدهم ودرسهم فيقرأ بعد التعوذ والبسملة:

«وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم».

مرة واحدة

ثم يتلو: (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه) مائة مرة

ثم يقرأ قوله تعالى:

«إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمو تسليما» مرة واحدة

ثم يتلو: (اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) خمسمائة مرة

ثم يقرأ قوله تعالى:

«شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم»

مرةواحدة

ثم يتلو: (لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ) ألف مرة

وخمسة أحزاب كل يوم بين الليل والنهار لمن يقرأ القرآن فى صلاة أو بلا صلاة وعشر ركعات بخمس تسليمات كل اثنتين على حده فى جوف الليل غير الشفع والوتر.

وختم دلائل الخيرات كل يوم جمعه[1]

ويردد الحمد لله ثلاثا عند تمام كل ورد.

---

(1) ختم كتاب دلائل الخيرات كل يوم جمعة حسب تقسيمه على أيام الأسبوع الموجود به هو المشهور عند معظم قارئى هذا الكتاب المبارك وإن كانت قد اتصلت إلينا رواية أخرى له ينتهى وفقها يوم الأحد ويبتدئ يوم الاثنين.

وجعل رضى الله عنه لأصحاب الفلاحة والاشتغال والتسبب من الأوراد ما يلى:

يبتدئ بعد التعوذ والبسملة بقوله تعالى:

«وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم».

مرة واحدة

ثم يتلو: «أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه) مائة مرة

ثم يقرأ قوله تعالى:

«إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما». مرة واحدة

ثم يتلو: (اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) خمسمائة مرة

ثم يقرأ قوله تعالى:

«شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم».

مرةواحدة

ثم يتلو: (لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ) ألف مرة

ثم يتلو: (بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) ألف مرة

وبعد أن يختم كل منهم ورده يقول: أستغفر الله العظيم لى ولوالدى ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. سبعا وعشرين مرة. وبعد الصلاة المفروضة بعد السلام يقولون.

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (مرة واحدة) سبحان الله والحمد لله والله أكبر (ثلاثا وثلاثين مرة) ويختمون المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير (مرة) ثم آية الكرسى (مرة) والأخلاص والمعوذتين (مرة) والصلاة على النبى ﷺ ما تيسر (من مائتى مرة) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد (ثلاثا) وبارك وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، والحمد الله رب العالمين (مائة مرة) وأستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه (ثلاثا).

«اللهم» صلِ على سيدنا محمد النبى المصطفى وسلم عليه (مرة) والتعوذ والبسملة والفاتحة (مرة) والبسملة وسورة قريش (مرة) اللهم آمنا من كل خوف (ثلاثا) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين يقولون ذلك بعد كل صلاة إلا المغرب فيقولون بعد ما ذكر سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك بها يختمون- ويزاد بعد صلاة الصبح

والمغرب قبل المعقبات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير (عشر مرات).

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (عشر مرات) حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (عشر مرات) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله (عشر مرات) وصحبه وسلم تسليما اللهم إنى أسألك رزقا طيبا وعلما نافعا وعملا متقبلا وقلبا سليما والفوز بالجنة والنجاة من النار (مرة) اللهم أجرنا من النار (سبع مرات) اللهم أجرنا وأجر والدينا وأجر جميع المسلمين من النار ومن عذاب النار ومن الكفر والفقر ومن عذاب القبر ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك وأصلح لنا شأننا كله وأدخلنا الجنة (ثمان مرات) برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. (والحمد الله رب العالمين) وفى الصباح والمساء يقولون وظيفة الشيخ العارف بالله أبى العباس أحمد زروق وهى المسماة بسفينة النجا لمن إلى الله التجا[1].

ويقال بعدها فى الصباح والمساء (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير) (مائة مرة) سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (مائة مرة) سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (مائة مرة) أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه (مائة مرة) اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله

---

(1) انظر الملحق أخر الكتاب.

وصحبه وسلم تسليما (مائة مرة) وبعد صلاة العشاء تقرأ وظيفة[1] الشيخ عبد السلام الأسمر، والله أكبر (مائة مرة) صباحا (ومائة مرة) مساء. وأما الورد عند النوم فهو أن يقولوا باسمك اللهم وضعت جنبى وباسمك أرفعه اللهم إن أمسكت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك.

(اللهم) باسمك أموت وأحيا والتعوذ والبسملة وسورة تبارك الملك لمن كان يحفظها أو قادر على حفظها، أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه (ثلاثا)، والتعوذ (مرة) والبسملة والفاتحة(ثلاثا) وآية الكرسى (مرة) وقل هو الله أحد (ثلاثا) والمعوذتين (ثلاثا).

أشهد أن لا له إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ (ثلاثا).

وفاته:

وذات يوم خميس[2] بعد صلاة العصر فى العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك من سنة 981 هـ جمع الشيخ رضى الله عنه أحبابه

---

(1) انظر الملحق أخر الكتاب.

(2) قال الشيخ التاجورى فى كتابه فتح العليم أن الشيخ توفى يوم الأحد أوائل الشهر العاشر من السنة الميلادية، ولكننا نميل إلى ما ذكره البرمونى أنه توفى يوم الخميس لأنه كان معاصرا له.
إذ ولد الشيخ التاجورى فى 1058 هـ أى بعد وفاة الشيخ رضى الله عنه بسبعة وسبعين عاما.
ووجدت أنه توفى فى يوم الأحد فى العديد من الوثائق والمخطوطات القديمة بل وحتى فى مخطوط فريضة شرعية بها توزيع ميراث الشيخ بعد وفاته على أسرته والله أعلم.

وأصحابه وأولاده فى خلوته وبصادق فراسة قال لهم: أنه يشعر بألم فى بطنه وأنه سيكون السبب فى حضور أجله وأوصاهم بقوله: أوصيكم بتقوى اللّه العظيم وبالإحسان للحاضر والغائب وأعطوا لكل ذى حق حقه وارحموا الفقراء والمساكين واجبروا خاطر المجذوبين وإذا مت يغسلنى سالم بن طاهر والذى يصب على الماء عمر بن جحا ويكون إمامكم فى الصلاة على سالم بن طاهر.

وقال مشيرا لمن يخلفه: تركت لكم عمر بن جحا فهو الخليفة فيكم بعدى وسيكون له مقام عظيم وهو باب من أبواب اللّه سبحانه، ثم خلا به وأوصاه بأشياء كثيرة واختصه بما خصه اللّه به من الخير والبركة، ثم قعد متربعا وطلب الماء فشرب وتوضأ وضوء الصلاة وأوصى بحفظ أحزابه وأحزاب الشاذلى والبردة وقال لهم: إخوانى أطلب منكم ألا تنسيكم هذه الدنيا المحبة والطاعة والرغبة إلى ذلك وعليكم بتقواه وأحسنوا إلى الحاضر والغائب وأعطوا الحق لأصحابه وارحموا الفقراء والمساكين واجبروا خاطر المجذوبين ولا تقابلوهم بالإهانة وأحسنوا إليهم ثم أسند ظهره إلى الحائط قليلا ثم اضطجع على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة وجعل يقول: أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلى أن خرجت روحه الزكية الطاهرة إلى الرفيق الأعلى.

فمن لكتاب اللّه والشرع بعده
ومن لأحاديث النبى ومسراه
ومن للفتاوى والعلوم بأسرها
ومن لتصاريف الكلام ومعناه

ومن لعلوم النحـــو والفـــقـــه ثم من

لتـــوحـــيــد رب العـــالمين وهــــوراه

فغسله الشيخ سالم بن طاهر وصب عليه الماء الشيخ عمر بن جحا حسب وصيته وبات مغسلا فى خلوته ودفن بعد صلاة الجمعة بعد ما غسل مرة أخرى فى زاويته المعروفة الآن بزليتن رحمه الله وجعل الجنة قراره ومثواه.

وكم تفتت لفقده قلوب، وسحت لموته عيون، ولكنه القضاء المبرم، والأمر الإلهى المحتم:

«ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون»

فعليه شآبيب المغفرة والرضوان من الله تنهمر ورحمه مولاه رحمة واسعة بمنه وكرمه وألحقه بمنازل أبائه الأطهرين وأجداده الأكرمين فى أعلى عليين ورحم الله من قال آمين.

الشيخ سالم بن طاهر رضى الله عنه:

انتقل الشيخ عبد السلام الأسمر إلى جوار ربه الكريم بعد حياة مليئة بالإيمان والتقوى ونشر العلوم والذكر فى الخلوة والجلوة، وعلى كل الصفات والأوقات، وتشرف بغسله الشيخ سالم بن طاهر رحمه الله.

وهو أحد علماء مدينة زليتن الأفذاذ فى القرن العاشر الهجرى تلقى العلم عن الشيخ شمس الدين اللقانى وأخيه الشيخ ناصر الدين اللقانى،

وله رحلة إلى الديار المقدسة رجع منها يفيض بالعلم دراية ورواية، إذ كان الحج فى ذلك الزمان مناسكا وعلما حيث يلتقى العلماء والمتعلمون ويتبادلون الدرس والنقاش المثمر ويرجع كل منهم إلى بلده ليبث بها ما نقله وعقله.

ووصف بأنه المملوء الجراب من كل الآداب ويدعى سالم بن طاهر الأنصارى، يرتفع نسبه إلى أولئك الذين آووا ونصروا إلى الأنصار رضوان الله عليهم الذين شرفهم رسول الله ﷺ بقوله:

«لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»[1].

وأننا نشهد الله أننا نحبهم.

وكان رحمه الله يعترض فى أول أمره على ما كان يستعمله الشيخ من سماع، وبالغ فى أحد الأيام فى الإنكار[2] على الشيخ فبلغه ذلك وساءه فلطم يده فى الهواء وراء ظهره، وقال: الله أكبر فأصيب الشيخ سالم بألم شديد فى عينيه وجعل يقول: عمانى الشيخ احملونى إليه، فحملوه إليه ووضعوه بين يديه فوضع يده الكريمة على عينيه فبرأ وتاب إلى الله تعالى وأناب. وأكرم بها من كرامة اتجهت بقلب هذا العالم إلى الوجهة الصحيحة الصائبة.

---

(1) متفق عليه.

(2) يلاحظ أن الكثير من الفقهاء أصبحوا من كبار أصحاب الشيخ بعد اشتدادهم فى الإنكار عليه، مثل الشيخ سالم بن طاهر والشيخ سالم الحامدى والشيخ سعيد التطاونى والشيخ كريم الدين البرمونى والعديد غيرهم.

وصار الشيخ سالم من أعز تلامذة الشيخ عبد السلام الأسمر وأخذ عليه الطريقة عام 910 هـ وقضى فى صحبته السبعين عاما صفا على يديه خلالها من الكدر وأفرغه لعبادة ربه وقطعه عن البشر، فصار ببركته من أكابر الصالحين وأئمة الهدى المهتدين وكان من الشيخ بمنزلة كبيرة حتى حباه بما حباه من تخصيص وكرامة.

وتوفى الشيخ سالم بن طاهر عام 999 هـ ودفن بزليتن، وترك أسرة كريمة زان عقدها وحلى جيدها بصحبته للقطب الأسمر رضى الله عنه، ترتفع بنسبها للسيد يسرى بن محمد بن نفيسة الأنصارى الذى نزل بلدة زليتن فى القرن السابع الهجرى وأنجب اثنين من الأولاد هما طاهر ومحسن.

وهاجر الكثير من أحفاد الشيخ سالم بن طاهر من زليتن فى القرن الحادى عشر الهجرى إثر بعض الأحداث القبلية بها إلى اطرابلس، ومسلاته، وبنغازى. ثم هاجرت منهم أسر عديدة إلى درنة فى القرن الثانى عشر الهجرى، وهاجر منهم عبد الدايم بن طاهر المنفى فى عام 1256هـ إلى أرض المشرق، وهاجر فى نفس التاريخ تقريبا عبد الحفيظ إبراهيم انبيه إلى تونس.

وتتفرع من قبيلة الطواهر، عائلة دربى، وعائلة اجويلى- سمى بهذا الاسم لجلائه من بنغازى- وعائلة انبيه، وعائلة الدلال، وعائلة بو غرارة وهم غير قبيلة بو غرارة المعروفة فى نواحى اطرابلس باسم الغرارات، وعائلة الشرك المشهورة الآن بشنيب، وعائلة سكته.

وغيـرها من التـفـرعـات الكريمة مما لا نرى داعـيـا لسـردها أو الخوض فى تفرعاتها إذ يخرجنا هذا عما نحن بصدده.

وهجرة الأسر والقبائل العربية من مكان لآخر لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية كان لها دور كبير فى خلق هذا التجانس المحمود الذى نراه الآن ولله الحمد واضحا بين أبناء العرب وهناك بلدان كاملة كانت أعجمية اللسان تحولت بفضل الله ثم بسبب الهجرات إلى اللسان العربى المجيد.

وحتى قبيلة الفواتير التى ينتسب إليها الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه ليست من قبائل المغرب العربى بل ترتفع بنسبها إلى السيد ادريس الذى هاجر من مكة المكرمة عقب اشتداد العباسيين فى الجور على الأشراف زمن خلافته وقد وفد إلى مدينة وليلى قرب مدينة فاس حاليا ثم استقر ابنه ادريس بفاس نفسها بالمغرب الأقصى ثم انتقلت أسرة رجل منهم يسمى عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم ابن أحمد بن عبد الله بن ادريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام على والسيدة فاطمة رضى الله عنهم إلى تونس وجاور قبيلة تسمى أولاد سعيد لفترة قليلة إذ لم يحسنوا جواره مما دفعه للهجرة إلى أحد بطون قبيلة بنى هلال يسمى دريد، ثم رحل إلى اطرابلس واستوطن بها نحو العشرين سنة، وكان له ابن يسمى عبد الله أنجب أحمد الذى أنجب عمران الذى

أنجب نبيل دفين مكة المكرمة، الذى أنجب عبد العزيز الذى أنجب خليفة الملقب بفيتور [1].

وباسم فيتور سميت قبيلة الفواتير وسبب اللقب أنهم تعرضوا لغزو أثناء اقامتهم باطرابلس من قبل قبيلة أولاد سعيد المخزومى الذين اشتدوا فى إفنائهم حتى أنهم بقروا بطون الحوامل فوضعت أم خليفة ابنها مع بقايا زيتون فى فيتورة أى معصرة زيتون فنجاه الله تعالى وانجب خليفة أحمد الذى أنجب عمران الذى أنجب خليفة الذى أنجب سالم الذى أنجب سليمان المشهور بأبى السبعة أولياء الذى استوطن الزاوية الغربية ثم ارتحل إلى زليتن وترك بها أولاده ورجع وابنه محمد للاشتراك فى الجهاد ضد النصارى الذين كانوا يشنون إحدى حملاتهم على اطرابلس فاكرمهما الله بالشهادة.

أما ابنه الآخر المسمى محيا فقد أنجب عمران الملقب بالخليفة

---

(1) انظر إلى شجرة أصول وفروع الشيخ عبد السلام الأسمر فى أخر الكتاب، مع مراعاة أنها أقصى ما استطعت الوصول إليه بعد جهد جهيد من البحث والسفر والسؤال والرجوع إلى المخطوطات والوثائق القديمة والحديثة ومقابلتها فإن كانت على الصفة المرجوة من الكمال فذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه من توفيق الله، وإن وجد بها نقص أو خطأ بعد التأكد والبحث والتثبت والتدقيق والتحقيق فهو من نفسى الجاهلة وعلمى القاصر.

وهى محاولة لتوثيق معلومات كادت تنقرض اقدمها مجموعة موثقة ليكملها من يأتى من بعدى والله الموفق.

الذى أنجب حميد الذى أنجب سالم الذى أنجب محمد الذى أنجب سليم الذى أنجب الشيخ عبد السلام[1] الأسمر رضى الله عنهم جميعا.

صفته رضى الله عنه:

كان متوسط الجسم ربعة أى معتدل القامة إلى الطول أقرب جميل الصورة يميل للسمرة، خفيف شعر اللحية، أسود العينين والحواجب والأهداب لوجهه رواء جميل وبهاء وسيم، وفى عينيه جمال، فصيح اللسان عذب الكلام جميل الصوت إلى درجه غير طبيعية.

يلبس المرقعة ذلك اللباس الصوفى الجميل والشعار النبيل ويلبس فوقها الثياب البيض، فيلامس جسده خشونة المرقعة ويبسها ويظهر للرائى جمال اللباس الأبيض، ويقتدى بالنبى ﷺ فى لبس عمامة بيضاء أو خضراء كعادتهم فى ذلك الزمان، حيث كان الرجل يحاسب نفسه على التفريط فى أقل المندوبات، والسنن وليسوا كحالنا اليوم من التفريط حتى فى الفرائض.

ويغطى وجهه الشريف بطرف العمامة ويرخى بقيتها حتى لا يرى منه فى غالب أحواله الا عيناه وهو تقليد انتهجه بعض السادة الصوفية كالسيد أحمد البدوى رضى الله عنه حيث يستريح الملثم من ملاحظة الخلق ومعاملتهم عند كل حركة وسكون فلا معاملة له إلا مع الله عز وجل فكان هذا اللثام خلوة مستمرة.

---

(1) لا يلتفت إلى الذى نقله البرمونى، ومختصر البرمونى للشيخ محمد بن مخلوف فى نسب الشيخ رضى الله عنه، ولا إلى قولهما أن هجرة أسلاف الشيخ كانت فى زمن الحجاج فى العصر الأموى.

وكان ينزع عنه النقاب إذا اختلى مع أصحابه وباسطهم فإذا رأى عاميا رد النقاب كما كان وكف عن المباسطة، وكان يتختم بخنصر يده اليسرى بخاتم من فضة ويلبس النعل الطرابلسى الأصفر المسمى عندنا «بالبلغة».

وقد أكرمنا الله تعالى بمبشرة فى عام 1978م تقريبا رأيت فيها أننى فى أرض رملية كأرض مدينة زليتن وأن الصلاة قائمة وأن الشيخ عبد السلام الأسمر يؤم مصلين كثيرين مرتدين جميعا لجرودهم[1] الصوفية البيضاء وأننى توضأت وصليت معهم خلف حضرة جنابه الرفيع:

«قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون».

أبناء الشيخ رضى الله عنه:

وقد ترك الشيخ رضى الله عنه سلالة طاب فرعها وزان أصلها وفاح نشرها بسيد الكائنات ﷺ أصل المجد والكرم وابنته وبعلها والسبطين الكريمين والأكابر الأماجد من هذه الدوحة المباركة فحق لهم أن يكونوا من أهل الكمال والفضل، والعبادة والعمل، وقد توفى الشيخ رضى الله عنه عن خمسة عشر ابنا مات وهم أحياء وهم:

(1) كساء معروف يلبس فى ليبيا ويصنع محليا من الصوف.

عبد الرحمن، وعبد المؤمن، وعبد السميع، وخليفة، وعبد الله الشهير بالمصرى، وعمران، ومحمد، وأبو القاسم، وسليم، وأبو راوى، وأبو فارس، وحموده، وعبد الحكيم، وفتح الله، وعبد الوهاب.

وقال الشيخ البرمونى والشيخ المكى صاحب الكبير كما نقل عنه البرمونى: أن أولاد الشيخ من صلبه مائة كاملة غير البنات مات قبله خمسة وثمانون منهم. هـ

وقبل أن نخرج من مبحث أولاد الشيخ رضى الله عنهم إلى الذى يليه أرى أن الواجب يحتم علينا التنبيه والانتباه لبدعة قبيحة فشت فى زماننا هذا وشاعت.

وابتدئ بقولى: أن الطرق الصوفية هى قلاع الإسلام الحصينة التى تحطمت عند أسوارها حملات التنصير القادمة من البحر وهجمات الكفر الآتية من الجهلة والمارقين فى البر، وهى التى حملت اللواء بنكران ذات لا مثيل له عبر تاريخ الإنسانية ووطدت قواعد الإسلام وأساساته ونشرت الإسلام حتى أقاصى آسيا ومجاهل أفريقيا بالفعل لا بالدعاية الجوفاء وهى التى بثت القرآن الكريم وعلوم الشرع الحنيف وهدت الحائرين وأخذت بأيدى السائرين.

وقد كان السادة الأوائل من الصوفية الأماثل يخلفون من بعدهم من يرون فيه الكفاية والصلاح والسداد والفلاح ولا ينظرون إلى أصل أو فصل، وأننى لا أكاد أجد فى ما اتصل إلينا من أسانيد الطريقة الشاذلية إلى رسول الله ﷺ شيخا خلف ابنه أو أخاه من بعده.

وقد كان للشيخ الشاذلى رضى الله عنه ثلاثة أولاد من الذكور على الأقل وابنتان وهم: شهاب الدين أحمد، وأبو الحسن على وأبو عبد الله محمد شرف الدين، وخلف من بعده الشيخ أبا العباس المرسى، الذى كان له هو الآخر العديد من الأبناء يكفى أن منهم السيد جمال الدين بن العباس الصالح المشهور ومع هذا خلف من بعده الأمام ابن عطاء الله السكندرى، والامام ياقوت العرشى الذى كان فى مبدأ أمره عبد له فأعتقه وزوجه ابنته السيدة بهجه.

وسندنا فى الطريقة العيساوية يتصل بالشيخ محمد بن عيسى عن طريق الشيخ عبد القادر بن عمر مع أنه كان للشيخ محمد بن عيسى ابنا صالحا ووليا كاملا جامعا للحسب والنسب والعلم والشرف يسمى عيسى المهدى.

ومر بك أنه كان للشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه مائة ابن توفى عن خمس عشرة منهم احياء- ولا أحسبنى بحاجة لأن أريك من يكونون أبناء الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه- ومع هذا خلف من بعده الشيخ عمر بن جحا، وستأتيك سلسلة مشائخ الشيخ عبد السلام إلى الرسول ﷺ ولن تجد بها والدا وولده أو أخا وأخاه، اللهم إلا ما كان من أخوة الطريق ونسب الإسلام.

أقول: ان ما فعله ويفعله بعض ممن يحسبون على الطريق ظلما بدون وجه حق من تخليف ابنائهم وذويهم لمآرب تافهة لا علاقة لها بالتصوف ولا بالسلوك الصوفى من قريب أو بعيد كان له شديد الأثر فى

عدم قيام الطرق الصوفية بكامل واجبها المقدس، وما يشاهد من انحراف عن الوجهة الصوفية الصحيحة، وغياب للتربية القويمة، وفقد للمنهج السلوكى السديد هو نتيجة منطقية وطبيعية لهذه البدعة.

وقد رأيت بأم عينى من أبناء هؤلاء وأحفادهم من يتكلمون فى الطريق ويخوضون فى ما لا يعلمون وهم لا يصلحون حتى لتربية المواشى فضلا عن أنفسهم، ورأيت أيضاً طرقا اندثرت أو كادت لهذا السبب.

أن الدين الخالص لله ويستطيع من شاء أن يترك لابنه أو حفيده متجرا أو عقارا أو مالا، ولكن فى أمور الدين وعلوم الإسلام لا مجال لغير الحق والابقاء لسوى الصدق وفى عودتنا لما كان عليه السلف الصالح الخير الكثير والعطاء الجزيل.

نعم نتبرك بذرية الصالحين ونحترم أسلافهم فيهم، ولكن لا نحملهم ما لا يستطيعون فنظلمهم ونظلم أنفسنا فأنى رأيت أناسا يغطون فى سبات الجهل حتى آذانهم ولا يكادون يأتون بالفرائض إلا باضطرار فضلا عن السنن والمندوبات، ويتيهون عجبا وترفعا عن غيرهم لأن جد أحدهم هو فلان من الصالحين، ولولا جهل المحيطين بهم لكان فى أمرهم بتعلم شرائع الإسلام والمواظبة على الطاعات الخير الكثير للطرفين، فلو كان للأصل نفع بدون القلب السليم والعمل الكريم لنفع نوح ابنه ومحمد ﷺ أبا لهب عمه. والله الهادى إلى الصراط المستقيم لا هادى سواه ولا موفق إلاّه.

فى سلسلة مشائخه رضى الله عنه:

قال العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين: اعلم أيها المريد وفقنا الله وإياك لمرضاته أن من لم يعرف آباءه وأجداده فى الطريق فهو أعمى، وربما انتسب إلى غير أبيه فيدخل فى قوله ﷺ:

«لعن الله من انتسب إلى غير أبيه». ا. هـ.

والمراد بمعرفة الأباء صحة الاقتداء بهم فى الأخلاق الشرعية، ولله در القائل:

نسب أقرب فى شرع الهوى

بيننا من نسب أبوى

وذلك لأن الروح الصق بك فأبو الروح يليك وأبو الجسم بعده، فكان أحق بالانتساب، وفى اتصال السبب بالسبب والنسبة بالنسبة استمطار للرحمة، واستنزال لنفحات القدس، وتحريك للسلسلة النبوية، وأما من دخل سلسلة الطريق وكان حلقة من حلقاتها فلا حد يبلغه واصفه ولا قدر يحوزه، قال الشعرانى رضى الله عنه:

«إن المنتسب يكون كالحلقة فى السلسلة لا يتحرك فى أمر الا تحركت السلسلة كلها معه إلى مولانا رسول الله ﷺ ».

وقلنا سـابقـا أن من لم يأخـذ أدبه من المتـأدبين لا يتـأدب وأن الشـيخ المربى من أهم أركـان السـلوك، فـالعبـاد ثلاثة أقـسـام: عـبـاد يشـهدون ما منهم إلى الله وهم العامة، وعباد يشـهدون ما من الله إليه وهم السـالكون من أهل الصدق والارادة، وعـبـاد من الله الى الله وهم المشائخ العارفون المسلكون. وقد تحدث يوما ابننا الواثق بالله المطمئن بوعـد الله الراغب فى مـا عند الله خـادم الفـقـراء عـمـر الأزرق فى هذا الشأن فقال:

العارفون كالبحار تشرق عليهم شمس الحق تعالى فيفيضون ببخار المعارف والأسرار فتخرج منهم لتعود اليهم، والسالكون على الطريق إلى حضرة رب العالمين كالأرض الخصبة كل نفعه الغيث بحسب استعداده.

وقد انتظم الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله عنه فى سلك الطريقة العروسية المبارك بل إنها لم تشتهر إلا به وما انتشرت فى كل الشمال الأفريقى خصوصا والعالم الإسلامى عموما إلا على يديه وينتشر أتباعها فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا والشمال الأفريقى عموما، وتقام فى مصر حلقات الذكر فى مسجد الإمام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة حيث تسمى هناك بالسلامية ويجتمعون كل يوم خميس لتلاوة أوراد الطريقة وترديد كلام الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه ويقرءون باقى الأيام كتاب دلائل الخيرات يوميا بمسجد الامام الحسين المذكور وكذلك يفعلون فى سوهاج فى الصعيد والعديد من المدن المصرية.

وقد تلقى الشيخ عبد السلام الأسمر رضى اللّه عنه الطريقة عن شيخه عبد الواحد الدوكالى، عن الشيخ فتح اللّه أبى رأس القيروانى، عن الشيخ أحمد بن عبد اللّه الرشيد المعروف بأبى تليس، عن الشيخ عبد اللّه بن على القلعى المشهور باسم أبى راوى الفحل، عن الشيخ أحمد بن عروس، عن فتح اللّه بن يوسف العجمى، عن ياقوت العرشى، عن أبى العباس المرسى، عن أبى الحسن الشاذلى، عن عبد السلام بن مشيش، عن عبد الرحمن المدنى العطار الزيات، عن تقى الدين الفقير، عن القطب فخر الدين، عن القطب نور الدين أبى الحسن على، عن القطب تاج الدين، عن القطب شمس الدين محمد، عن القطب زين الدين القزوينى، عن القطب إبراهيم البصرى، عن القطب أبى القاسم أحمد المروانى، عن القطب سعيد، عن القطب سعد، عن القطب أبى محمد فتح السعود، عن القطب الغزوانى، عن القطب أبى محمد جابر، عن سيدنا الحسن السبط، عن والده سيدنا على كرم اللّه وجهه، عن سيد الكونين وخير الثقلين سيدنا محمد ﷺ.

هذا هو السند الذى ذكره السادة العروسية للطريقه ونقل أيضاً عن سيدى عبد السلام فى البرمونى ومختصر البرمونى المسمى بتنقيح روضة الأزهار ص 65. ونقل عن الشيخ سالم السنهورى نظما ونثرا.

وأجدنى أذهب إلى الطعن فى دقة النقل عن الشيخ عبد السلام الأسمر رضى اللّه عنه فإن بالسند المذكور انقطاعا، ويبدو أن الجميع نقل عن البرمونى بدون تمحيص، ويلاحظ أنه باستثناء الشيخ البرمونى

لم يكتب عن الشيخ عبد السلام أى من علماء التصوف فالآخرون كانوا أما فقهاء أو من المهتمين بالتاريخ مما جعل هذا الانقطاع الذى ربما سقط سهوا من ناسخ كتاب البرمونى يستفحل بتشبث من لا دراية لهم بعلم الاسانيد الصوفية به.

فإن السيد فتح الله بن يوسف العجمى لم يدرك السيد ياقوت العرشى بل ولد بعد وفاته بنحو خمس وثلاثين سنة لأن العرشى مات سنة 732 هـ على أصح الروايات وسنة 707 هـ على رواية للشيخ الشعرانى فى الطبقات ج 2 ص 19.

والسيد العجمى ولد بعد 767 هـ كما يستفاد من كتاب الضوء اللامع للحافظ السخاوى ج 6 ص 167.

وقد دخل السيد فتح الله العجمى تونس عام 819 هـ فأقام وشيد زوايا بها وبجل المغرب العربى حتى توفى عام 848 هـ على أصح الروايات أو شوال 847 هـ على رواية صاحب الخلاصة النقية وبعض ممن حذا حذوه وقد قارب الثمانين عاما.

ثم إن المعروف فى طريق السيد فتح الله العجمى أنها جشتية أخذها عن صدر الدين الناكورى عن نصير الدين الأودهى عن نظام الدين الدهلوى عن فريد الدين شكر كنج عن قطب الدين الدهلوى عن معين الدين الجشتى بسنده المعروف المتصل بابراهيم بن أدهم عن الفضيل عياض عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن البصرى عن الإمام على كرم الله وجهه.

وقد صرح السادة العروسية فى غير ما موضع بأن طريقتهم شاذلية بل قالوا: أنها لب الطريقة الشاذلية[1].

والواقع أنها جشتية ان كانت ولادة السيد أحمد بن عروس فى الطريقة على يد الشيخ فتح الله العجمى أو عروسية منفردة أى غير شاذلية ان كان الشيخ بن عروس وصل بطريق الجذب الإلهى أو هناك اختلال فى نقل السند.

مع العلم أنه للشيخ أحمد بن عروس سند آخر للشاذلية عن طريق الشيخ محمد المجاهدى عن سليمان الجزار عن الشيخ الجبنيانى عن الشيخ محمد الحنفى عن ابن عطاء الله السكندرى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى.

وله أيضاً اجتماع بالسيد الخضر عليه السلام وأخذ عنه والسيد الخضر أخذ عن النبى ﷺ.

ولكن العمدة عندهم هو السند الأول ولا يعولون على سواه مع ما فيه من انقطاع وربما كان مقصد الشيخ عبد السلام بقوله أن شيخه الشاذلى هو من قبيل قولنا شيخنا الرفاعى أو أستاذنا الجنيد وان لم

(1) انظر البرمونى وتنقيح روضة الأزهار لمحمد بن مخلوف ص 65.

نأخذ عنهم ويؤيد هذا قوله فى وصيته الكبرى[1] عبارات تفيد ذلك مثل قوله: ولو عبد الله عبادة شيخنا إبراهيم بن أدهم.. إلخ. وقوله بصورة

(1) وقد اورد الشيخ عبد الرحمن المكى فى صغيره الذى الفه عن شيخه وهو تلميذ سيدى عبد السلام المعاصر له والآخذ عنه مباشرة والذى ما فارقه حتى توفى إلى رحمة الله السند الجشتى بكماله بعد أن صدره بقوله:
هذه هى سلسلتهم المعروفة عن الشيخ بل شيخنا واستاذنا..... إلخ ولم يذكر غيرها.
وحتى الشيخ عبد السلام بن عثمان صاحب كتاب فتح العليم والذى أخذ عن الشيخ أبى راوى عن محمد بن عمر بن جحا عن والده عن الشيخ عبد السلام الأسمر لم ينقل فى كتابه غير السند الجشتى بكماله.
وحتى الشيخ محمد بن مخلوف مختصر البرمونى الذى ذكر السند الشاذلى المنقطع على أنه العمدة فى الطريق عاد ليقول أن الشيخ فتح الله العجمى أخذ طريقة ارادة عن الشيخ صدر الدين الناكورى.... وذكر السند الجشتى بكماله انظر تنقيح روضة الأزهار ص 68 مما يعنى أن السند الشاذلى ليس أكثر من أخذ تبرك مما لا يعنى الانتساب لطريق الإرادة.
وقد قام الشيخ عبد السلام بن عثمان رحمه الله فيما يبدو بمجهود كبير فى هذا الشأن وذكر عدة نقولات عن الشيخ الجزائرى تلميذ الشيخ أحمد بن عروس وعن الشيخ محمد بن ناصر الدرعى أحد كبار مشائخ الشاذليه ولم يجد ما يطمئن إليه فى هذا الشأن حتى اتاه أحد اصدقائه من تونس بالسند الجشتى فى سنه 1089هـ بل قد بين الشيخ عبد السلام الاسمر هذا الأمر بمنتهى الوضوح فى وصيته الكبرى وأزال كل ما قد يتوهم من إشكال بقوله:
وكان شيخنا ابن عروس مشاركا للطريقتين وهما العروسية والشاذلية فالعروسية أخذها للإرادة، وأما الشاذلية أخذها للتبرك.
ثم ذكر رضى الله عنه سنده المعروف الذى لاخلاف فيه إلى الشيخ أحمد بن عروس وعن الشيخ أحمد بن عروس عن الشيخ محمد المجاهدى إلى الشاذلى كما ذكرنا أعلاه كسند تبرك. ومن المعروف أن سند الشيخ المجاهدى لا يمر على ياقوت العرش على كل حال.
ثم ذكر السند العروسى الجشتى الصحيح كما ذكرناه وزاد رضى الله عنه أن ترجم لبعض من فيه ثم حظ بشدة- ومعه كل الحق- على حفظه ونقل عن الشيخ أبى رأس والشيخ الدوكالى والشيخ أبى راوى والشيخ الجزائرى والشيخ أحمد بن عروس الكثير فى فضل حفظ السند الصحيح للطريقة العروسية فليراجع من أراد التوسع الوصية الكبرى وقد طبعت عدة مرات.

أكثر وضوحا فى رسالة بعث بها إلى مريديه بتمبكتو بمالى: قيل لامام سلسلتنا إبراهيم بن أدهم، كيف أنت؟ وكيف حالك؟ فقال:

نرقع دنيـــانا بتـــمـــزيق ديننا
فـــلا ديننا يبـــقى ولا مـــا نرقع

فطـوبى لعـــبـــد آثر اللّه ربه
وجـــاد بدنيـــاه لما يتـــوقع

فأنت ترى بوضوح أن هذا يؤيد ما ذهبنا إليه من الاختلال الواقع فى نقل السند عن فمه الشريف وفهمه واللّه أعلم.

الشيخ أحمد بن عروس رضى اللّه عنه:

اشتهرت الطريقة باسم العروسية، وقد أكثر الشيخ عبد السلام رضى اللّه عنه من ذكر الشـيخ أبى الصـرائر أحـمـد بن عـروس فى قصائده، ومنثوراته، وقد علل الشيخ محمد بن مخلوف رحمه اللّه هذا الأمر بقوله: أن الطريقة اشتهرت به وسميت عروسية لأنه أشهر المشائخ علما وحالا.

وقد ولد أبو الصرائر أحمد بن عبد اللّه بن أبى بكر بن عروس فى عام 718 هـ تقريبا بوادى الرمل بقرية المزاتيين بتونس ويرتفع نسبه إلى قبيلة هواره المنتشرة فى الشمال الأفريقى أحدى بطون قبيلة بنى تميم العربية.

عاش ما يقارب من التسعين عاما فى ذلك الزمن السعيد حيث كان من أراد من المسلمين أن يذهب من مراكش إلى بغداد يفعل بدون أن يسأل عن جواز سفره أو جنسيته وتغنيه شهادة التوحيد عن ملفات إدارات الجوازات ومستندات حراس الحدود فكان رضى اللّه عنه ينتقل بين تونس والجزائر والمغرب وليبيا، وتأتيه طوائف الفقراء من اطرابلس وغيرها من المدن والقرى المحيطة.

وكان كغيره من السادة الصوفية الأماجد يأكل من عمل يده فعمل مؤدبا للصبيان وهى وظيفة تشابه وظيفة المعلم فى عصرنا الحالى وعمل فى النجارة وصناعة الأخشاب، وفرانا فى مخبز، وعامل بناء يحمل الحجارة على كاهله من الأودية إلى مواقع البناء.

وكان جميل الهيئة إلى حد كبير ذا لحية كثيفة مسترسلة، ويمتاز ببنية جسدية قوية جداً، وكان أينما ذهب يحمل صررا ضخمة حتى عرف بأبى الصرائر.

ويحرف الكثير بعض الاستغاثات والمقاطع التى وردت بها كنية الشيخ ابن عروس فى قصائد الشيخ عبد السلام الأسمر وينطقونها «أبو السرائر» جمع سريرة والصحيح أنها الصرائر جمع صرة. وترجم الحافظ السخاوى للشيخ أحمد بن عروس بقوله: «أحمد أبو الصرائرمات سنة بضع وستين بعد الثمانمائة»[1].

(1) الضوء اللامع الحافظ السخاوى ج 2 ص 259.

ووالدة السيد أحمد بن عروس سيدة من مدينة مصراته تسمى سالمة مات زوجها عن ثلاثة ابناء أكبرهم السيد أبو بكر ثم السيد عبد المغيث والسيد أحمد أصغر إخوته.

وتحدث الشيخ عبد السلام رضى اللّه عنه عن السيد أحمد بن عروس مشيرا إلى مجاهداته وورعه وسلوكه فقال: «لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة والعبادة لنالها أحمد بن عروس» وكان من كبار أصحابه الشيخ أبو راوى الفحل، والشيخ الجزائرى، والشيخ عبد الهادى، والشيخ الجليزى والرصاع والشابى.

وتكلم عنه الشيخ المناوى فى الكواكب الدربة فقال: أحمد بن عروس المغربى التونسى العبد الصالح المجذوب الكبير الشأن كان من كبار الأولياء ومن أهل الجذب بتونس وله كرامات ظاهرة وأحوال باهرة.

ومنها أنه كانت الطيور الوحشية تنزل عليه وتأكل من يده ومنها أنه كان عنده جمع وأفر من الفقراء فكان يمد يده فى الهواء ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت.

إلى أن يقول: وكان مهابا جداً لا يقدر على لقائه كل أحد بحيث يقشعر البدن لرؤيته[1].هـ

وتوفى الشيخ أحمد بن عروس على أصح الروايات عام 868 هـ 6 .14م. وقبل أن نختم هذا المبحث عن الشيخ أحمد بن عروس ننبه إلى ابن عروس آخر اختلط اسمه باسم الشيخ أبى الصرائر وكلامه بكلامه

(1) الكواكب الدريه للمناوى مخطوط بالمكتبة الأزهريه رقم 42040.

وهو أحمد بن عروس المصرى الذى ولد فى 1780 أى بعد وفاة الشيخ أبى الصرائر بـ 344 عاما بمدينة قنا بالصعيد المصرى.

وهو صاحب كثير من الأزجال والمواعظ الشعرية والقصائد والحكم، وقد اختلط تراثه إلى حد غير قليل بتراث الشيخ أحمد بن عروس أبى الصرائر فوجب الانتباه عند تناول النصوص المنقولة ودراستها جيدا قبل الجزم بصحة نسبتها إلى أى منهما والله الموفق.

بعض تلامذته رضى الله عنه:

قضى الشيخ رضى الله عنه ما يقارب من الثمانين عاما ينشر الطريق ويدل على الله تعالى ويدعو إليه على بصيرة هو ومن اتبعه وكان من الطبيعى أن يكون عدد من أخذ عنه يخرج عن الحصر ولكن نذكر منهم من جاء له ذكر فى المصادر المعتمدة عن الطريقة العروسية على سبيل التبرك بذكرهم وإعطاء صورة وافية قدر الإمكان لما نحن بصدده فمنهم:

الشيخ عمر بن جحا 999هـ، محمد بن عبد النبى الجبالى، صالح بن مبارك الغيثى 989هـ أبو حميده السقفى 999 هـ، أبو مدين الترجمان، على البشت 997هـ، أحمد بوقطاية 989هـ، خليفة الشابى 987هـ، عبد الحميد ضى الهلال 991هـ، أحمد الكمودى 984هـ، يوسف المليلى 989هـ، سالم بن طاهر 999 هـ، عمر القريوى 999هـ، محمد السملقى988هـ، سالم السملقى996هـ، شعبان أبو غراره 997هـ، محمد بن محمد الحطاب 954هـ، محمد بو طبل 987هـ، أحمد

بحر السماح 979هـ، على أبو عجيلة 989هـ، راشد أبو عجيلة، العاقب ابن أقيت 991هـ، إبراهيم العوسجى 998هـ، عبد الحميد العوسجى 979هـ، عبد الرحمن المكى 998 هـ، سالم السنهورى 1015 هـ، كريم الدين البرمونى.

درر من كلامه رضى الله عنه:

الروح – أخى السالك – إذا عرفت الحكمة حنت واشتاقت إلى عالمها ومالت عن الشهوات الحسية الميتة للنفس الحية ونجت من أسر الشهوات التى تعلق بها الجهل وحبالتها.

وحديث أهل الله عامة تجد به إن تأملته من لطائف التصريفات وعوارف التأثيرات وأنواع المكنونات ما ترتاح إليه نفوس الطالبين وتستلذ به آذان السامعين وتقربه أعين الناظرين جلسنا ذات يوم على عادتنا وبعض الفقراء لتدارس كتاب الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ، فحطت بنا راحلة التسليم على قوله تعالى:

«وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود».

فنطق ذو الأحوال السنية والأخلاق الزكية ابننا فتح الله العوكلى قائلا: «البيت هو حقيقة التوحيد، والطائفون هم المحرومون، والعاكفون هم أهل الظاهر المتحجرون، والراكعون هم السالكون، والساجدون هم المحسنون الغائبون من أهل الدرجات المنيفة والأحوال الشريفة.

فلا تسل عن حال جماعة الفقراء من حسن ما سمعوا ولا ما عراهم من لذة ما شربوا.

قال ﷺ :

«مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به»[1].

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن فقه وانتفع وعلم وعلّم.

وكلام أهل الطريق قد يجل على غير أهله فهمه أو يدق عن غير ذويه، فعباراتهم ممزوجة بأسرارهم وإشاراتهم مشحونة بأنوارهم، ضمنوها الحكمة النفيسة الحية المتسلسلة من صدر إلى صدر، لا من أوراق أو مخطوطات إلى صحف ومكتوبات، فتجده على أتم أحواله وأكمل أعماله محررا موزوناً نافذا نفوذ النور فى السرج والحق فى المهج.

وكلام الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه من هذه الطبقة الراقية من التحدث وهو من السهل الممتنع المتلقى عن الله بالله ولا أجد

(1) متفق عليه.

وصفاً له أبلغ مما ذكره بلسانه الشريف رضى الله عنه حيث قال: كلامى معدود من الحكمة التى نص عليها رسول الله ﷺ بقوله: «**لا تؤتوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم**».

جلس الشيخ الشاذلى، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام، ومجد الدين القشيرى، ومحى الدين بن سراقه، ومجد الدين الاخميمى، وغيرهم من صفوة العلماء رضوان الله عليهم يتدارسون الرسالة القشيرية ويتبعون نصوصها بالشرح، وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى صامتا يسمع فلما فرغوا طلبوا إليه أن يتحدث وألحوا فى الطلب فسكت الشيخ فترة ثم تكلم بكلام لا مثيل له وبروحانية لا يمكن وصفها بأسمى مما وصفها به الشيخ العز بن عبد السلام الذى قال لمن كان حاضرا: «اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله».

ولا يعرف الحق إلا ذووه فهذا الكلام غريب لأنه ليس مأخوذا من الكتب ولا مدونا فى سطور الصحف والقريب العهد من الله لأنه الهام من الحق تعالى. وعلى هذا المنوال الراقى يسير الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه فيقول متحدثا عن الدنيا موضحا لصفاتها كاشفا لحقيقتها:

إن الدنيا دار من لا دار له وإنها دار فناء لا إقامة لأحد فيها إلا الذى أنشاها من العدم سبحانه وتعالى، وبها يفرح من لا يقين له والله لا يحب الفرحين، ولها وعليها يحرص من لا توكل له عيشها مذموم وبنيانها مهدوم.

ويقول موضحا لركن باطنى هام من سلوكيات المريد نحو الخلق ونحو نفسه: الفقير الصادق التائب الراجع إلى الله تعالى إن تكلم ذكر وإن صمت تفكر فى إيجاد الخلق وإعدام الخلق بعد الوجود ولا يبغض شيئا من خلق الله تعالى كلهم لأنهم منسوبون بقولك خلق الله وحرمة العبد على قدر حرمة سيده.

ويتكلم رضى الله عنه عن حقيقة الحب فى الله وأثره وما يعنيه حب رسول الله ﷺ موضحا لشروط وأركان هذا الحب ومميزا له عن هوى الأنفس وحظوظها فيقول: إن محبته ﷺ لا تصح إلا باتباع سنته ومن أحبه وادعى محبته ولم يتبع طريقه فهو كاذب فى محبته لأن حقيقة المحب أن لا يخالف محبوبه وإلا فليس بمحب وشرط المحبة طاعة المحبوب فى كل شئ وإلا فلا عبرة بها.

ويتكلم بحديث لا يصدر إلا عن قطب مثله من أقطاب المعرفة بأسلوبه الناصح المشفق عن فائدة لطيفة تخفى عن غير أهل الله وخاصته، وهى الفرح وكيف وبمن يكون وما نتيجته فيقول: يكون فرحكم بالذى خلقكم من العدم وخلق لكم ذلك الحال الواقع بكم ومن فرح بشئ سوى الله تعالى من هذه الدرجات وشبهها فإنه جاهل بالله تعالى لأنه فرح بغير الله عز وجل ومن أحب شيئا وفرح به فهو عبد له فليكن فرحكم بالله عز وجل.

ولأن الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس والركون إلى غير الله انقطاع نرى الشيخ رضى الله عنه يقول: عليكم بترك الناس جانبا

وبالعزلة إلا عند الضرورة فلابد من الصمت على الخوض فى الكلام معهم إلا لحاجة ضرورية وإياكم وصحبة الأرذال والفساق المجاهرين بالمعاصى وفاسدى الاعتقاد.

ويقول حاضا على مكارم الأخلاق: اعرفوا قيمة الأخوة وقيمة المعرفة ولا تجادلوا بالنفوس المغوية ولا تتعصبوا بحمية الجاهلية.

ويوصى السالك فى الطريق الصوفى بثلاث وصايا جامعة مانعة فيقول: فليلزم الصوفى ثلاثة أشياء الأول حفظ سره، والثانى أداء فرضه، والثالث صيانة فقره.

ويعرّف رضى الله عنه التصوف بقوله: إن التصوف هو تصفية القلب من الأدناس الذميمة، واجتناب الغيبة والنميمة ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازعة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الأمة واتباع النبى ﷺ فى الشريعة.

وينصح بالترفع عن الدنيا والدنايا وترك المال وما فى نحوه إن لم يأت به السالك من وجهه المطلوب بالكد والعمل فيقول: عليكم بالإياس مما فى أيدى الناس وبقطع الطمع فيه والاستشراف إلى ما فى أيديهم.

وللصوفية ألفاظهم واصطلاحاتهم وتعريفاتهم وما يجريه الحق سبحانه على ألسنتهم من الحكمة وما يفيض به على عباراتهم من الأسرار والأنوار كثير فيعرّف الشيخ رضى الله عنه التواضع فيقول: هو أن ينظر الإنسان إلى غيره من أهل الإيمان بعين الإجلال والتعظيم وإلى نفسه بعين الاحتقار والاستصغار.

ويعرف الإخلاص فيقول: هو أن يريد الإنسان بكل خير يعمله وكل شر يتركه وجه الله وثوابه.

وما أجدر القاسية قلوبهم بالعمل بالأخلاص حسب ما عرفه الشيخ عبد السلام وينوون وجه الله بأعمالهم وأقوالهم لا الهوى وحب النفس والمكابرة والعناد والتعصب للمذاهب الفاسدة على حساب إخوانهم المسلمين الذين رموا بعنادهم عصا الشقاق بينهم والنفور باسم المدافعة عن السنة ويدّعون أنهم المصيبون، وسواهم ممن خالف رأيهم مخطئون إن لم يكفرّوهم أو يشركوا.

وكان الأولى بهؤلاء أن ينصرفوا عن هذه المناقشات التى تتسع بها الفتنة ويحصل بسببها الفراق إلى معالجة المفاسد والمحرمات التى تفشت كالأوبئة من تناول الخمور وميوعة الخليعين من الذين يرون أن الثقافة هى الفسق والفجور وغشيان صالات القمار وأماكن الرقص لا همّ لهم إلا تصفيف شعورهم وتنميقها وتلميعها والنظر فى المرآة كالنساء وترى الغش قد سرى فى التجارة والصناعة حتى سرى للعسل قبل أن يخرج من أجواف النحل وانتشر الكذب والفسق وشهادة الزور وعقوق الوالدين وإعجاب كل امرئ بنفسه ورأيه.

أولا يجد أولئك القاسية قلوبهم فى كل هذه الكوارث ميدانا ينشرون فيه مواعظهم ويعالجون ما أصاب الأمة من تدهور الأخلاق واستهتار بأوامر الدين حتى يصدق عليهم أنهم واعظون مرشدون قال ﷺ :

«تكثّروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»(1).

وما الذى يفعله الذين يكّفرون المسلمين من زرع التقاطع والتنازع ونشر العداوة والبغضاء. فمن إذا أولئك القوم الكثر الذين سيباهى بهم رسول الله ﷺ الأنبياء وأممهم يوم القيامة، إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يكون باللين والسياسة والحكمة ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وحسب ما أوتوا من فهم واستعداد أما المغالاة فى الوعظ فإنها تدفع قطعا إلى الغرور وتحشر صاحبها فى حزب من المعسرين المنفرين ابتدأ بالذين وصفهم الله بقوله:

«وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»(2)

وانتهى فى زماننا هذا بالذين أنبأنا بهم رسول الله ﷺ بقوله:

«يوشك أن يأتى قوم مثل هذا - يقصد ذا الخويصرة التميمى - يحسنون القيل ويسيئون الفعل، هم شرار الخلق والخليقة، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شىء يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يحسبونه لهم وهو عليهم، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشئ ولا صيامكم إلى صيامهم بشئ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، محلقين

---

(1) رواه ابن مردويه فى تفسيره، والبيهقى فى المعرفة، وعبد الرزاق فى جامعه.
(2) البقرة 11 - 12.

رؤوسهم وشواربهم وأزرهم إلى أنصاف سوقهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»[1]

تراهم أشبه الناس بمن حدثنا الله تعالى عنهم بقوله:

«وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين»[2]

ولا جواب لهم أبلغ من قوله تعالى :

«بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[3].

اللهم نسألك الهداية والمغفرة.

ثبت ببعض مؤلفاته رضى الله عنه:

ذكرنا فى ما سبق ما حدث عقب وفاة الشيخ رضى الله عنه من تدمير لزاويته وإتلاف لمكتبته وقتل لابنه السيد عمران رضى الله عنه وهذه المراجع التى سنذكرها ضاع معظمها ولم يبق من أصولها إلا أقلها أو بعض المنقولات عنها فى كتب التصوف أو التاريخ أو التراجم،

---

(1) رواه البخارى

(2) البقرة 111.

(3) البقرة 112

ويكفى أن تعلم أنه كان له رضى الله عنه أربعون كاتبا معتنون ومتجردون لتدوين ما يمليه فى فنون الدين وعلومه غير ما كان يكتبه الطلبة منهم سبعة لا يفارقونه إلا وقت نوم أو طهر منهم الشيخ سالم الحامدى والفقيه معتوق المدنى والفقيه محمد الشوشان والفقيه سعيد التطاونى. ونحن إذ نوثق فى هذا الثبت ما علمنا منها فإنما هو محاولة لتسهيل مهمة الباحثين المهتمين بهذا الصنف من العلوم ومحاولة لتوثيق معلومات كادت تنقرض والله المستعان.

1- كتاب الأنوار السنية فى أسانيد الطريقة العروسية: وهو عبارة عن رسالة صغيرة كتبها الشيخ عبد السلام رضى الله عنه فى الطريق وبعض الأدعية وشرح لبعض الواقعات الصوفية[1].

2- الوصية الكبرى (نصيحة المريدين فى الأولياء والصالحين): من تأليف الشيخ وحوت معظم أركان وأداب الطريقة العروسية وقد طبعت مرارا.

3- الوصية الوسطى: على غرار الكبرى أملاها الشيخ فى 973هـ.

---

(1) طبع تحت اسم الأنوار السنية والمنن البهية فى طريق أهل الصوفية المسماة بالطريقة العروسية. بتصحيح الشيخ صالح الجعفرى رضى الله عنه بالقاهرة. دار الطباعة المحمدية سنة 1964م 36 صفحة نقلا عن مخطوط مكتبة الأوقاف بطرابلس ويآخره قصيدة يمدح بها الشيخ الجعفرى الشيخ عبد السلام الأسمر.

4- الوصية الصغرى: على غرار الوصية الكبرى مع اختصار قليل وتسمى الوصية الصغرى لمن أراد الدخول فى طريقتنا مع الفقرا، وسنذكرها إن شاء الله تعالى فى الملحق.

5- رسائل بها توجيهات وتوصيات ونصائح بعثها الشيخ لأتباعه بتمبكتو بمالى فى غرب إفريقيا وتونس وغريان واطرابلس والمغرب الأقصى وبعض الرسائل لخاصة مريديه وهم الشيخ راشد بن يحيى المحجوبى المقرجى، وسعيد بن عبد الحميد الغدامسى، وعبد الرحمن بن عبد المؤمن الفزانى، ومحمد بن عبد الكريم الشاذلى والشيخ عبد الحميد العوسجى.

6- التحفة القدسية: ألفّها الشيخ عام 970هـ وأسماها التحفة القدسية لمن أراد الدخول فى الطريقة العروسية.

7- العظمة فى التحدث بالنعمه: وهو كتاب مهم من تأليف الشيخ اجتهدت كثيرا للوصول إليه أو إلى جزء منه على الأقل، ولم أحصل منه إلا على مايملأ نصف صفحة على الأكثر التقطته من مصادر متفرقة.

8- نصائح التقريب فى الأولياء والنقيب تشتمل على أربع نصائح.

ثبت ببعض ما كتب عنه:

ونعنى به ما ألف عنه من معاصريه ومن جاء بعده بمدة يسيرة مما يدخل تحت اسم المراجع.

1- كتاب النور النائر للشيخ سالم السنهورى.

2- فتح العليم فى مناقب عبد السلام بن سليم للشيخ عبد السلام العالم التاجورى.

3- كتاب البرمونى الكبير (روضة الأزهار) للشيخ كريم الدين البرمونى.

4- كتاب البرمونى الصغير للشيخ كريم الدين البرمونى.

5- تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار وهو اختصار لكتاب البرمونى للشيخ محمد بن مخلوف.

6- كتاب من ثلاثة أجزاء أوسطها يسمى بالكبريب الأحمر واصغرها نسميه بالصغير تتحدث عن الطريقة العروسية للشيخ عبد الرحمن المكى.

7- البحر الكبير فى مناقب صاحب البندير للشيخ الحفيدى.

8- مجموع كراسات فى الطريقة لا تحمل عناوين للشيخ عمر بن جحا.

9- مجموع كراسات فى الطريقة لا تحمل عناوين للشيخ عبد الرحمن الفيتورى.

10- البرهان للشيخ محمد على اليزليتنى.

11- مجموع كبير مجهول الاسم للشيخ سالم الحامدى.

12- مـجـمـوع مـجـهـول الاسم للشـيخ أحـمـد بن على الشـريف المسلاتى.

13- مجموع 4 أجزاء للشيخ سعيد التطاونى.

14- مجموع مجهول الاسم للشيخ سالم بن طاهر.

15- مجموع مجهول الاسم للشيخ معتوق المدنى.

16- مجموع مجهول الاسم للشيخ الفاسى.

17- مجموع مجهول الاسم للشيخ عبد الله الحطاب.

18- كتاب إسمه البحر للشيخ محمد بن عطيه

ملحق

1) الوصية الصغرى لمن أراد الدخول فى طريقتنا مع الفقراء.

2) وظيفة الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه.

3) وظيفة الشيخ أحمد زروق رضى الله عنه.

4) أحزاب الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه.

5) رسالة بعث بها الشيخ إلى اتباعه بتمبكتو.

الوصية الصغرى

لمن أراد الدخول فى طريقتنا مع الفقراء

للشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه مكانة علمية وأدبية وصوفية كبيرة، ويستطيع القارئ أن يتصور هذه المنزلة عند قراءته أو سماعه لكلام الشيخ وأحاديثه، خاصة إذا تمكن من دراسة أحوال السامعين والمتحدث إليهم فى تلك الحقبة، وتفهّم أساليبهم فى الكلام وطرقهم فى إيصال المعانى لجماعة السامعين.

ونستطيع أن نرسم صورة أدبية واضحة إذا ما تمعناً فى ما كان يكتبه لأناس من مريديه مختلفى الثقافة والعلم، فإنك إذا تتبعت الجمل فى المواضيع المختلفة، ونظرت بين السطور وخلال ثنايا الكلمات والألفاظ رأيت عالما متمكنا مما يكتبه يحاول جاهدا أن يصل أكبر قدر من هديه إلى أكبر قدر من سامعيه فتراه يسلك أسلوب السهل الممتنع الذى باستطاعة الجميع من صانع وفلاح وأمّى فهمه فضلا عن غيرهم، فإطنابه غير ممل وإيجازه غير مخل وهو لا يسأم مع هذا من إيراد الأمثلة وتشبيه الأمور حتى ليكاد يجعلك ترى ما يتكلم عنه رأى العين.

ولا يغيب عنا أن وصايا الشيخ ونصائحه صادرة عن رائد من رواد الإصلاح الدينى والاجتماعى وعالم من كبار علماء الشمال الإفريقى فى القرن العاشر الهجرى، وهى جديرة بأن تدرس بكل عناية من قبل المهتمين بالعلوم الإسلامية لما حوته من روح إسلامية ناصحة وتعاليم دينية صادقة واعية وأحكام شرعية وافرة، ومواعظ وإرشادات وتوجيهات

سهلة ميسرة وببلاغة رائعة ولغة مبسطة ولهجة ميسورة وألفاظ تكاد تكون مفهومة من قبل كل سامع ومتداولة بدون تكلف ولا تعنت.

وتبركا وتعلما واقتداء نذكر الوصية الصغرى بأقل قدر من الاختصار، وكان الشيخ عبد السلام الأسمر رضى اللّه عنه قد أملاها على كاتبه خادم الفقراء محمد بن عطيه بن إبراهيم(1) المعروف باسم ميلاد فى أوائل شهر محرم 979هـ أى قبل وفاته بعامين وبضعة شهور.

(أما بعد) السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته (اعلموا) أرشدنا اللّه وإياكم ووفقنا لما يحبه ويرضاه ورزقنا توفيق العارفين به آمين أن الدنيا دار من لا دار له وأنها دار فناء ولا إقامة لأحد فيها إلا الذى أنشأها من العدم سبحانه وتعالى وبها يفرح من لا يقين له والله لا يحب الفرحين وبها وعليها يحرص من لا توكل له عيشها مذموم وبنيانها مهدوم وميتها إن كان من الذاكرين اللّه كثيرا مرحوم فهذا حال أهلها ولا يبقى إلا الحى القيوم وهى جيفة وطلابها كلاب والحارصون عليها فوق المأكول والمشروب والملبوس والمسكون هم أسخف عقلا من القرد والفار لأنها

---

(1) هو الفقيه محمد بن عطيه دعى ميلاد بن إبراهيم بن جرير الغرارى الملقب بالشوشان وهو الذى كتب كذلك الوصية الكبرى فى شهر رمضان 972هـ والوسطى وصغرة الصغرى وقد كان على خلاف شديد مع الشيخ حتى قذفه الشيخ ذات يوم فى بلاد الروم ثم أعاده بعد عامين فأصبح من أخص أصحابه رضى اللّه عنه.

والوصية الصغرى عموما من المآثر الحسنة التى خلفها الشيخ أبو راوى وتلميذه عبد السلام بن عثمان الذى وثقها فى كتابه فتح العليم عنه وعنه نقل الشيخ محمد بن مخلوف فى تنقيح روضة الأزهار.

فانية لابقاء لها فعليكم بالزهد فيها ما دمتم أحياء والرزق يطلبكم فلا تتعبوا أنفسكم إلا من كان له عيال فيكون تعبه فى التسبب بقدر الكفاية من الأكل والشرب واللباس (وعليكم) بالتوبة عند كل ذنب ومعصية صغيرة أو كبيرة واغتنموا التوبة قبل الموت (وشروط التوبة) الندم على ما فات وجزم النية أن لا تعودوا إلى ذنب فى بقية عمركم وترك المعصية لمن حدثته نفسه بها فإنه يجب تركها فى التو والساعة ورد المظالم إلى أهلها وإن كانت فى عضو أو قتل نفس فمكنوا أنفسكم من الذى وقعتم فيه أو من ورثة المقتول إن كانت نفسا والعياذ بالله ومن شروطها غض البصر عن المحارم ومن لم يغض بصره من الفقراء فقد نقض عهد الله وعهدنا والمحارم بحر لا قعر له وغض البصر سفينته فمن غض بصره ركب السفينة ونجا ومن لم يغض بصره فقد غرق وهلك فى بحر لا قرار له فخذوا حذركم من النسوان ومخالطتهن والنظر إليهم ومكالمتهن والذكر معهن من أكبر الفتنة وأكبر منه فتنة سماع زغاريتهن فاحتفظوا جهدكم من مصائد إبليس والنساء للشيطان مثل الشبكة للصياد «ومن شروطها» حفظ اللسان من الكلام القبيح وجميع الفواحش وحفظ القلب من الاعتقاد الفاحش القبيح فى حق الله عز وجل وفى حق رسله وفى حق أنبيائه وفى حق ملائكته وأوليائه وجميع خلقه فلا تعتقدوا إلا ما يوافق الشرع العزيز وترك إيمان الفساق وسب المسلم وتخويفه وإهانته لغير وجه شرعى وترك سب جميع الناس إلا ما يترتب عليه مصلحة شرعية فافهموا والاشتغال بذكر الله تعالى على الدوام من غير فتور ولا تراخ ولا تكاسل مبدوءاً بالصلاة على النبى ﷺ فهذا حال الفقير الصادق التائب

الراجع إلى اللّه تعالى إن تكلم ذكر وأن صمت تفكر فى ايجاد الخلق وإعدام الخلق بعد الوجود ولا يبغض شيئا من خلق اللّه تعالى كلهم لأنهم منسوبون بقولك خلق اللّه وحرمة العبد على قدر حرمة سيده فعاملوا خلق اللّه تعالى باللين والرقة والشفقة والحنان والنصيحة لهم ولا تبغضوا من الخلق إلا من أوجب اللّه بغضهم مثل الكفار وشبهم ويحفظ التائب لسانه من الكذب والغيبة والنميمة لأنها من أفعال أهل النار وهى من الكبائر (واحفظوا أنفسكم) من الظلم والخيانة والأفعال والأقوال الكفرية والعياذ باللّه وجحد الأمانة والبغض والشك فى قدرة اللّه تعالى والمخالفة لما أمر اللّه به والتغافل عن السنن التى أمر بها رسول اللّه ﷺ والرياء والتفاخر والبطر واتباع الهوى والزور والبهتان والغش وخديعة المسلم والتفريط فى الشريعة والحرص على الدنيا الدنية متاع الكلاب والكفار وأما المؤمن فهى سجنه وهمه وغمه فإذا خرج منها استراح عن علته وسجنه فلا تجمعوا منها إلا ما يسد الضرورة وإياكم واتباع الشهوة المهلكة والشح المطاع والهوى المتبع والرغبة فى الباطل والزيغ عن الحق والصواب والقساوة فى القلب واللسان والبخل والأمل الكاذب (وإياكم والطمع) وإياكم والطمع وإياكم والطمع قال شيخنا رحمه اللّه تعالى الطمع اسمه أبو فاضح فى الدنيا والآخرة (وإياكم والكسل عن الصلوات المفروضة) فى أول وقتها فى الجماعة والنوافل والذكر والأوراد وجميع أفعال الخير فإن ذلك من رأى الشيطان لعنه اللّه فلا تتبعوا رأى إبليس اللعين العدو المحارب للّه ورسوله (وإياكم والزندقة) وهى تزويق الظاهر وفساد الباطن فيما بين العبد وربه والحسد هو المهلك وأخاف منه على

ذريتى بعدى فمن كان منهم من الحاسدين فهو برىء منى وأنا برىء منه مادام يحسد الناس على ما أعطاهم اللّه تعالى ومن تاب عنه تاب اللّه عليه واللّه هو التواب الرحيم (وإياكم والتجبر) والعجب والكبر والغل والغفلة والمكر والحقد والقساوة فى القلب والمخالفة لأمر اللّه تعالى ورسوله ﷺ والغفلة عن الذكر باللسان والقلب وتجب منها التوبة على الفور (وإياكم واتباع الشيطان) فى كل ما يأمر به والنفس لها شهوة ظاهرة وخفية ما يعرفها إلا من عرفه اللّه بها ووفقه فردوها عن شهوتها غاية الرد بقدر جهدكم (وإياكم واتباع الهوى) والدنيا الجيفة ولا منجا أنجى لكم من سنة رسول اللّه ﷺ فعليكم باتباع السنة المحمدية فعليكم باتباع السنة المحمدية فعليكم باتباع السنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام قال لى شيخنا رحمه اللّه تعالى: السنة هى الطريقة البيضاء فعليكم بها وباتباع الشرع العزيز وما فرض اللّه عليكم (وعليكم بمعرفة فرائض الطهارة من الجنابة) والوضوء والصلاة والتيمم والصيام والزكاة والحج وجميع الواجبات لأن الفروض لا تصح إلا بمعرفة واجباتها ومبطلاتها وسننها ولا تكمل إلا بمعرفة مندوباتها فعليكم بمعرفة الواجبات والمبطلات والمندوبات والمكروهات والجائزات بجميع العبادات فافهموا وعليكم بمعرفة عقائد الإيمان، وهو ما يجب فى حق مولانا جل وعز وما يجوز وما يستحيل وفى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفى حق الملائكة ومن لم يعرف العقائد فليس بعارف واللّه الموفق (وعليكم بالتواضع) لجميع خلق اللّه برا وفاجرا إن كان تقيا تقتبسوا منه نورا وأن كان فاجرا ففجوره على نفسه وتواضعوا

ولا تتكبروا فإن التواضع طبع الأولياء والتكبر طبع الشياطين (وعليكم بتعلم الآداب) فى كل فعل من الأفعال والأقوال فمن لم يتأدب فأفعاله وأقواله على غير صواب والبركة فى العلم والعلم هو الآدب وإن صافحكم مسلم فتأدبوا معه وإن كان عاصيا وقلوبكم تلعنه فمن لم يتأدب مع جميع المسلمين فقد أخطأ طريق الحق والصواب (وعليكم بالسخاء) بما فى أيديكم ومن لم يكن سخيا فلا يصلح للطريقة العروسية ولا أحب أكثر من سخى وكثير ذكر للّه تعالى فعليكم به على قدر طاقتكم من يسر وعسر فافهموا وذلك بعد كفاية عيالكم وإياكم والرياء فى السخاء والسخاء نور والشح ظلمة (وعليكم بالنصيحة) لكل مسلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وليكن بلين ورفق كما يشترط فيهما الأدب (وعليكم بالحياء) والمحبة القوية ومن لا محبة له ولا عقيدة له فى شيخه وإخوانه فهو بعيد من اللّه تعالى ولا تؤثروا محبة فوق محبة اللّه عز وجل فهو الفاعل بكم جميع الإحسان وأما النبى ﷺ فلا تحبوا أحدا من الخلق مثل محبته ولا يكمل إيمانكم حتى يكون النبى ﷺ أحب اليكم من أنفسكم وأهلكم وآبائكم وأمهاتكم وأولادكم وأزواجكم وأصحابكم وجيرانكم والناس أجمعين فلابد من إيثار محبته ﷺ على كل محبوب سوى اللّه تعالى لأنه ﷺ هو المنجى لكم من الهلاك وهو باب اللّه تعالى فافهموا ومن لا محبة له قوية غاية القوة فى النبى ﷺ فإيمانه ناقص ناقص (وعليكم بكثرة الصلاة عليه ﷺ) بشوق واهتمام وصلوا عليه من صميم قلوبكم فهو سامع لكل من يصلى عليه فاستحيوا منه أن تصلوا عليه باللسان دون القلب وهو سامع لكم ﷺ (واعلموا) أن محبته ﷺ لا تصح إلا باتباع سنته ومن أحبه

وادعى محبته ولم يتبع طريقه فهو كاذب فى محبته لأن حقيقة المحب أن لا يخالف محبوبه وإلا فليس بمحب وشرط المحبة طاعة المحبوب فى كل شئ والا فلا عبرة بها فافهموا واعرفوا حق المحبة وشروطها فى حق الله عز وجل وفى حق رسوله ﷺ (وعليكم) أيضاً بمحبة أولاده وأصحابه وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين وجميع من انتسب إليه ﷺ وأمسكوا عما وقع بينهم من التنازع والمشاجرة وغيرهما مما يشبهها (وعليكم بمحبة الشرفاء الأشراف) رضى الله عنهم لأنهم بضعة من النبى ﷺ وتأدبوا معهم غاية الأدب وتواضعوا لهم كل التواضع لأننا بمنزلة المماليك وهم رضى الله عنهم بمنزلة الأسياد وإن تنازعوا بين أيديكم فاسكتوا عنهم وعن حالهم لأن العبد ليس من شأنه أن يتكلم أو يصلح بين أسياده وإن وقعت بكم مصيبة منهم فأنزلوها بمنزلة الأمر السماوى الذى يقع من الله بلا سبب وإن طلبوا منكم شيئا فأعطوهم لأننا مماليك لهم ومولانا جل وعز أمر بمحبتهم والمحب لا يملك شيئا دون محبوبه (ويجب عليكم) أن تعتقدوا فى حق رسول الله ﷺ أنه لا يفضل عليه شئ لا رسول ولا ملك ولا ولى ولا عالم ولا جن ولا إنس ولا غير ذلك بل هو أفضل من كل ما خلق الله عز وجل وكيف يفضل عليه شئ ولولاه ﷺ ما أوجد الله شيئا من جميع المخلوقات (وإذا فرغتم من أورادكم) فلا تشتغلوا بذكر آخر غير الصلاة على النبى ﷺ حتى تظهر لكم نتيجتها ونتيجتها هو أن ينجلى القلب ويصحو من الغفلة عن الذكر وإياكم ثم إياكم أن تتركوا الصلاة على النبى ﷺ فإنه لا يفتح الباب إلا بعد ذكر النبى ﷺ ولا سبيل لروح آدمى من الناس كلهم أن تقدم على الله تعالى إلا الروح الزكيه وهى روح النبى ﷺ

فافهموا «وعليكم بالتوكل على اللّه» فى جميع الأمور كلها لأنه كاف من توكل عليه سبحانه ولا تأثير لقدرة مع قدرة اللّه تعالى لأن التأثير للّه لا لشئ سواه (وعليكم بالوفاء) لكل من له عليكم حق فأوفوه به قبل أن تدرككم الموت (وعليكم بترك الجفا وعليكم بالوفا بالعهود) والرجوع إلى الله تعالى فى كل فعل من الأفعال لأنه خالق للأفعال كلها سواء كانت مليحة أو قبيحة وعليكم بمداومة الطهارة والنظافة من الأوساخ والنجاسات فإن الشيطان لعنه اللّه تابع للنجاسة حيث كانت (وعليكم بطلب الحلال) وترك الحرام والافتقار إلى اللّه تعالى الغنى الفتاح وترك الاعتذار والثقة باللّه والندم والاستغفار وتعظيم الواجبات كلها وتلاوة القرآن لمن كان قارئا فإنها ترضى الرحمن وتطرد الشيطان وتصفى القلب من الأحزان فعليكم بها إن كنتم تحفظوه فان لم تحفظوه فاقرءوا من المصحف فإن كنتم أميين فعليكم بالإنصات والإصغاء لقارئه فان لم يمكنكم ذلك فزوروا حملة القرآن وعليكم بمحبتهم والأدب معهم والبر بهم والصدقة عليهم لأنهم أهل اللّه وحاملوا راية الإسلام وشفعاء يوم القيامة ولا يبغضهم إلا زنديق أو شيطان فافهموا (وعليكم) بالبكاء والتيقظ للعيوب النفسانية فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا (وعليكم بالقناعة) بالموجود والشكر عليه والإجابة لمن ناداكم بأدب ورقة واجتناب كل فعل قبيح (وعليكم بالاخلاص) فى كل فعل من الأفعال ولا تعرفوا أحدا الا اللّه تعالى (وعليكم بالخضوع) واليقين والمعرفة والهداية والورع والتقوى والتسليم والرضا بكل ما يقع بكم من اللّه تعالى (وعليكم) بترك الناس جانبا بالعزلة عنهم إلا عند ضرورة فلا بد من الصمت عن الخوض فى الكلام معهم إلا لحاجة ضرورية (وإياكم

وصحبة الأرذال) والفساق ومن لا يوافقكم فى طريقتكم فإنكم لاتنالون منه إلا العلة والعطلة وفساد القلب ومجالستهم تذهب الأنوار كما تذهب الشمس الجليد (وعليكم بالمحبة) والهشاشة والبشاشة وتليين القول كله والزيارة (وعليكم بالزيارة) وعليكم بالزيارة والزائر مثل من يفتش عن ضالة لايدرى أين توجد فكذلك تكون فى الأداب مع كل من تزورونه لأنكم لاتدرون أيهم المقبول الذى يقبلكم الله بسبب قدومكم إليه وإذا زرتم فزوروا زيارة لا يتضرر منها أحد بسبب قوتكم أو قوت دوابكم أو مبيتكم ولا تنزلوا إلا عند من تعلمون أنه يرضى بكلفتكم وكلفة دوابكم إن كانت عندكم دواب واختبروا عياله هل كانوا يرضون بكم أم لا والقرينة تدل على الحال ومن أضر بالناس فى زيارته فلا يصح له منها الا العلة وسلب الأنوار والعياذ بالله وربما يخرج الزائر وقلبه مملوء بالأنوار فيرجع وقلبه مملوء بالأغيار وهو فى غضب الجبار فاحذروا الهلاك فى الزيارة غاية الحذر وأما من راح للزيارة بالجد والاجتهاد والتسليم والتواضع والرقة ورفع زاده معه إن تيسر وإلا رضى بما يرزقه الله تعالى ومشى على رجليه إن قدر على المشى وإلا ركب بحيث لاتضر دابته أحدا وخرج بإذن شيخه إن كان له شيخ وإلا فبعد الاستخارة النبوية وزار بالأدب وطريق السنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وزار كل من كانت بركته ظاهرة كالشمس أو مظنونا بالبركة أو مشكوكا فيه ولم يتكبر على أحد لأنه كفتاش الضالة فافهموا فإذا خرج بهذه الشروط المذكورة رجع وهو موضوع الأوزار وقلبه محشو بالأنوار وهو فى رضا الرب الغفار فعليكم بالزيارة مادام خروجكم لايؤدى بكم إلى محرم أو مكروه من كل جانب فافهموا مثل من يخرج

للزيارة مع عدم رضا والديه أو شيخه أو يضر بعياله إذا خرج ولم يترك لهم ما يكفيهم ولا من يتكفل بهم فافهموا والزيارة لايتركها إلا مغرور تابع لهوى نفسه وتابع للشيطان ولا يقول لكم اتركوا الزيارة إلا زنديق يظهر الحق ويخفى الباطل أو شيطان من الشياطين حفظنا الله وإياكم ممن ينهانا عن طاعته ويرزقنا بمن يدلنا عليها آمين.

واعلموا أن الفقير العروسى المنسوب إلينا يكون فى النظافة مثل الحمام الأبيض ولو كانت أثوابه قليلة الثمن فلابد من تنظيفها من الأوساخ على الدوام وإياكم واللباس الأسود والأحمر وإياكم واللباس الأسود والأحمر وإياكم واللباس الأسود والأحمر ومن لبسه منكم وأصابه شىء من الهموم والغموم والأحزان وشبهها فلا يلوم إلا نفسه لأننا لانلبس ذلك قط حتى نلاقى الله فاتبعونى فى هذه الخصلة ولا تخالفونى ولابد من ذلك وكذلك كل لون مخالف للبياض فاتركوه ولا تلبسوا إلا الذى لونه أبيض محض غير مخلوط بشىء إلا الأحمر على الرأس والرجل فلا مضرة فيه إن شاء الله لأنه لبس مشايخ طريقتنا نفعنا الله بهم ولم ينهونا عنه ونهونا عن الأسود غاية النهى والله أعلم بما يخفى عنكم فافهموا قولى والأخضر لابأس به أيضا دون غيره من الألوان فلابد من هذا فى حق الفقراء وحق ذريتى وكل من يتبعنى ويعمل بقولى ومن خالف لايلوم إلا نفسه ولو أجازه الشرع إلا لمن كان عادة بلده لبس سائر اللباس والألوان فلا بأس به فافهموا.

وإياكم أن تفعلوا العرس بشىء من المحرمات مثل الغناء والزغاريد والصراخ والتصفيق والرقص والمزامير كالعود والرباب والشبابة والفحل

والزكرة والطبل فهذه كلها حرام فى العرس وغيره ولا تنصتوا لصوتها فانها من الشيطان لعنه الله وتجمع جنوده كما يجمع المؤذن جماعة المسلمين للصلاة فافهموا .

وأما اجتماع الرجال والنساء فى العرس بأن ينظر بعضهم بعضا فهو أكبر فساد الدين والعروسى لايرضى شيئا ولا يفعل شيئا من كل ماحذرتكم منه فى العرس فمن فعل شيئا من هذا فى العرس فهو برىء منا ونحن بريئون منه ومن تاب تاب الله عليه وعليكم بالنصيحة للذرية ما استطعتم ومن لم يقبل النصيحة لاخير فيه ويتأكد فى حقهم نصيحتكم ومحبتكم ومن لم يتأدب منهم مع الفقراء فقد أخطأ الطريقة العروسية ولا ينتفع منى بشىء وعليكم بمحبة الفقهاء أصحاب الفقه. وعظموهم لأنهم حملة الشرع العزيز وحاذروهم ولاتخالطوهم لأن أنفسهم غالبة عليهم ولا يخلصون من النفس حتى يسلكوا مذهب التصوف رضى الله عن أهله وإياكم وخلطة أبناء الدنيا الذين ليس لهم همة إلا هى والظلمة والسلاطين فلا تخالطوهم بل ولاتقربوا الجميع ولاتقفوا بأبوابهم إلا لضرورة ومشقة فادحة ولم تجدوا غيركم يقضى لكم الحاجة منهم فلا بأس عليكم إذا اجتمعتم بهم ولا تضروا بأحد من المسلمين وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تأكلوا من طعامهم شيئا إلا لضرورة قوية مثل إنقاذ هالك عندهم مظلوم وشبه ذلك فكلوا قليلا وتصدقوا بمثله ولايقع منكم طمع فى دنياهم وأما إذا التقيتم بهم فى طريق أو غيرها فسلموا عليهم بأدب وانطلاق وجه وادعوا لهم فى حضرتهم وغيبتهم بالمغفرة والموت على الاسلام لأنهم من الأمة المحمدية وإن علمتم أنهم يقبلوا منكم النصيحة فانصحوهم بترك

الظلم وإن علمتم أنهم لايقبلون فاتركوهم فى حالهم وإياكم أن تدعوا على أمة الرسول ﷺ بالهلاك إلا من أفسد فى الأرض ولم يكن فيه من أفعال الخير شىء وأضر بالمسلمين ضررا بينا فطريقنا أن نجزره بسيف قدرة الله تعالى ونمحو أثره من الأرض وكذلك من أضر بتلميذنا ضررا بينا من سائر مايوجب الضرر فلابد من هلاكه أيضا فافهموا وأما غير هذا فلا تدعوا عليه بشر ولا بهلاك أبدا بل انما نحن رحمة للمسلمين إن شاء الله تعالى فهذا حال أهل الطريقة العروسية رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين آمين آمين.

«وعليكم» بذكر الله فى كل فعل من الأفعال فإذا أكلتم أو شربتم أو نمتم أو لبستم أو دخلتم بيتاً أو خرجتم منه أو ركبتم أو جلستم أو توضأتم أو اغتسلتم أو قرأتم أو كتبتم فقولوا: بسم الله فى بداية كل فعل تفعلونه وعند نهايته قولوا: الحمد لله.

«وعليكم» بتعليم أولادكم القرآن وعقائد الإيمان والفرائض والواجبات والسنن المؤكدات والفضائل المندوبات وعلموهم التحذير من المحرمات والمكروهات فإن لهم عليكم حقا وأكرموهم وعلموهم الآداب الشرعية وكل مايلزمهم مع الله تعالى وعلموا أزواجكم وبناتكم ومماليككم فرائض الغسل والوضوء والصلاة والتيمم وكل مايجب عليهم وعلموهم الآداب لأن لهم عليكم حقا شرعيا وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فافهموا.

«وعليكم» بسعة الخلق على أزواجكم وأولادكم فان ذلك من مكارم الأخلاق ويورثكم محبتهم وتنتفعون من بعضكم بعضا والله الله فى المماليك

فأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون وعاملوهم بالشفقة والحنانة ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فإنهم إخوانكم فى الدين وملكهم الله لكم ولو شاء الله لعكس وملككم لهم فاحمدوا الله على ذلك فالله الله فيهم وعلموهم الآداب برفق فافهموا.

«وعليكم» بحفظ الجيران والإحسان إليهم وإن كان عندكم شىء من الحوائج والمأكول والمشروب فأعطوهم منه وأحسنوا الأداب معهم ومن مرض منهم فزوروه ولا تؤاخذوهم إذا أساؤا معكم الأداب واسمحوا لهم ما فرط منهم وكذلك تعاملوا بتلك الخصال كل من وقعت لكم معه معاشرة أو هجرة فى سفر أو حضر.

«وعليكم» بحفظ الحريم جهدكم فلا تأمنوا على حريمكم ومالكم إلا من جربتموه ألف مرة أنه يخاف الله ويتقيه ومن خالف لايلوم إلا نفسه لأن هذا الزمان زمان فساد وخيانة لا خير فيه وهو أقبح مما مضى من الزمان من حين علمنا وأوجدنا الله إلى الآن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

«وعليكم» بالتواضع للوالدين والأدب معهم غاية الأدب ولاتعصوهم طرفة عين قط فى شىء من الأشياء ولو كانوا عصاة إلا أن يأمروكم بمعصية فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وكذلك إذا كانوا كفاراً فلابد من التواضع والبر بهم فإنما كفرهم على أنفسهم بهذا أمركم الله ورسوله ﷺ.

«وعليكم» بالتواضع والاعتقاد فى أهل الله كلهم وجميع الفقراء

الصادقين مع الله عز وجل رضى الله عنهم ونفعنا بهم فإنكم تنتفعون منهم وينتفعون منكم ولابد من التواضع لكل من لاقيتموه منهم ولايسمى العارف عارفا عند أهل الطريقة حتى يعرف من هو على الحِفْ ومن هو على الضلال بعلم لدنى من الله تعالى بل الذى عرف الله تعالى لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ولا فى جميع الكون وهذا مقامى الآن والحمد لله على نعمائه التى لاتحصى والله المعطى الوهاب يهب لعبده ما يشاء سبحانه وتعالى.

«وإياكم» والغفلة عن الذكر فإن العروسى يفعل ثلاثا ويترك ثلاثا يفعل الفقاة وهى توليد الحيوان الحلال وما تنبت الوطاة وهى الحراثة والفلاحة الحلال ويخرج الزكاة إذا وجبت عليه ويحذر ثلاثا إن أتجر فجر وإن ترك الذكر فتر وإن قرب النساء انكسر والعياذ بالله من ذلك فافهموا فهذا حال الفقير العروسى الصادق مع الله تعالى يفعل كل ماذكرناه ويكون بين يدى شيخه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ويكون مثل الدابة إن حملوا عليها شيئا حملت وإن تركوها رضيت ومن لم يكن على هذا الوصف لاينتفع من شيخه بشىء ولابد له من قضاء مافى ذمته من حقوق الله عز وجل التى ضيعها قبل أن يتوب مثل قضاء صوم شهر رمضان والصلاة المفروضة إن ضيع منها شيئا ومظالم الناس وجميع مايلزمه من الأقوال والأفعال.

«ومن أتاكم» يريد الدخول فى هذه الطريقة العروسية فأمروه بقضاء مافى ذمته من كل ماذكرناه وان لم يقم بقضاء الصلاة المفروضة والصيام والمظالم وغيرها فلا تقبلوه فلا تقبلوه فلا تقبلوه ولابد من اختباره هل نيته

صادقة بأن يؤدى كل ماسبق عنده مما ذكرناه وغيره وإن لم يفعل فلا تقبلوه قط لأنه تابع هوى نفسه وحقيقة اتباع الهوى هو أن يشتغل المريد بالأوراد والفضائل ويترك ما أوجب الله عليه ولا يتعلم الواجبات فمن كان هكذا وصفه فلا تقبلوه قط بالكلية لأنه لايفلح أبداً ومن أقام نفسه فى مقام نصيحة طريقتنا هذه وأتاه تابع الهوى والنفس مضيعا للفرائض وعليه المظالم ولا يريد فعلها وقبله ذلك النصيح وأدخله فى طريقتنا هذه فالله حسيبه وأكون يوم القيامة خصيمه وأرجو الله أن لايفلح الجميع بسبب كذبه علينا ودعواه الكاذبة فحاذروا أنفسكم أن تقبلوا أحدا تابعاً لهوى نفسه لايؤدى الفرائض بل لاتقبلوا إلا من تعلمون منه أنه يعمل بكل ما ذكرته لكم فى هذه الوصية فافهموا.

«وإياكم» والصراخ عند موت الميت والنياحة وضرب الخدود وتقطيع الأثواب وتقطيع الشعر من الرأس والنساء والخيل وضرب الطار والنداء عليه فان ذلك من أفعال الجاهلية فمن فعل واحدة منها عند موت أحد فقد تبرأ من الله ومنا وتبرأنا منه لأنه محارب لله ورسوله ﷺ نعوذ بالله من ذلك.

«وإذا أتاكم أحدٌ» ونسب نفسه إلينا فى الطريقة وأنه منا وأنتم لاتعرفونه قبل ذلك فاختبروه فإن وجدتموه على الطريقة مستقيما فاقبلوه وإلا فلا تقبلوه لأنه نسب نفسه إلينا لغرض من الأغراض فافهموا.

«وإياكم» أن تفعلوا شيئا من الأفعال الدنيوية والأخروية لغرض من الأغراض فالذى عرف الله ودخل فى طريقتنا هذه لايفعل شيئا إلا لوجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض أبدا والله هو الوهاب، والفقير إذا أحب

شيخه لأجل غرض من أغراض الدنيا والآخرة فقد عصى الله لأن الحق والصواب أن لايحبه إلا لله لالشىء سواه وصاحب الأغراض عند أهل الطريقة لاعبرة به كالمسجون فى بيت مظلم فافهموا.

«وعليكم» بزيارة قبور الأولياء والصالحين وإذا زرتموها فسلموا على أهلها فافهموا وادعوا لهم بالرحمة والمغفرة والأدعية المأثورة على النبى ﷺ «وإذا أردتم أن تقضوا حاجة» فقدموا لها الدعاء لتكونوا بالله لا بأنفسكم فافهموا. ولا يذكر أورادى إلا من اتصف بما ذكرته فى هذه الوصية.

«وإياكم» والاستدراج واتباع نزغات الشيطان اللعين فى اليقظة والنوم فانه يغرى المؤمن بالأحلام الكاذبة والصادقة والتأثيرات وهى التى يقول لها العامة العربون ويعمل مكاشفات وقضاء حاجات وارتعاش فى الأذكار وحضرات وعربونا فى الناس وطيرانا فى الهواء ومشيا على الماء وصحبة الناس وغير ذلك فهذه كلها من علامات الاستدراج إذا وقعت من المغرور وهو الذى يكون منكبا على الدنيا انكباب الكلب على الجيفة تابعا لهوى نفسه مجاهرا بالبدع المحرمة طائعا للناس لم يعبا بفرض ولا سنة ولا أدب فمن كان هكذا وظهرت منه العلامات المذكورة فإنه مستدرج لا محالة وتلك العلامات المذكورة لا تكون ربانية إلا إذا خرجت من رجل تابع للكتاب والسنة زاهد فى الدنيا مستغرقا أوقاته بالذكر والعبادة بالشوق والوجد والمحبة قد مزقت قلبه وقلبه غائب عن الخلق متعلق بالحق سبحانه وتعالى فمن كان هكذا وصدرت منه تلك العلامات فانها ربانية فافهموا.

«وإياكم» والدعوى الكاذبة مع الله تعالى وهى أن يدّعى الفقير

التقوى وهو كاذب والشوق والمكاشفة والعلم والعمل به أو شيئا من الخصال الرفيعة كلها أو مقامات الذكر والولاية فمن ادعى شيئا منها ولم يكن كذلك أوكان فى تلك الدرجة ولم يؤذن له فى الدعوى ولم يعرف الإذن فيها كيف هو فقد نقض عهد الله وعهدنا فهو مغرور ونعوذ بالله منه وأما من عرف الله ووصل لتلك المقامات فهو على مايلقى الله إليه فاتركوه بينه وبين ربه سواء ادعى أم لا فافهموا.

«وعليكم» بتعلم العلم الواجب عليكم الذى يقربكم من ربكم مثل التوحيد والآداب الشرعية وما تصححون عبادتكم به من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وعلم الأحكام لمن احتاج إليه منكم ولا تفعلوا فعلا حتى تعلموا حكم الله فيه فان لم تعرفوا فاسألوا العلماء التابعين لسنة النبى ﷺ وهم العاملون بعلمهم وإياكم أن تسألوا الجهال وتقتدوا بهم فتكونوا مثلهم وعليكم بمحبة أهل العلم ومزاحمتهم والمشى معهم وزيارتهم والصدقة عليهم واعتقاد الخير فيهم فافهموا.

(وأياكم) أن تفسروا الرؤيا بغير علم أو تقصوها على جاهل لتأويلها فافهموا فان ذلك يؤدى بكم إلى مخالفة الطرق والصواب والأحلام لا عمل عليها لأنها تكون من الشيطان ومن النفس ومن الجن والرؤيا الصالحة كرامة من الله تعالى مثل رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء وشبه ذلك ولا تفرحوا بها ولا بمكاشفة ولا بمحاضرة ولا بمشاهدة ولا بوجد ولا بتواجد ولا بخمرة (تخمير) ولا بسكر ولا بطيران فى الهواء ولا بخرق العادة كلها ولكن يكون فرحكم بالذى خلقكم من العدم وخلق لكم ذلك الحال الواقع بكم ومن فرح بشىء سوى الله تعالى من هذه الدرجات

وشبهها فانه جاهل بالله تعالى لأنه فرح بغير الله عز وجل ومن أحب شيئا وفرح به فهو عبد له فليكن فرحكم بالله عز وجل لأنه هو الذى جمعكم بكل ما أنتم فيه من الدرجات والمقامات والمكاشفات وجميع الحالات وغيرها فلا تفرحوا بها ولا بكل حالة أوردها الله عليكم ولكن يكون فرحكم بالذى أهداها لكم سبحانه وتعالى واستعملكم بطاعته ووفقكم بمحبته سبحانه وتعالى علوا كبيرا وكذلك الدعاء لا تفرحوا فيه بالإجابة ولا يكون مقصودكم به حصول الحاجة ولكن مقصودكم خطاب ربكم الذى خطابه أحلى من خطاب كل شىء ويكون فرحكم فى حالة الدعاء بالذى وفقكم لخطابه سبحانه وتعالى وأما الإجابة منه تعالى فهى حاصلة قطعا لأنه كريم رحيم والكريم لا يرد السائل بلا شىء قط، حاصله لا تفرحوا لشىء أعجبكم سوى الله تعالى ولو عرفتم الحق حق معرفته ما أعجبكم شىء سوى الله تعالى جعل الله الكريم فرحنا وإياكم به وبالرضا منه آمين آمين آمين بجاه سيدنا ومولانا محمد ﷺ وسلم تسليما .

(وإياكم) ومخالطة أهل الهوى والبدعة والخوارق والمستدرجين فإنكم لا تنالون منهم إلا الظلمة والشك فى الاعتقادات الجميلة فلا تخالطوهم ولا تقربوهم قط.

(وإياكم) وفعل الكيمياء والكنوز فان ذلك بعد من الله تعالى (وإياكم) والتناوش والعزايم وجميع الأسحار فإن ذلك كفر بالله نعوذ بالله من ذلك (وإياكم) ومخالطة فقراء هذا الزمان الذين لا يرجعون لأصل ولا قاعدة والغالب عليهم الجهالة ولا يتبعون سننا ولا فرائض فإن مخالطتكم لهم تورث العلة والفساد .

(وإياكم) ودخول السوق من غير حاجة ضرورية قوية الضرورة فإن كان ولابد من دخوله ولم تجدوا من يقضى تلك الحاجة غيركم فإذا دخلتم فلا تبكروا بالدخول إليه بأن تكونوا من أول الداخلين إليه فإن ذلك مكروه إلا لضرورة فلا بأس به واقضوا الحاجة بالعجلة واخرجوا منه سريعا بلا توان فيه بعد قضاء الحاجة ويدخله الفقير وهو ساتر رأسه وجميع جسده إلا وجهه ويديه والعروسى يكون فى الحياء مثل حسنة الصورة من النساء فى السوق وغيره ويقلل الكلام وانهوا أولادكم ومماليككم عن دخوله لغير ضرورة فادحة لأن دخوله فى هذا الزمان فيه علة عظيمة وفساد فى الدين والعقل فافهموا.

ويتأكد فى حق الذرية أن لايدخلوا السوق كبارهم وصغارهم إلا لضرورة فيقعدون خارج السوق ويأمرون من يقضى حاجتهم منه ومن وجدتموه منهم فى السوق فأمروه بالخروج منه وحرضوا عليه لئلا يصيبه شىء من مصائب الزمان فيشغلنى ومن خالف منهم فلا يلوم إلا نفسه.

(واعلموا) أننى إذا وقع ظلم فى ذريتى أو بالفقير الصادق فى طريقى يكون فى تحريك قلبى مثل طير الصفر إذا أخذوا أولاده وكذلك أكون على تلك الحالة إذا نادانى المظلوم والملهوف من المسلمين كلهم ويتقوى بى الحال إذا بكى وهو ينادينى فالله الله لا تظلموا من لاذ بجانبى ومن كان بجانبى ووقع فى شدة ونادانى ولم تقض حاجته فإنه هو الظالم وينسب نفسه إلىّ مع فساد.

وطريقتى على الشروط التى ذكرتها فى هذه الوصية وهى الوصية الصغرى وتكلمت فيها على حال الفقير المبتدىء وعلى من يريد الدخول فى طريقنا العروسية وتكلمت فى ذلك بتخفيف الكلام وهذا مايسره الله فيها وفى حال الفقراء.

(ومن أراد) منكم أن ينظر فى سيرة العارفين بالله تعالى فى حالهم كيف هو وأور ادهم واشتغالاتهم ونومهم ويقظتهم وآدابهم فلينظر الوصية الكبرى فإنى تكلمت فيها على ذلك ومن عمل بقولى فيها من الفقراء المنسوبين إلينا فهو منى وأنا منه ومن لم يعمل فقد تبرأ منى وتبرأت منه وكذلك ذريتى.

(ومن أراد) منكم أن يعرف الله فلينظر عقيدتنا ويعتقد ما فيها فإنه يخرج من التقليد الردىء المذموم القبيح الذى من كان عليه لا يسمى عارفا (وعليكم بالذكر فى الحضرة والأوراد والدعاء فى الوظائف وغيرها) أما الذكر فله آداب تلزم الذاكر قبل الشروع فى الذكر وآداب وهو فى حالة الذكر وآداب بعد الفراغ من الذكر.

(فأما) التى تلزمه قبل الشروع فيه فهى التوية وطرد النفس وتنظيف القلب من الغش والكبر والمنكر وشبهها لأن الظلمة والنور لا يجتمعان وترك العوائق ومعرفة علم الأبدان والأديان والملبس الحلال والمأكول الحلال وتطييب اللباس بطيب غير طيب النساء إن تيسر.

(وأما) التى فى حالة الذكر فالإخلاص بأن لايذكر رياء ولاسمعة وإنما يذكر محبة وتعظيما للمحبوب سبحانه وتعالى وتطييب المجلس لأجل حضور الجن والملائكة والجلوس متربعا إن كان وحده وإن ذكر مع جماعة

فكيف تيسر ووضع اليدين على الركبتين أن كان جالسا وان كان قائما فيرسلهما مع الفخذين ما دام يعقل ومن غاب سقطت عنه الآداب وتغميض العينين عن المحسوسات ويتخيل الذاكر شيخه بين عينيه ويعتقد أنه يستمد منه وهو يستمد من النبى ﷺ وأن يذكر الله بالتعظيم.

(وأما) التى بعد الفراغ من الذكر فهى الدوام على حضور الذكر فى القلب اذا سكت متلقيا للوارد الذى يحصل بعد الفراغ من الذكر عادة وهو السكينة والوقار والحضور والغيبة عما سوى المذكور والغيبة بعد الفراغ من الذكر تسمى عند أهل الطريقة: النومة فافهموا.

والذكر اذا كان بآدابه وشروطه فى محله مع أهله يحصل منه لجلاء القلب ما لا يحصل بالمجاهدة ثلاثين سنة فافهموا فعليكم بكثرته بلا عدد وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعى الصاحى وأما السكر ان مسلوب العقل فهو وما يرد عليه من الله تعالى فاتركوه بينه وبين ربه سواء نطق الذكر بلحن أو نطق به كما ينبغى بلا لحن وسواء قال (الله الله الله) أو قال (هو هو هو) أو قال «أ أ أ» أو قال «لا لا لا » أو زعق كالغراب أو صوت بغير حروف أو صرخ أو تخبط على وجه الأرض أو جرى أو تخبط لأعلى وأسفل فاتركوه ولا لكم عليه سبيل وخلو بينه وبين ربه وان شوش عليكم فى الحلقة فأخرجوه إلى خارجها برفق ولين وأدب وعلامته أن يكون بعد الوارد ساكتاً ساكنا لا يخالف الشريعة ان صحى وهذه الآداب لا تلزم الا الذاكر باللسان وأما بالقلب فلا يلزمه منها شيء والتفكر بالقلب والعقل فى مصنوعات الله تعالى هو سراج القلب فاذا سكن القلب عنه بقى مظلما وساعة من التذكر تعدل عبادة سنة وهو هداية من الله تعالى (وأما الحضرة) ويقال لها عند أهل الطريقة: السماع فان لها آداب الذكر

المتقدمة ويزاد فيها غير ذلك وهى تغميض البصر وتحضير القلب بأن تفرّغوا قلوبكم من كل مخلوق وتعرفوا من تذكرونه وترك الوسوسة لأنها من الشيطان وترك الالتفات وترك الحركة ما دمتم تشعرون بأنفسكم وأن يخرج الذكر ،من أفواهكم بميزان واحد من غير اختلاف الصوت ومن خالف صوته صوت الآخرين فأسكتوه وعلموه الأداب برفق وان لم يفهم أخرجوه من الحلقة لئلا يشوش عليكم وعدم دخول النساء للحضرة وان دخلها النساء فهى حضرة الشيطان فاحتفظوا من النساء ومن الذكر معهن جهدكم وطرد الخواطر كلها حتى لا يبقى فى القلب الا اللّه تعالى.

ومن شروط حضرتنا أن تكون معزولة على الناس الأرذلين والفساد وشاربى الخمر والنساء وتاركى الصلاة والظلمة وأن تكون فى موضع طاهر وأن تكون بعد آداء الفرض اذا كانت فى وقت صلاة وأن تكون مع أهلها لأنها اذا كانت مع العامة فى ضوء غير ظلمة لا يظهر فيها شىء من الحضور فى الغالب الا فى قليل من الأوقات بل ولو ظهرت ثمرتها فانى أخاف على ضعفاء العقول من الرياء وشبهه فلا خير فيها مع العامة الا اذا كانوا قليلين والحضرة فى الظلماء لا بأس بها أن شاء اللّه تعالى.

ومن شروطها التواضع وتليين الجانب لمن يليك من الاخوان والاعتقاد فى كل من تذكر معه أنه أفضل منك والا فلا تنال منها شيئا وعدم الدخول لوسط الحلقة فان فى ذلك مضرة شديدة الا لمن غاب عن المحسوسات أو كان نقيبا على الفقراء ودخل وسطها ليسوى الحلقة ويحرضهم على الذكر أو كان شيخا عارفا باللّه وبالطريقة فان دخوله أيضا لوسط الحلقة فيه صلاح لهم أو من أذن له الشيخ بالدخول وإياكم ثم إياكم ثم إياكم والدخول لوسط الحلقة فان ذلك يسلب من الأنوار سلبا لا

توفيق بعده الا من ذكرتهم وهو النقيب والغائب السكران فى حب الله والشيخ ومن أذن له الشيخ ومن شرطها أن تكون فى موضع مظلم وأن لا تصفقوا فيها اختياراً ولا تصرخوا فيها اختيارا ولا تضربوا بأرجلكم الأرض اختيارا ولا تخرجوا منها بلا اذن الشيخ اختيارا ومن خرج من الحضرة اختيارا بلا اذن الشيخ ولا اذن نقيب الحضرة فمثله مثل الذى رمى نفسه من رأس جبل طوله الف ميل فما له الا الهلاك وقلة النجاح فحاذروا الخروج بلا اذن الشيخ أو النقيب والنقيب هو الذى يقيمه الشيخ فى موضعه ويرضى بكل مايفعله لأنه ما خلفه فى موضعه الا بعد أن علمه أنه عارف بالطريقة وشروطها وهو يقوم مقام الشيخ وتجب طاعته كما تجب طاعة الشيخ فافهموا فهذا حال طريقتنا العروسية وشيوخها ونقبائها نفعنا الله بهم آمين ولا تخرجوا من الحضرة الا من به عذر مثل البرص وشبهه.

ومن شروطها تطييب المجلس بالطيب لأجل حضور الجن والملائكة ورأس ثمرتها خروج الأكوان كلها من القلب جملة وتفصيلا لأنها ما شرعها أهل الطريقة الا للفقراء المبتدئين لكى تخرج الأكوان من قلوبهم بسبب ذكرهم فيها لأن الذكر من أفواه كثيرة له تأثير قوى فى القلب فافهموا.

وأما المنتهى فى الطريقة فلا يحتاج إلى دخولها لأن قلبه فى حضرة القدس دائما وهى حضور القلب مع الله على الدوام ولا يغفل عن مولاه طرفة عين فهذا حال المنتهى ولا يدخل الحضرة الا لكى ينفع الفقراء لأنهم اذا ذكروا مع صاحب هذا المقام خرجوا من الغفلة فى الحين ومثلهم مع المنتهى كمثل رجل دخل بيتا فوجد فيه رجالا نائمين فلما أن دخل البيت قال « الله الله الله» بصوت قوى فاستيقظ كل من فى

البيت فهذا حال المنتهى فى الطريق مع المبتدئين فعليكم بالقرب من أهل الله كلهم تنتفعوا.

ومن شروطها أن لا تدخلوها الا متوضئين فان لم يتيسر لكم الوضوء فلابد من ازالة النجاسة من أجسادكم وأثوابكم ومكان الحضرة وخذوا حذركم من الحركة النفسانية فى الحضرة وهى ان ترك الفقير وهو يهتز وقلبه محشو بالأكوان فافهموا فان النفس لها طرب شديد عند اعتدال الأصوات فاذا مالت فى الحضرة إلى استماع الأصوات فردوا قلوبكم للذى خلقا لأصوات سبحانه وتعالى وخذوا حذركم من أن يغضب أحد على أحد فى الحضرة فانكم لا تنالوا شيئا.

ومن شروطها فراغ البطن من الطعام الا بقدر ما يسد عن الجوع الذى لا يقدر على القيام والقعود وكل أحد يعلم بحال نفسه وعليكم بالجوع لأن المأكول يصير نجسا فى الجوف والنجس ظلمة والذكر نور والظلمة والنور لا يجتمعان فى مكان واحد فافهموا والجوع يقهر النفس والشيطان وفيه صحة الدين والجسد والشبع يقوى النفس ويقرب منكم الشيطان خصوصا اذا كان طعام من حرام ففيه فساد الدين والجسد وفضل الصوم كثير عند الله تعالى.

(وأما البنادير) فلا تضربوها الا بعد أن تظهر (الخمرة) ولا تضربوها الا وأنتم طاهرون من النجاسات كلها واذا فرغتم من الحضرة فلا تضربوها ولا تمكنوها للنساء ولا للصغار فان ذلك يضركم ويضرهم وإياكم ثم إياكم أن تضربوا البنادير لأجل طلب الدنيا فان ذلك يضركم مع الله مضرة شديدة ولا أرضى ذلك ولا من يفعله ومن خالف لا يلوم الا نفسه فافهموا.

ثم تقولوا « اللّه اللّه» بالجد كثيرا تذكرون هكذا حتى يقع فى القلوب نشاط وحضور فاذا وقع النشاط فبدلوا النص تقولوا: اللّه بمد أقصر من الأول بقليل تذكرون بشد وهو تغليظ الذكر فى أفواهكم وقلوبكم ولا تزالون تذكرون حتى تظهر فيها (الخمرة) وهى السكر والسكر هو الغيبة عما سوى اللّه تعالى وعلامة ذلك بينة لا تخفى على أعمى البصيرة والعياذ باللّه ثم بعد ظهور (خمرتها) اضربوا البنادير وقولوا كلامى وتأملوا معناه وتحركون البنادير على قدر الحاجة واذا تكلم من يقول كلامى فاسكتوا البنادير حتى يسمع الفقراء الكلام ويذوقوه فان كل من يسمع كلامى ولم يتحرك قلبه لذكر اللّه تعالى فهو مطموس القلب مع البصيرة وجربوه تروا ثمرته ان شاء اللّه.

ومن سمع كلامى ولم يتحرك قلبه للذكر فهو شيطان أو قلبه متوكل عليه شيطان فليتعوذ باللّه منه ويتوب ويحضر قلبه لكلامى ومن قال كلامى بشوق ومحبة وعقيدة حضرت روحى بين يديه ولا تزالوا تارة تضربون البنادير وتارة تقولون كلامى حتى تظهر لكم ثمرة ضرب البنادير وهى تحريك القلب وشوقه للذكر فاذا رأيتم ذلك من بعضكم بعضا فارجعوا إلى حلقة الذكر وكونوا كما تقدم فى شروطها فى الذكر حتى يظهر لكم ثمرتها فاذا ظهرت فاختموا الحضرة بختمى للوظيفة وبعد الحضرة احذروا أن تخالفوا الشريعة فان ثمرة وارد الذكر التوفيق من بعده.

ومن شروط حضرتنا هذه أن لا يقربها حائض ولا جنب ولا آكل ثوم وبصل وكراث وشبه ذاك ومن دخلها بآدابها وشروطها وكان منعزلا عن الناس خرج منها ولم يبق عليه من الذنب شيء نقلت ذلك عن النبى ﷺ ولو

كان أحد الناس مارا لحاجة فوجد الفقراء يذكرون فيها فقعد ينصت للذكر بنية الاعتقاد قام وهو بلا ذنب.

وأما وقتها الذى تعملونها فيه فهو ليلة الاثنين وليلة الجمعة من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ذلك كله وقتها فاعملوها فيه متى شئتم.

(واياكم) أن تعملوها فى مكان بقرب النساء وسط الدار والنساء فى جهة أخرى فان الشيطان يجرى بينكم وبينهن ولو بالرؤيا فحاذرو هن ومن خالف فلا يلوم الانفسه.

قُلتُ: وختم الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه وصيته بدعاء أسال الله تعالى أن يجعلنا جميعا من الداخلين فيه والمشمولين ببركته فقال:

هى منى إليكم نصيحة ونرجو الله أن لا يبدى لنا ولكم فضيحة فمنى القول وعليكم بالعمل بها فانى أرجوا الله لمن عمل بها أن يموت على خاتمة الاسلام بجاه سيدنا محمد ﷺ تسليما.

اللهم من عمل بما قلت فيها ارزقه السلامة فى الدين والدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير وأمته على خاتمة الاسلام ووسع عليه معيشته من الحلال الطيب وارزقه نورا فى قبره ونورا فى حشره وثبته عند السؤال اللهم آمين اللهم آمين واجعله شفيعا فى الدنيا والآخرة آمين.

وقد رتب الشيخ لاتباعه أورادا وأذكارا وأدعية أسماها الوظيفة.

والوظيفة هى ما يقدر للمرء فى اليوم أو السنة والزمان المعين من أذكار، وحضهم على تلاوتها والمواظبة عليها، هى ووظيفة مباركة أخرى للشيخ أحمد زروق كما مر بك فى الوصية وهما:

وظيفة الشيخ عبد السلام الأسمر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الفاتحة ثلاثا والمعوذتان ثلاثا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاثا فضل من الله ونعمة شكر من الله ورحمة الحمد لله على التوفيق ونستغفر الله فى كل تقصير غفرانك ربنا وإليك المصير نعم المولى ونعم النصير ثلاثا سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب ثلاثا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ثلاثا ثم تقول: وإليه النشور مرة واحدة ان كنت فى الصباح وان كنت فى المساء «قلت»: وإليه المصير لا اله الا الله الملك الحق المبين لا اله الا الله الملك الحق المتين لا اله الا الله الملك الحق اليقين لا اله الا الله أرحم الراحمين لا اله الا الله أكرم الأكرمين لا اله الا الله حبيب التوابين لا اله الا الله غياث المستغيثين لا اله الا الله أبدا حقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا لا اله الا الله تلطفا ورفقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله القوى الجبار لا اله الا الله الواحد القهار لا اله الا الله الحليم الستار لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله الا الله هو رب كل شىء لا اله الا الله هو قبل كل شىء لا اله الا الله هو بعد كل شىء لا اله الا الله يبقى ربنا ويفنى ويموت كل شىء لا اله الا الله المعبود فى كل مكان لا اله الا الله المذكور بكل لسان لا اله الا الله المعروف بالاحسان لا اله الا الله الحليم المنان لا اله الا الله العزيز الرحمن لا اله الا الله العظيم السلطان لا اله الا الله كل يوم هو فى شأن،

«لا اله الا اللّه» وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لاشىء قبله ولا شىء بعده لا اله الا اللّه له النعمة وله الفضل وله الثناء وله الاحسان لا اله الا اللّه لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ليس كمثله شىء هو السميع البصير حسبنا اللّه ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثلاثا ثم تشرع فى التهليل وهو على أربعة نصوص ولا لحن فى جميعها تقول:

لا اله الا اللّه احدى عشرة مرة ثم تقول لا اله الا اللّه ثلاثا وعشرين مرة ثم لا اله الا اللّه ثلاثا وثلاثين مرة ثم لا اله الا اللّه ثلاثا وثلاثين مرة ثم تشرع فى الذكر وهو الجلالة خاصة اللّه اللّه وذلك نصان ولا لحن فيهما أما الأول يقف على التحريك وهو ضم آخره أى رفعه وأما الثانى يقف على السكون وهذه النصوص انما الزمها لمن كان فى جماعة من الناس وأما من كان وحده ان شاء ذكر الوظيفة مجردة وان شاء ذكرها بنصوصها والنصان المذكوران فى التهليل عدد كل واحد منهما مائة تقول فى الأول بالتحريك اللّه اللّه اللّه وتقول فى الثانى بالتسكين اللّه اللّه ويؤتى بالهمزة فى أول الذكر كل واحد منهما.

وختم الوظيفة: «أشهد» أن لا اله الا اللّه وأشهد أن محمدا رسوله ثلاثا اللهم أحينا عليها وأمتنا عليها وانفعنا بها عند الشدائد والحاجة إليها يارب العالمين.

«يا اللّه» ثلاثا اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء ولا تخالف بنا عن طريق الهدى يارب العالمين يا اللّه ثلاثا ثم تدعو بما شئت سرا إن كنت

وحدك وكذلك إن كانوا جماعة دعابهم إمامهم أو أكبرهم قدرا ثم بعد ختم الدعاء المذكور تقول جهرا أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا وارحمنا يا الله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا وأجرنا يا الله أجب دعانا يامولانا أجب دعانا واسترنا يا الله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا واحفظنا يا الله أجب دعانا يامولانا أجب دعانا ولا تفضحنا يا الله صلوات دائمة طيبات على محمد ثلاثا سلام دائم طيب على محمد ثلاثا تحيات زاكيات طيبات على محمد ثلاثا ياذا الجلال والاكرام يا الله اختم لنا بالاسلام يا الله ثلاثا ياذا الجلال والاكرام والعزة القاهرة ثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا والآخرة آمين آمين آمين يارب العالمين ثلاثا وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثم الفاتحة ثلاثا ثم أن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين.

وظيفة الشيخ أحمد زروق رضى الله عنه
المسماة سفينة النجاة لمن إلى الله التجا

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم بسم الله الرحمن الرحيم ألم الله لا اله الا هو الحى القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو إليه المصير لله ما فى السموات وما فى الأرض وأن تبدوا ما فى أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير.

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا رينا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة والبسملة وسورة اذا جاء نصر الله والبسملة وسورة الاخلاص ثلاثا والمعوذتين ثلاثا ثلاثا مع تكرار البسملة ثم تشرع فى الدعاء وهو اللهم أنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم ثلاثا اللهم أنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ثلاثا اللهم أنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت ثلاثا اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى لا اله الا أنت ثلاثا اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثلاثا اللهم أنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاثا.

اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر ثلاثا يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ثلاثا رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا ثلاثا سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاثا.

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا والبسملة ثم تضع يدك على رأسك وتقرأ هو الله الذى لا اله الا هو إلى آخر السورة ثم تنزل يدل

من على رأسك وتقول سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثا تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت اصرف عنى الأذى انك على كل شىء قدير ثلاثا.

من قوله اصرف إلى قدير ثم تقرأ البسملة وسورة قريش مرة ثم تقول: اللهم كما أطعمتهم فأطعمنا وكما أمنتهم فأمنا واجعلنا من الشاكرين مرة سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثلاثا أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاثا.

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا ثم تقول: عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك والرضا عن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثم تقول لا اله الا الله مائة مرة وأزيد إن شئت إلى الألف ثم تقول: أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم تقول:

ثبتنا يارب بقولها ثلاثا وانفعنا يارب بفضلها ثلاثا واجعلنا من خيار أهلها ثلاثا آمين آمين آمن رب العالمين ثلاثا أصبحنا فى حماك يامولانا امسينا فى رضاك يامولانا ثلاثا آمين آمين آمن رب العالمين ثلاثا لا اله الا أنت لا أحد ربنا يامجمعنا اغفر ذنوبنا ثلاثاً آمين آمين

آمين أمن رب العالمين ثلاثا اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقى بحرمة الأبرار ياعالم الأسرار ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا ياعالم السر منا لاتكشف الستر عنا ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا يامولانا يامجيب من يرجوك مايخيب اقض حاجتنا قريب ياحاضرا لايغيب ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد عشرا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا ثم تقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة والبسملة والفاتحة ثلاثا ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مرة صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات ثلاثا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم مرة وهو حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اهـ.

الحزب الكبير

للشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم «الحمد لله» الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اللهم ياجبار يا متكبر ياقهار يامصور ويا ناصر أسألك اللهم بعزتك وجلالك وبهائك وكلماتك وأسألك «اللهم» باسمك العظيم الأعظم «وبالاسم» الذى أنزل على قلب سيدنا محمد ﷺ حين وصل وغاب فى قاب قوسين أو أدنى «وبالاسم» المكتوب على كف ملك الموت الذى يقبض به أرواح الخلائق «وبالاسم» المكتوب على ساق العرش الذى له نور تغشى به الأبصار وهو اسم سيدنا محمد ﷺ.

«وبالاسم» الذى تلقاه آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة وهبط إلى الأرض «وبالاسم» الذى أضاءت به الشمس «وبالاسم» الذى أنرت به القمر «وبالاسم» المكتوب على باب الجنان «وبالاسم» المكتوب فى جبهة جبريل عليه السلام «وبالاسم» المكتوب فى جبهة مكاييل عليه السلام «وبالاسم» المكتوب فى جبهة اسرافيل عليه السلام «وبالاسم» المكتوب فى جبهة عزرائيل عليه السلام «وبالاسم» المكتوب على ورق الزيتون «وبالاسم» الذى دعاك به الخليل عليه السلام حين ألقى فى النار فلم يحترق «وبالاسم» الذى دعاك به الخضر عليه السلام فمشى به على الماء «وبالاسم» الذى دعاك به دانيال عليه السلام فأخرجته من فم الأسد «وبالاسم» الذى دعاك به زكريا عليه السلام فأجبت دعاءه على الفور

«وبالاسم» الذى دعاك به يحيى عليه السلام فأعطيته الحكم صبيا «وبالاسم» الذى دعاك به عيسى عليه السلام حين رفعه اللّه إليه «وبالاسم» الذى دعاك به موسى بن عمران عليه السلام فانفلق له البحر «وبالاسم» الذى دعاك به نوح عليه السلام فنجيته وأهله من الطوفان «وبالاسم» الذى دعاك به يعقوب عليه السلام فرددت له بصره «وبالاسم» الذى دعاك به الياس عليه السلام فنجيته وأهله «وبالاسم» الذى دعاك به أيوب عليه السلام فشفيته «وبالاسم» الذى دعاك به اليسع عليه السلام فحفظته «وبالاسم» الذى دعاك به ذو الكفل عليه السلام ففى رحمتك قد أدخلته «وبالاسم» الذى دعاك به داود عليه السلام فسخرت له الحديد ولينته «وبالاسم» الذى دعاك به صالح عليه السلام فأخرجت له ناقته من الصخرة «وبالاسم» الذى دعاك به ذو النون عليه السلام حين ذهب مغاضباً فاستجبت له «وبالاسم» الذى دعاك به أهل الكهف عليهم السلام فاستجبت لدعائهم وهيأت لهم من أمرهم رشداً «وبالاسم» الذى دعاك به كل أحد من خلقك اللهم أن تجعلنا فى مكنون حفظك وعافيتك وهيبتك (يا اللّه يا اللّه يا اللّه) اللهم أنى اسألك يا اللّه بما تلقى آدم من ربه كلمات وبما انجى اللّه به حواء من الموبقات وبما دعاك به يونس بن متى فأخرجته من الظلمات وبما تعوذ به موسى من قوم فرعون فصاروا أشتاتا وبما ابتهل به هارون فانكشفت له المذهلات وبما تكلم به يوشع بن نون فتقهقرت له الشمس ونصره اللّه سبحانه على جميع العداة. وبما تحصن به ذو القرنين فانطوت له الأرض والسموات وبما تكلم به الياس فتجلت عنه الغمرات وبما دعاك به أيوب فعوفى من الأذيات.

اللهم اعف عنا ونجنا واحفظنا من كل هم وغم وجبار عنيد وشيطان مريد وضعيف من خلقك وشديد ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ماذرأ فى الأرض وما يخرج منها.

اللهم إنى أعوذ بك من فتنة الليل والنهار ومن كل طارق وخارق يارحمن يارحمن اللهم أنى أعوذ بك من فتنة الشيطان وجنوده ووزرائه وقضاته وحكامه وأعوانه وأضداده وأهل أجناده وقعاده من العامة والخاصة ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم.

اللهم أنى أعوذ بك من كل إنسان ينطق ومن كل عين ترمق ومن كل قلب يخفق ومن كل أذن سامعة ومن كل عين ناظرة ومن كل يد باطشة وقدم ماشية اللهم ألجم عنا جميع الأعداء وامسخهم على مكانتهم واكفنا شرهم واطبع على قلوبهم واجعل لهم شاغلا من أنفسهم وأكبلهم بحولك وقوتك وملكك ياأرحم الراحمين.

أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن أنت الله القادر الكبير السميع البصير العزيز الحكيم الرؤف الرحيم.

اللهم سهل لنا الأمور تسهيلا من كل الجهات ومن كل ما ننظره بأعيننا ونسمعه بآذاننا.

اللهم اصرف عنا كيد الأعداء أجمعين من الظالمين والحاسدين والضالين والمخاصمين وأشرار خلق الله من الآدميين والجنون والناظرين إلينا بالبغض والأذية والسوء والضرر والمكر.

اللهم اجعل على أعينهم ظلمة فهم لا يبصرون وصمم آذانهم فهم لا يسمعون واطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون وأشل أيديهم فهم لا يبطشون واكسر أرجلهم فهم لا يمشون ولا يؤذن لهم فيعتذرون.

اللهم إنى طمستهم بطه وأعميت أبصارهم بسورة الشعراء اللهم اجعل خيرهم بين أعينهم وشرهم تحت أقدامهم اللهم إنى اعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت حسبى الله وآمنت بالله وتوكلت على الله وفوضت أمرى إلى الله نعم القادر الله ما أعظم شأنه الذى نجى من اعتصم به وعصم من توكل عليه حسبى الله رب العالمين حسبى الله رب المؤمنين حسبى الله الخالق من المخلوقين حسبى الله الرازق من المرزوقين حسبى الله الرب من المربوبين حسبى الله من هو حسبى هو حسبى ولم يزل حسبى وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبى الله من كل شىء ولا يغلب الله شىء الله غالب كل شىء ليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

اللهم اصرف عنا الهم والغم والحزن والكسل والهزل والحقد والجلاء والجبن والبخل والبلاء والنكل سألتك باسمك العظيم الأعظم المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من خلقك أنت الله ربنا قد أشرقت بنورك السموات والأرض لا إله إلا أنت رب العرش الكريم.

اللهم لين لنا قلوب عبادك كما لينت الحديد لداود عليه السلام بغير نار ولا فحم فإنهم لا ينطقون إلا بإذنك نواصيهم فى قبضتك وليس لهم

إله غيرك (طسم) فهم طامسون (طسن) فهم صامتون (طسم) فهم ساكنون (حم عسق) فهم يعمهون (يس) فهم خامدون (كهيعص) فهم محجوبون تبارك الذى نزل الفرقان فهم مطرودون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وربطنا على قلوبهم فهم لا يفقهون ورأيتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين.

اللهم إنى أعوذ بك من قهرهم وغلباتهم اللهم أنى أعوذ بك من شرهم ومكرهم اللهم أنى أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والحجز والحزم والهرم وأرذل العمر وفتنة المحيا والممات والبلاء والبلوات ومن الشقاء والخديعات ومن الخبيث والخبيثات ومن شماتة الأعداء والعدوات والدعاوى والدعوات.

اللهم إنى أعوذ بك من العلة والشر والذلة والقهر والقلة ومن زوال النعمة اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.

اللهم إنى أعوذ بك من المقص والبرص والقولنج والفالج والألم والجنون والجذام وسوء الأسقام ومن كل داء أنت أعلم به منا .

اللهم اصرف عنا أشرار الظلمة وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا الأمر كله بيدك إلهى شهدت أن لا إله إلا أنت فاصرف بها عنى أعدائى إلهى شهدت بأن لا إله الا أنت فثبت بها أقدامى إلهى شهدت بأن لا إله إلا أنت فاغفر بها ذنوبى ياخير الغافرين ويا من شأنه الكفاية ومراده الرعاية يا من هو الرجا

والأمل الهى توكلت عليك قد مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وضاقت بى المذاهب وأنت خير الرازقين.

وكيف أخاف وأنت رجائى وكيف أضيق وأنت سيدى إلهى بجلال جلالك وبكمال كمالك وأنت الله الواحد الاحد الفرد الصمد سبحانك أنت الله ربى لا إله إلا أنت هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى إنه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم سلمنا ونجنا واحفظنا واعصمنا وتب علينا يا تواب ويا شديد العقاب إلهى بك يشفى مانزل بى فاجعل لى منه فرجا ومخرجا إنك على كل شيء قدير يا منان (ثلاثا) يارحمن (ثلاثا) يارحيم (ثلاثا) اللهم انصرنا نصراً عزيزا وافتح لنا فتحا مبينا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا حسبى الله لا إله إلا أنت عليك توكلت وبك توسلت.

اللهم إنك إلهنا وسيدنا لا تردنا خائبين ولا تقطع رجاءنا من رحمتك ياأرحم الراحمين اللهم أمددنى بدقائق اسمك الحفيظ الذى حفظت به جميع الموجودات واكسنى بدرع من كفايتك.

اللهم اجعلنى فى كنفك وكفالتك وقلدنى سيف نصرك وحمايتك وألبسنى تاجا من تيجان عزك وكرامتك وهيبتك وعافيتك إلهى ركبنى مركب النجاة فى الحياة وبعد الممات الهى ادفع عنى من أرادنى بسوء من جميع الأضرار المؤذيات إلهى ولنى ولاية النصر حتى يخضع لى بها كل جبار عنيد وشيطان مريد وضعيف من الخلق وشديد.

ياعزيز ياعزيز ياعزيز ياجبار ياجبار ياجبار اللهم لك الحمد ولك الثناء والشكر اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى باطنى اللهم عافنى فى ظاهرى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم عافنى من كل بلاء ومن كل ألم وداء وقرينة وسقم واحرسنى بعينك التى لاتنام أسئل اللّه الكريم رب العرش العظيم أن يعافينا (ثلاثا) وصلى اللّه على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين انتهى.

حزب الطمس

للشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم يا الله (خمسا) ياقدوس (خمسا) ياودود (خمسا) ياشكور (خمسا) ياقابض ياباسط ياذا الجلال والإكرام اللهم انصرنا وارحمنا واعف عنا واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وجد علينا إنك الجواد الكريم واجعلنا من التابعين للطريقة والحقيقة اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك فازجر عنى أعدائى وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون لا إله إلا الله وحده لا شريك له توحيدا واحدا محققا مخلصا عاريا عن كل الشبهات وعن جميع الشكوك والأوهام والظنون والشوائب والزلات لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد بالبقاء والعزة والكبرياء إلهى تعاظمت عظمتك وتكون كونك بعزتك واستويت على العرش بقدرتك وقهرك وعدلك وحكمك إلهى إن الخير كله بيدك وأنت واهبه ومعطيه لعبدك فقد أمرت ونهيت ولا قوة لى على الطاعة ولا حول لى على المعصية. إلهى فبقدرتك وقوتك على الطاعة قونى وبحولك وقدرتك على المعصية جنبنى إلهى واطمس على وجه أعدائى وأعداء فقرائى اللهم عجل دمارهم حتى لا يستطيعوا مرصدا ولا يستقيموا مسندا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون بسم الله (ثلاثا) والحمد لله (ثلاثا) الشكر لله (ثلاثا) الله أكبر (ثلاثا) سبحان الله (ثلاثا) جل ثناء الله ولا إله إلا الله (عدد 200) الجليل (عدد 100) الرحيم (عدد 150) الحكيم (عدد 230) العليم

(عدد 160) الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم، لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناتهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون اللهم انصرنى بها الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم اللهم انفعنى بها (المص) اللهم اصرف عنى بها شر جميع الأعداء واجعل كيدهم فى نحرهم (الر) اللهم آنسنى بها واجعلها بينى وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا (الر الر الر الر الر الم الم الم طه يس كهيعص حم حم حم حم حم حم) قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ثلاثا) قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد (ثلاثا) قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس

(ثلاثا) الهى أدعوك بأم الكتاب وبسورة الأحزاب وبيوم الحساب لاتجعلنا من المغلوبين اللهم ولاتجعل فى قلوبنا غلا ولا ذلا ولا قلا على الذين آمنوا بالله ورسوله واجعلنا من أهل السنة الجماعة ولا تجعل فى ساعتنا هذه ذنبا إلاغفرته ولا هما إلا فرجته ولا دينا إلا قضيته ولا مريضا إلا شفيته ولا عدوا من أعدائنا إلا قهرته وطمسته وسجنته وأكبلته اللهم أصلح لنا ديننا ودنيانا اللهم اعصمنا وأصلح لنا آخرتنا التى فيها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر اللهم آنس وحشتنا وانصرنا على أعدائنا ولا تقطع رجاءنا من رحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أنى أدعوك بجميع الأنبياء والأولياء وسيدى أبى مدين وسيدى أحمد البدوى وسيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد بن عروس وسيدى محرز بن خلف وسيدى أبى يعزى وسيدى محمد بن عيسى وسيدى يونس أبى غرارة وسيدى أبى عبد الله وسيدى أبى جعفر وسيدى سالم المشاط وأهل طريقتنا هذه وسيدى محيى الدين بن عربى وسيدى البوصيرى وبكل آية من كتابك وبفضل تابوت أرمياء علية السلام وبما نزل على شيث عليه السلام وبالتوارة والإنجيل والزبور والفرقان أن تجعلنا من أهل الإرشاد والنصح لجميع العباد وأن تصرف عنا الكسل والكساد وأبعد عنا الدنس والفساد وعدك يا من لايخلف الميعاد اللهم إنى أعوذ بك من همزات الشياطين ومن مخاتل إبليس اللعين اللهم أنى أعوذ بك من البخوص والقطاع واللصوص والوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات

ومن فى الأرض إلا من شاء اللّه ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت اقتربت الساعة وانشق القمر
ورجت الأرض رجاً وبست الجبال بساً (ألف ألف لا إله إلا اللّه) من ورائنا
(ألف ألف لا إله إلا اللّه) عن يميننا (ألف ألف لا إله إلا اللّه) عن شمالنا
(ألف ألف لا إله إلا اللّه) أمامنا (ألف ألف لا إله إلا اللّه) لم تزل فى قلوبنا
واللّه من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (اللهم) احفظنا
واجعل علينا سورا دائرا بنا كما دار بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام
وألجم عنا كل متمرد ومعاند وفاجر وساحر ومخالف سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين. انتهى.

حزب الخوف
للشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم (ياالله) خمسا ياحفيظ ياعلى ياعليم ياقوى ياحليم يارب الأرباب ويامسبب الأسباب ويا معتق الرقاب وياشديد العقاب ويا عزيز ياوهاب ويامنزل الغيث بإذنك من السحاب وياعالم ما فى قلب عبدك من الوساوس الواردات المذمومات والمحمودات ياحاضراً لى فى كل شدة ويامؤنسى فى كل غربة ويامفرج عنى كل كربة ويا مخلص وحلتى ويامباعد غفلتى علمنى من علمك واحفظنى بحفظك ونجنى من الضلالة والجهالة واسقنى من كؤوس الوصال ومن شراب الصوفية فى الحضرة العلية بين سادتى وأحبتى (اللهم) قربنى ولاتبعدنى وأحببنى ولا تبغضنى وأسعدنى ولاتشقنى وأصلحنى ولاتذبذبنى اللهم ولاتسلط على عبدا من عبيدك لايخافك ولايرحمنى واحفظنى بحفظك الذى حفظت به أنبياءك وأولياءك وأصفياءك اللهم نجنى بنجاة منك فى الدنيا والآخرة كما نجيت سيدنا موسى عليه السلام من فرعون عدوه ونجنى من أعدائك ونج فقرائى وأحبابى وأولادى من أعدائهم كما أنجيت أبانا إبراهيم الخليل عليه السلام من النار والزمهرير اللهم ولا تشف فى أعدائى كما لم تشف فى أبينا إبراهيم النمرود لعنه الله اللهم نجنا وسلمنا واحفظنا كما نجيت وحفظت سيدنا نوح عليه السلام فى السفينة من الغرق والطوفان ياعزيز يارحمن يامالك ياديان اللهم وسخر لنا بإذنك كل شىء واجعله مطيعا لنا وسميعا وتابعا لنا كما سخرت لسيدنا سليمان عليه السلام الريح والطيور والإنس والجان اللهم احفظنا وانصرنا نصرا عزيزا كما حفظت ونصرت

سيدنا محمد ﷺ على أبى جهل لعنه الله اللهم أولنا كما أوليت سيدنا يوسف عليه السلام بعد رميه فى الجب وسجنه فى مصر فعززته بعد ذله وسلطنته بعد اثقافه وأظهرته بعد احتقاره عليه الصلاة والسلام وعلى أبيه وأمه وإخوته وأصحابه فاحفظنا ياحفيظ واحفظ ذريتنا وأولادنا وعيالنا وآلنا وأصحابنا وفقراءنا وتلامذتنا وأموالنا فى الدين والدنيا والآخرة حفظا دائما مادام ملكك وتعاظم قدرك: اللهم إننا نتقرب إليك لدخول جنتك والتخليد فى رضوانك مع أحبابى وإخوانى فى أعلى عليين مع الأنبياء والأولياء والأتقياء والأصفياء يارب، يتضرع إليك عبدك وأقل عبيدك يشتكى إليك من عظمة الأمر ووساوس الصدر وظلم الخلق وكشف الستر وإشكال الأمر وقلة النهى وتبديل الأمور والنطق بالباطل وشهادة الزور وجور المخازنية وظلم الجبابرة العادية اللهم احفظنا وقنا منهم واجبرنا ياجابر العظم المكسور. اللهم واحرسنا بعينك التى لاتنام ولا تغفل عنا ياعزيز يا غفور اللهم وأله عنا أعداءنا وألجمهم بلجام قدرتك واكفلهم بإكمال حكمتك وأله عنا جميع الهمازين واللمازين والغمازين والمغتابين والنمامين والمنغصين والمبغضين والمستكبرين من الجاهلين الحالفين الحانثين الذين هم على ما فرض الله ورسوله مخالفون. اللهم وغطنا برداء سترك ورداء عافيتك ودور بنا سورك الحصين اللهم إنا نعوذ بك من شر أنفسنا وشر أعدائنا وشر القوم الظالمين اللهم وكن لنا ناصرا وحافظا ومعينا يارب العالمين، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير. الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل (ثلاثا) فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (ثلاثا) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. انتهى.

حزب الفلاح والنجاح للشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم أنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم يا الله يا الله يا الله يا رب الأرباب يا من خلق آدم من التراب اللهم إنى أسألك بعظمتك العظيمة وأنت العظيم الأعظم اللهم أنى أسألك بحكمتك الحكيمة وأنت الحكيم الأكرم اللهم أنت الاله وأنا عبدك الفقير وأنت الرحيم الأرحم اللهم إنا بأمرك نتصرف ونخفى ونظهر ولا يخفى عليك شىء فى الأرض ولا فى السماء وأنت الكريم الأعلم. الهى تكرم علينا وجد علينا بنعم منك لا تحصى ولا يعلم بها أحد إلا أنت وهب لنا منك رحمة خافيه وعفوا منك وعافية فى الدين والدنيا والآخرة وفى إيماننا وأرواحنا وأبداننا وأسماعنا وأبصارنا وعيالنا وأموالنا وأولادنا وأصحابنا فى الدين والدنيا والآخرة يارب العالمين اللهم إننا نطلب منك عفوا تاما ودينا سالما وقلبا خاشعا وبصرا باكيا وسمعا سامعا ولسانا ذاكرا حامدا شاكرا إنك ودود غافر لعبد متبع هوى نفسه عاص فيامولاى اغفر لمن عصاك ولا تؤاخذ من نساك وتب عليه وأنت التواب الرحيم اللهم واجعله من أحبابك اللهم واسقه من كؤوس مودتك وغطه بردائك واجعله من أهل الكمال مقبولا معشوقا اللهم اصرف عنه بلاءك واجعل حاله مصونا ولفظه موزونا وحزبه ممكونا

محفوظا من النفس والهوى والشيطان وتخبط الجنون ويهيم بالفنون اللهم ونجه من الفتن واعف عنه واغفر له إنك أنت الغفور الرحيم اللهم أقل عثرته واغفر زلته إنك على ما تشاء قدير يا سميع يا بصير اللهم إنى أسألك بالصفات العلى وبأسمائك الحسنى أن تحفظنا وتحفظ ذريتنا وفقراءنا وأحبابنا وأهل حزبنا وكل من انتسب إلينا وارحمنا برحمتك ياأرحم الراحمين ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخره حسنة وقنا عذاب النار. اهـ.

الدعوة الإسلامية فى فكر الشيخ رضى الله عنه:

الدعوة إلى الله تعالى تحتاج إلى فهم عميق وعقل راجح وإن كانت كليات الدعوة فى العالم الإسلامى لها طرقها وأساليبها العلمية المبنية على الحجج الصادقة والبراهين التوحيدية الثابتة فإن الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه سبق كل هذه الكليات الحديثة، وأعانه الله تعالى على نشر الإسلام فى قلب إفريقيا وهاهو يبعث لأتباعه هناك برسائله ونصائحه القيمة.

وسنلاحظ بوضوح أن أسلوب الشيخ رضى الله عنه يتغير فى هذه الحالة فلا يتحدث بتركيز على الالتزام بأخلاق الشرع الحكيم وفرائضه حسب عادته وحسب مامر بنا فى وصيته، وإنما هو الآن يركز على أساس هام جدا لفهم الإسلام والعمل به ونشره لساكنى تلك المجاهل حيث تغلب الرطانة الأعجمية واللغات واللهجات الإفريقية الكثيرة جدا حيث تكاد تكون لكل قبيلة أكثر من لغة ولهجة.

فتراه رضى الله عنه يحض أتباعه على تداول اللغة العربية والتحدث بها وتعلمها مبينا لفضلها شارحا لفوائدها موضحا لأثرها فى فهم التعاليم الإسلامية مستدلا فى سياق ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة، والمنقولات عن كبار علماء الأمة وائمة الإسلام، ويزين لهم تعلمها بحكمة وبصيرة.

وإذا علمت أن هذا كان فى القرن العاشر الهجرى ومنذ مايزيد على أربعمائة عام أيقنت أن أولياء الله تعالى يتصرفون من مدد إلهى وفيض ربانى، فإن هذا بالذات هو منهج الدعوة المعاصرة العلمى والعملى.

وفيما يلى ما كتبه لأصحابه بتمبكتو وشيخهم أحمد بن أحمد ابن أقيت بمالى بغرب افريقيا:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. من العبد الفقير لله، عبد السلام بن سليم الفيتورى إلى الأحباب الأنجاب جعلهم الله من أهل السنة والكتاب. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فهذه نصيحة منى إليكم وهى:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم. اعلموا رحمكم الله، أن أحق شىء للتقديم فى النصيحة الوصية بتقوى الله واتباع سنة رسول الله ﷺ، فأوصيكم أيها الفقراء المنتسبين إلينا وإلى طريقتنا العروسية بأن لا تكونوا مغشين ولا مموهين ولا مبدلين ولا مغيرين ولا معاندين ولا مجادلين ولا منازعين ولا معنتين ولا مخالفين ولا مخوفين، فأول ما يجب عليكم تصحيح إيمانكم ثم معرفة ما يصلح لكم من فرض العين كالطهارة والوضوء والصلاة ونحو ذلك.

وتعلموا النحو فانه زين الكلام وجمال المنطق وقوام اللسان، وهو علم من أشرف العلوم يزيد المرء بعلمه فهما وفضلا ويكبره عند العلماء، ولا يتم اللفظ أو الشعر إلا به. وفى الحديث «أعربوا الكلام كى تعربوا القرآن»، واعلموا أن من اعتنى به مع حصول فرض العين إلى أن اقتصر على بعضه وعلم منه ما يصلح به لسانه واجتنب التوغل فيه فحسن. ولا ينبغى لنحوى أن يرى نفسه فوق غيره تكبرا، ولا يحل له أن يستهزىء بكلام الغير إذا قارنه اللحن لأن الجل من الناس برابر وأعجام. ومنهم من لا يقرأ ولا يكتب. وقد قال بعضهم: إذا فهمت المعانى فلا مشاحة فى الألفاظ.

ولا ينبغى التعمق فى المنطق، وقد حرمه الشيخ النووى وجماعته والمشهور جوازه لمن كمل عقله، وذلك مذهب الجمهور. وقال شيخنا: علم

المنطق علم شريف يحتاج إليه فى كل شىء، فمن لم يتوغل فى النحو والمنطق لاثقة لى بعلمه لأن من لا يذكرها لا يجوز له القدوم على التصانيف وقراءة الأحاديث والتفاسير. وقد ورد الكلام فى فضل العربية والحث عليه، قال عليه الصلاة والسلام: «رحم اللّه امرءا أصلح من لسانه»، وقال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: «تعلموا العربية فانها تزيد فى المروءة». وقال شعبة: «إذا كان المحدث لا يعرف النحو فهو كالحمار تكون على رأسه مخلاة فيها شعير». وقال الشافعى رحمه اللّه: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس». وقال بعضهم: «زين الرجال النحو وزين النساء الشحم» وسبب وضع النحو أن أعرابيا قدم فى زمن عمر فقال: من يقرئنى مما أنزل اللّه على محمد؟ فأقرأه رجل «براءة»، فقال: أن اللّه برىء من المشركين ورسوله، بالجر. فقال الأعرابى: وقد برىء اللّه من رسوله، أن يكن اللّه بريئا من رسوله فلأبرأ منه. فبلغ عمر مقال الأعرابى، فدعاه، فقال: يا أعرابى، أتبرؤ من رسول اللّه ﷺ؟ فقص عليه القصة. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابى. قال: فكيف هو يا أمير المؤمنين؟ فقال: «اللّه برىء من المشركين ورسوله» بالضم، فقال الأعرابى: وأنا واللّه أبرؤ مما برىء اللّه ورسوله منه. فأمر عمر أن لا يقرىء القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود الدؤلى فوضع النحو.

وقد اتفق العلماء على أن النحو محتاج إليه كل فن من فنون العلم، أما التفسير فلا يجوز لأحد أن يتكلم فى كتاب اللّه تعالى حتى يكون ملما بالنحو، فإنه عربى ولا تعرف مقاصده إلا بمعرفة قواعد العربية. وأما الحديث فقال ابن الصلاح: ينبغى للمحدث أن لا يروى حديثه بقراءة لحان،

وقال الأصمعى: أن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل فى قول النبى، ﷺ: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت ولحنت فيه فقد كذبت عليه. وقد ذكروا لعلم النحو تفاسير ومن أحسنها قول ابن بابشات: هو علم مستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله سبحانه والكلام الفصيح، والغرض من النحو معرفة صواب الكلام وخطئه وفهم معانى كتاب الله عز وجل وفوائده، ولا ينبغى لأحد أن يدخل فى علم من العلوم حتى يعرف الغرض الذى لأجله ليكون على بصيرة فيما دخل عليه. قال بعض الشيوخ: العلوم ثلاثة، علم نضج وما احترق، وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق، وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق، وهو علم الفقه الحديث.

وأوصيكم بالحرص على طلب العلم النافع قراءة ومطالعة ومذاكرة، لأن علم الدين أفضل ما يكتسبه العبد من المناقب السنية. ففى الحديث: «قليل العمل مع العلم كثير، وكثير العمل مع الجهل قليل – بحسب التوبة والقبول». وقال النبى ﷺ، حين ذكر عنده رجلان أحدهما عابد جاهل والآخر عالم: «فضل العالم العامل على العابد غير العالم كفضلى على أدناكم»، ثم وبعد أن أتى بالأدلة الكثيرة على فضل العلم والتعليم ثنى يقول:

وأوصيكم بحفظ القرآن والاكثار من تلاوته ان أمكنكم حفظه، لأنه من السنة الشريفة. ولتكن قراءتكم له مع التدبر والترتيب والتفهم لمعانيه، ومن السنة أن يحفظه العبد بحيث يقرأه عن ظهر قلبه بدون النظر إلى المصحف، أى يأخذه عن شيخ ماهر به، فاذا تمهر فيه إلى أن يبلغ الغاية القصوى يقرأه كيف شاء، خلافا لمن قال: قراءة القرآن فى النسخة أكثر

ثوابا ممن يقرأه بدون النظر إليه. وفى الحديث: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة».

والمراد بالمهارة فى الحديث جودة اللفظ وإخراج كل حرف من مخرجه وجودة الحفظ، وهو المناسب هاهنا، وأن يراد به كلاهما.

إلى أن قال: إخوانى اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن. قال بعض الشيوخ: طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس: طلبنا القوة فوجدناه فى صلاة الضحى، وطلبنا ضوء القبور فوجدناه فى صلاة الليل، وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن، وطلبنا عبور الصراط فوجدناه فى الصوم والصدقة، وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة. وأوصيكم أن تبادروا بصبيانكم إلى المكتب ليتعلموا القرآن وليختلط بلحومهم ودمائهم، لأن قراءة الصغير كالنقش فى الحجر وقراءة الكبير كالنقش فى الرمل. ولا يجوز للمؤدب أن يعلم الصبيان فى المسجد القرآن، فان فاعل ذلك يأثم، وكذلك التأديب فيه للصنائع لا يسوغ، ففى الحديث: «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم» وبعد أن أفاض فى التحدث عن ضرورة الاعتناء بتلاوة القرآن الكريم والمواظبة عليه قال:

إخوانى، اختاروا لأنفسكم وأولادكم الزوجات الطيبات ذوات الحسب والنسب، وإياكم وتزوج الشهبرة والنهبرة واللهبرة والهيدرة واللغوت. أما الشهبرة فالزرقاء، وأما اللهبرة فالطويلة الهزيلة، وأما النهبرة فالعجوز المدبرة، وأما الهيدرة فالقصيرة القبيحة، وأما اللغوت فذات الولد من غيرك. وإياكم وخضراء الدمن فانها تلد مثل أصلها، وخضراء الدمن هى امرأة أمها قبيحة الفعل والنسب، ويعبر عنها أنها مثل شجرة نبتت من

مزبلة. وفى الحديث قال عثمان بن عفان: «أنكحوا النساء على آبائهن واخوانهن، فإنى لم أر فى ولد أبى بكر أشبه منه بهذه الامامة».

وفى حديث أبى عمر بن العلا قال: قال رجل : لا أتزوج امرأة حتى أنظر ولدى منها. قيل له: كيف ذلك؟ قال: انظر إلى أبيها وأخيها فانها تجىء بأحدهما.

إخوانى، واياكم واتباع علم الكيمياء والكنوز، والجداول والتبريج، والفال وتقليب القلوب وطب الأكوة واللعب بالنرد والشطرنج: كل ذلك من الباطل، وقد نهانا عن ذلك أهل الطريقة العروسية، غاية النهى. ومن الباطل أيضا علم العزائم والأسحار، وربما يكون كفرا أعاذنا الله من ذلك. والعروسى لا يفعل شيئا من المحرمات ولا المكروهات ولا يقتدى بجاهل لا يعرف العلم ولا أهله، وأن لا يتعلم إلا من عالم ناصح نقى الجيب قليل الغيب عدل فى الدين كريم العرض شريف النسب كبير السن. وإياكم والجلوس مع ثمانية أصناف من غير ضرورة وهم: كذاب - وقتات - ومغتاب - وتارك الصلاة - ومدمن خمر - وزان - ولواط - وعاق والديه متكبر - وربما يحب هجرانهم لأن الطبع يسرى كما فى الحديث:

قال ﷺ: «من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء: فمن جلس مع الأمراء زاده الله الكبر وقساوة القلب، ومن جلس من الأغنياء زاده الله الحرص فى الدنيا، ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بما قسم له، والعزلة أحسن، ومن جلس مع الصبيان زاده الله لهوا ولعبا، ومن جلس مع النساء زاده الله شهوة وجهلا، ومن جلس مع الصالحين زاده الله رغبة فى الطاعة، ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع، ومن جلس مع الفساق زاده الله الذنب والتسويف».

أثر الشيخ عبد السلام الاسمر

فى العالم الإسلامى

قضى الشيخ رضى الله عنه ما يقرب من الثمانين عاما فى مجال الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى على بصيرة، وقد رأينا معا اتساع دائرة من أخذوا عنه لتشمل كافة الشمال الإفريقى وحتى مجاهل أواسط إفريقيا.

وليمتد بتوفيق ربانى كريم إلى الديار المقدسة، فقد روى الشيخ عبد الرحمن المكى - وهو رجل من أهل مكة المكرمة - رحلته إلى الشيخ عبد السلام الأسمر رضى الله عنه فقال:

نوينا السفر أنا وجماعة من أهل مكة نحو المائتين والخمسين فقيرا من حمالة القرآن العظيم شاغفين بمحبة الاسمر وطريقته إلى أن وصلنا إلى اسكندرية فاخبرناهم بذلك فسارت معنا طائفة منها نحو المائة فقير ومن كل بلاد طائفة.

ثم يتكلم عن العام الثانى لقدومه على الشيخ فيقول:

وفى العام الثانى قد اجتمعت عنده ستة أركاب من المشارقة والمغاربة.

ثم يقول: وقد شاع الخبر بالمشرق والمغرب عند الحجاج وفى العام الثالث قد جاءه خمسة آلاف من الشام ومصر وبغداد ومكة المشرفة والمدينة المنورة واخذوا عنه العلوم والطريقة وجاءه من المغاربة تسعمائة فقير

وأخذوا عنه العلوم كالتوحيد والفقه والتصوف والأوراد وكذلك الحزب والدرس ولازلنا معه إلى أن توفاه الله.

ولا يقتصر هذا الأثر على قدوم هذه الآلاف المؤلفة من بقاع الإسلام لتنهل من هذا المورد الصافى وتتبرك برؤياه وتتعلم على يديه بل إن الشيخ المكى ينقل فى بعض فصول كتابه المسمى بالصغير اثناء حديثه عن قيامة بأداء فريضة الحج للمرة الخامسة ما يجعل المرء يقف إجلالا لهذه الشخصية العظيمة التى احترمها كل من اتصل به من نبأها شىء فيقول: ولما بلغنا إلى المدينة فى الحجة الخامسة والوصية الكبرى المذكورة والشطحة عندنا وقرأناها على علماء المدينة بأجمعهم فأعطونا خمسمائة بندق من الذهب تعظيما للشيخ الأسمر واعتقادا فى كلامه فقسمها الفقراء بينهم واشتاقت قلوب العلماء بمحبة الشيخ الأسمر وزيارته. اهـ.

ولاشك أن شهرة الشيخ رضى الله عنه ومتابعة العلماء فى ديار الإسلام بل فى عاصمة ديار الإسلام له واعتقادهم فيه وفى كلامه تدل بوضوح تام على اتساع تأثير الشيخ وشهرته العلمية والصوفية التى طبقت الآفاق.

ويجيب الشيخ المكى رحمه الله على تساءل طالما راودنى عن السبب فى عدم ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى للشيخ عبد السلام الأسمر فى مؤلفاته رغم تعاصرهما وربما راود هذا السؤال غيرى فينقل رغبة الشيخ الشعرانى فى زيارة الشيخ عبد السلام وأستاذه الدوكالى فيقول:

وقد اجمتعت بالشيخ عبد الوهاب الشعرانى فوجدناه مريض الجسم وقرأنا عليه الوصية والشطحة وسلمهما معا وقال:

إن عشت وأطال الله فى عمرى لأزورن الشيخ الدوكالى وتلميذه عبد السلام الأسمر وأمرنا بجمع مناقب الشيخ الاسمر وحكايته وأموره لكى ينقلهم ويترجعهم فى رسائله فمات فى ذلك المرض رحمه الله. هـ.

ولاريب أن هذه الزيارة التى لم يذكر الشيخ المكى تاريخها حدثت سنة 973 هـ اذ هى سنة وفاة الشيخ الشعرانى رحمه الله.

وذكر أيضا أن أربعة عشر يهوديا من اطرابلس قدموا على الشيخ وأسلموا على يديه وأقاموا معه بالزاوية وحفظوا القرآن الكريم واخذوا عنه الطريقة. هـ.

بل وتجاوز أثر الشيخ بلاد العرب إلى بلاد العجم فقد ذكر الشيخ المكى خبر قدوم جماعة فى نحو الأربعين تركيا فى مركب إلى أن بلغت اطرابلس ومنها توجهوا إلى زليتن وأن الشيخ خرج لملاقاتهم وأنهم بقوا مع الشيخ إلى أن توفاهم الله.

وفى كتاب فتح العليم للشيخ عبد السلام بن سليم ذكر لزاويتين للشيخ فى الهند والمدينة المنورة.

ولنكون صورة عن كثرة من ورد على الشيخ وترك الدنيا وما فيها رغبة فى جيرته والأخذ عنه وملازمته قادماً من بقاع العالم المختلفه يكفى أن تطلع على ما نقله الشيخ المكى فى هذا الامر فيقول:

وقد اتفقت على ولايته وطريقته المشارقة والمغاربة وجاءوه واقتدوا به وتركوا معه فى زمانه جميع المشائخ والطرق ولو عاش بعد ذلك لاتخذه أهل المشرق والمغرب مذهبا لعلو ذوقه ومراتبه العلية.

وقد جاءوه من الشام وبغداد ومن السنود والهنود حتى امتلأت بلاد اطرابلس والساحل ومصراته بالفقراء وقد جلاهم الامير إلى بلدانهم وطردهم من جميع اطرابلس خوفا منهم يقتسمون البلاد من كثرتهم وهم نحو العشرة آلاف والأحد عشر ألفا والله اعلم. هـ.

ويلاحظ أن هذا كان بالاضافة إلى مواجهته لأهل البغى والفساد والجهلة داخل البلاد وضربه على أيدى ظلمة الولاة. ونشره للعلوم والمبادىء الإسلامية القويمه ونصحه لأمة المسلمين وإخلاصه على كافة الأصعدة.

رحمه الله وجعلنا ممن أحبه فى الله ورزقنا الاجتماع به ودوام رؤياه.

خاتمة

قال ﷺ:

«ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى»[1]

وعن ابن عمر رضى الله عنهما. عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه موقوفا أنه قال: **«ارقبوا محمدا ﷺ فى أهل بيته»**[2]

فانظر أيها العاقل اللبيب إلى ما حوته سيرة هذا الامام الجليل وما استوعبته هذه الصفحات من مناقبه العطرة الحسان على مر الزمان، وقد علمت - لا شك - أيها القارىء الحكيم من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال الصادرة على خلاصة هذه الأمة المحمدية العظيمة فضل حب آل بيت النبوة وأولياء الله الصالحين رضوان الله عليهم والشيخ عبد السلام الأسمر من صميم هؤلاء وصفوة أولئك.

ومحبة وصحبة أهل الخير ومجالستهم والبحث عنهم وزيارتهم وطلب الدعاء منهم من الأمور التى يحرص المسلم وإن علت مكانته وارتفعت عند الله درجته على الاتيان بها وبهذا كان رسول الله ﷺ يوصى خاصة

---

(1) رواه مسلم.

(2) رواه البخارى.

صحابته، وعلى هذا درج السلف الصالح، روى مسلم فى صحيحه عن أسير بن عمرو قال:

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس رضى الله عنه فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم: مراد ثم قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم؟ قال: نعم، قال لك والدة؟ قال: نعم، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفر لى، فاستغفر له فقال عمر:

أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب إلى عاملها؟ قال: أكون فى غبراء الناس أحب إلى.

فلما كان فى العام المقبل حج رجل من أشرافهم فرافق عمر فسأله عن أويس فقال: تركته رث البيت قليل المتا ع. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره. فان استطعت أن يستغفر لك فافعل» فأتى أويسا فقال: استغفر لى.

قال: أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لى. قال: لقيت عمر؟ قال: نعم. فاستغفر له. ففطن له الناس فانطلق على وجهه[1].

اللهم بجاه سيد العالمين وآل بيته الأكرمين وأوليائك الصالحين اطبع قلوبنا على محبة الصالحين الواصلين ووفقنا لطريقهم المستقيم وأعنا على متابعة الصادق الأمين فى أحواله وأقواله وخذ بأيدينا من المخالفات والتقصير إلى جنابك الكريم يا أرحم الراحمين.

جاء عن الامام محمد الباقر رضى الله عنه: أنه كان فى يوم عيد والصبيان يلهون ويلعبون وهو معتزل عنهم فى ناحية وكان صغير السن اذ ذاك فمر عليه بعض أمراء بنى أمية وقال له:

لم لا تلعب وتلهو مع أقرانك؟ فقال له: إنى رأيت أمى وهى توقد التنور تضع صغار أعواد الحطب وتشعل بها النار ثم تشعل الحطب الكبار بنار الصغار فأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقال له الأمير: صدقت أيها الشريف، والله لقد خالطت الحكمة صغيركم وكبيركم.

وعن الشيخ إبراهيم الخواص رضى الله عنه قال: كان عتبة الغلام رضى الله عنه من الخواص المعروفين بالإخلاص وكان يزورنى فى بعض الليالى وكان صائما دهره، فبات عندى ليلة فقدمت له عشاء يفطر عليه فلم يفطر إلا على الماء، فلما كان الثلث الأخير من الليل تحزم وقام يصلى حتى قرب الفجر فسمعته فى مناجاته بين يدى مولاه جل وعلا يقول:

---

(1) رواه مسلم بعدة روايات.

سيدى ان تعذبنى فانى محب لك، وإن ترحمنى فانك عفو كريم، وإنى محب لك على كلتا الحالتين، ثم بكى وشهق شهقة عظيمة، وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له: يا عتبة كيف كانت ليلتك؟ فصرخ وقال: يا إبراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين، ثم غشى عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال: ياسيدى أتراك تعذب من أحبك بالنيران؟ أو تبتلى قلبه بالهجران؟ فسمع هاتفا يقول:

حاشاه أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه.

فتبصر يا أخا الطريق فى خوف ذوى المعرفة جعلك الله منهم حيث خافوا مقام ربهم، إذ عرفوا ما يليق بجلاله وعظمته، مع أنهم صفوة أحبابه وزينه حضرته، ومع هذا قدموا الخدمة على ما سواها وحنوا إلى مناجاته سبحانه حنين الرضيع لأمه فإن جاء الليل أوقدوا شموع الطاعة وأسرجوا مصابيح العبودية وغذوها بزيت دموع الصفاء وشجى أنين البكاء فهم نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء.

خلوتهم مع محبوبهم قائمة ومراعاتهم لرضوانه دائمة منبعثة من فيضه فمحب الله رجل عرف ما أمره الله به فسارع إليه وعرف ما نهى عنه ففطم نفسه عن فعله تبعا لأمره ولا يكون أبدا كمن عبد إله الهوى فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون.

وقد أوردت لك أيها المتعظ اللبيب من الحكايات والمناقب عن أحباب الله تعالى وأصفيائه فى هذا الكتاب ما ينهض بك حاله ويفيدك مقاله ولتنظر إلى حالك من حالهم فان رزقك الله مقامهم والسير على قدمهم

فاحمد الله وحده إذ لولا وارد ما كان ورد وإن كنت بعيدا عن حومتهم أو منحرفا عن وجهتهم فاندم وأقلع وصر على عدم العودة فان ماء التوبة غسول لكل الأغيار. وكن مقبلا على مولاك العزيز الغفار ملتزما بطريق أوليائه الأبرار. فمن سلك طريقهم بصدق وحق تحقق ودخل من الباب مع الأحباب ومن أعرض عن طريق الله البيضاء الناصعة وعبد النفس والشيطان والهوى باتباعها وآثر الحياة الدنيا ندم ولات ساعة ندم وانسلخ من الآداب وتقطعت به الأسباب.

ويقيني في فضل الله تعالى أن ينفع كل قارىء بهذا الكتاب من المريدين والسالكين والمحبين فانه من جملة الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

أحمد سالم أكريم

القطعاني

درنه 1992/1/30 م

مناجاة جاد بها فيض الغرام
عقب الانتهاء من الكتابة عن الشيخ
عبد السلام سميتها
كشف اللثام

جلست وهو يذكرنى وأنا أذكره، أناجيه وأذاكره، وطاب الشراب مع الأحباب والساقى يأتى ويروح بخمر عتقت من عهد نوح فى دن يجل كنهه عن البوح فطاب السمر وتبدى من خلال السحاب القمر فقلت له:

وأنت ياذا المقام الجميل والمحل الجليل، يا من ناخت ببابه الركائب وناحت على أعتابه الحبائب يا فريداً فى وصفه وواحدا فى نعته يا من تجلل بثوب الكمال وتردى برداء الجمال وتعزز بانعدام الكيف والمثال.

أغنانى برد التسليم عن طلب مطلوب، وردنى حر التكليف إلى اجتلاب المرغوب، إن دعوتك بلسانى قصرّ وان خاطبتك بفكرى تنصرّ فلا محدث عنى الا أنت بل ما أنا الا ما أردت أنت.

غابت الأكوان، واضمحلت من العيان. فما هى وأين؟ كيف هى ومن أين؟ بك قامت وعليك دلت وإليك أشارت.

سبى جميل وصفك عقول الناظرين، وبهر نور جمالك نظر المبصرين، فغادرتنى فرحاً حزيناً جذلاً مستكيناً لا أنا بواحد ولا باثنين

ناس مع الناسين ذاكر مع الذاكرين أنوح بحنين وأردد بأنين ردنى إلىّ ياقرة العين.


ذلك الصباح ما أجمله أشرق البدر فى ضحاه والقمر لاح فى ثناياه، عجب من قمر لا يغيب فى صباحه ومساه، عجب من خمر بدون لون، زجاج كشراب أو شراب كزجاج، أسكرتنى بدون كأس ولا جليس، وأطربتنى بدون وتر ولا نديم فقلت مع القائلين من أين؟ وإلى أين؟ فأجابتنى هواتف اليقين إنك منه وإليه وارجعتنى أوامر التكوين لقوله تعالى: انا لله وانا إليه.

أيا محبوب جملة المحبين من محققين وواهمين ياعز كثير ياليل قيس وبثن جميل، يا أنس الحبور وعز الذليل فى المسير والمقيل أحرقتنى أنور الظهور فما عدت أطيق السكون وأوهمتنى أسرار الظنون فقلت: منك إليك الركون.

أقسمت عليك بما يبصرون ومالا يبصرون وبفرقان سبحان الله حين تمسون وقران حين تصبحون الا ما أفردتنى لك بسرك المكنون وأخليتنى من توهم سواك بنون والقلم وما يسطرون وسبحان ربك رب العزة عما يصفون.

الفهرس

رقم الإيداع 2989/ 1992


﴿سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم﴾
السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها (ت 11 هـ) وزوجها الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه (ت 40 هـ)
الحسن (ت 50 هـ)
الحسين (ت 61 هـ)
محسن (ت 5 هـ)
زينب (ت 62 هـ)
أم كلثوم
الحسن المثنى (ت 90 هـ)
عبد الله الكامل (ت 145 هـ)
محمد النفس الزكية
سليمان
يحيى
إدريس الأكبر (ت 177 هـ)
إبراهيم
عيسى
على
إدريس الأصغر (ت 213 هـ)
محمد
أحمد
عمر
قاسم
عيسى
عبد الله
كثير
على
عمران
يحيى
حمزة
داود
بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾
مهداة
إلى كل محب لآل البيت الأطهار
احمد القطعانى
12 - 12 - 1992 م
عبد الله وهو المعروف بشبيل ولد بفاس ودفن بمكة المكرمة
مسلم جد قماطة
عبد العزيز
خليفة الملقب بفيتور
يوسف بوعوسجة
على الملقب بمولى الحمارة (ت 925 هـ)
القطب أبو الحسن على الشاذلى
شيخ الطريقة الشاذلية
(ت 656 هـ)
القطب محمد بن عيسى
شيخ الطريقة العيساوية دفين مكناس
(ت 933 هـ)
القطب عبد الله الخطابى
القطب عبد السلام الأسمر
(ت 981 هـ)
سليم (ت 882 هـ)
محمد الكبير الملقب بكرون
عقوب
عبد العزيز
عمران المعروف بالخليفة
عبد الله
محمد الصغير
عبد الواحد
القطب إبراهيم المحجوب دفين زاوية المحجوب غرب مصراتة
فتح الله
عبد المؤمن
عبد الله المصرى
عبد السميع
أبو فارس
بالقاسم
أبو راوى
سليم
عبد الحكيم
عبد الوهاب
عبد الستار
حمودة
خليفة
سليمان
عمران
محمد أبو مبارك
إبراهيم
عبد الحميد
عبد الدايم
عبد الرحمن
أحمد البكر
أشقاء
كتاب : القطب الأنور عبد السلام الأسمر
حقوق الطبع محفوظة
ش . الباب الأخضر . الحسين . القاهرة
لصاحبها حمدى عبد الفتاح عبد الحميد
مكتبة جمهورية مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

تتشرف دار الكتاب الليبى للطباعة والنشر والتوزيع ومكتبة جمهورية مصر بأن تقدم هذه التحفة الصوفية النادرة لشيخ جليل من شيوخ التصوف العظام وعالم اسلامى كبير هو القطب :

عبد السلام الأسمر

ودوره العلمى والأدبى والارشادى وأثره الرفيع فى الدعوة الى الله على بصيرة الذى امتد الى مجاهل افريقيا وديار الاسلام عامة .

وقد استطاع الكاتب الكبير أن ينقلنا بأسلوبه الجميل وبمنهجه العلمى المتميز بصدق القول وطلاوة الحديث ونقاوة السريرة الى القرن العاشر الهجرى لنعايش التصوف فى ليبيا ونقضى مع القطب عبد السلام الأسمر صفحات مشحونة بأنوار الصالحين وأسرارهم فى هذا الكتاب الذى يعتبر وبحمد الله وحده اضافة نحمد الله عليها الى رصيدنا وخطوة كبيرة فى مسيرتنا العلمية والثقافية المشتركة .

الناشران

دار الكتاب الليبى
حسن الخراز
ش . العقيب بنغازى
ليبيا

مكتبة جمهورية مصر
حمدى عبد الفتاح عبد الحميد
ش . الباب الأخضر الحسين
القاهرة